جمعية شاعر الرسول (ﷺ)
المسجلة برقم ٥٨٥ لسنة ١٩٩٤ م
لجنة إحياء التراث

الخطيبيات

ما يهم المسلم في أمر دينه ودنياه

لصاحب الفضيلة الشيخ الإمام

محمد خليل الخطيب النيدي

شاعر الرسول (صلى الله عليه وسلم)

١٩٠٩ م - ١٩٨٦ م

إعداد وإشراف

محمود محمد خليل الخطيب

من علماء الأزهر الشريف

الخطيبيات

ما يهم المسلم في أمر دينه ودنياه

لصاحب الفضيلة الشيخ الإمام

محمد خليل الخطيب النيدي

شاعر الرسول ﷺ

١٩٠٩م - ١٩٨٦م

أشرف على طبعه

محمود محمد خليل الخطيب

من علماء الأزهر الشريف

الموضـــــوع : إجابات الخطيب النيدى لأسئلة كل مسلم
إسم الكتــــاب : الخطيبيات
التـــأليـف : محمد خليل الخطيب النيدى
الصف التصويرى : جمعية شاعر الرسول (ﷺ)
عـدد الصفحات : ٢٥٨ صفحة
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥ سم
عـدد الطبـعات : (الطبعة الأولى)
التـوزيع والنشـر : جمعية شاعر الرسول (ﷺ)
العـنـــوان : طنطا - ش كفر عصام البلد - عمارة الخطيب
التليـفـــون : ت: ٠٤٠/٣٣٣٣٦٦٢ - ٠٤٠/٣٣١٧٢٣٢
الإيداع القانونى : ١٦٧٤٢ / ٢٠١٢م

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

يا صفوة الله يا أندى الأنام يداً	يا من أمد الورى حسناً وإحساناً
أنا لنوقن أن الله يرحمنا	بكم ونبلغ في الدارين رجوانا
وأن غفرانه لاشك بالغنا	إذا سألت لنا الغفار غفرانا
يا رب صل على طه وشيعته	مسلماً وأنلنا منك رضوانا
واجعل خواتمنا خيرًا وكلمتنا	عند المهات بك اللهم إيمانا

وبعد

فيسر جمعية شاعر الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – « لجنة إحياء التراث أن تقدم للمكتبة الإسلامية « الخطيبيات » ما يهم المسلم في أمر دينه ودنياه. وهو كتاب جامع لا غنى للمسلم عنه إذ يجد فيه هويته الإسلامية التي بها حياته ، ومحتواه مئات من الأسئلة وإجابات شيخنا المباشرة عليها في ندواته ا لعلمية ومجالس الذكر ؛ حيث كون مدرسته العلمية الصوفية والتي أركانها .

١ – العلم والعمل به .

٢ – الذكر وتوظيف النفس عليه .

٣ – القدوة الحسنة وتتجلى في الاقتداء الكامل بالكامل النبي محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – .

وهذا الكتاب مجهود طيب ، استغرق وقتا ليس بالقليل ، يعبر عن وجهة نظر فِقْهية مُعايِشَةٌ تماماً للعصر الذي نواكبه ، يشبع الخاصة ، ويريح العامة، فهو يعبر عن روح الفقه الإسلامي القابل للعمل به والسير على منواله ، المعبر عن

شخصية المسلم بدون جمود ، ابتعد شيخنا رضي الله عنه عن الإفتاء بصورة فردية فيما استجد على المجتمع المسلم من مسائل اخْتُلِفَ فيها ليس هروبًا ولكن تحفظاً عند ما يسأل في أمر يحتاج إلى اجتهاد يقول « عليكم بدار الإفتاء فهي مكونة من لجان من كبار العلماء في مختلف المذاهب وهم أقدر على إجابتكم منى فهم جماعة وهذا عملهم » إفتاء بأصالة المذاهب وروح العصر وما عليك أيها السائل إلا أن ترسل إليهم بفتواك ، فهم أقدر على إجابتك والله المستعان .

وهانحن ذا نقدم للمكتبة الإسلامية ذاك الصرح الشامخ القيم بأسلوب شيخنا رضي الله عنه السهل الهانع فكأنك عند قراءته تقرأ ما وقر في قلبك واستقرت عليه نفسك ، وتسير عليه حياتك فهو فقه الحياة التي انطبعت عليه شخصيتك وحتى تتم الفائدة صدرت الخطيبيات التي بين يديك بفصل كامل تحت عنوان « جلسات السطح » نقلا عن كتابنا نفحة القبول في سيرة شاعر الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- حيث كانت مدرسة الإمام حتى تعايش أخي القارئ الكريم كيف كانت مدرسة شيخنا والجو الذي كان فيه أصحابه ويَسُرُّ جمعية شاعر الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- أن تقدم الشكر لكل من ساهم في هذا العمل الجليل والله المسئول أن يمن علينا بالقبول وأن يجعله شارحاً لصدور قارئيه نافعاً لهم بما فيه ويجعله حجة لنا عنده ويشغلنا به عما سواه ويكون لنا دنيا وآخرة إنه على كل شيء قدير .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

محمود محمد خليل الخطيب
شيخ جمعية شاعر الرسول ﷺ
طنطا - كفر عصام ٢٠١٢/٧/١م

جلسات السطح

الشيخ الإمام – غفر الله له – يصعد إلى أعلى منزله حيث السكون الشامل مساء وصباح كل يوم ، فيقرأ أورادَه وما شاء الله مِن قراءات أخرى ، وله يومان من كل أسبوع هما : الأحد ، والجمعة يلتقي فيهما بمريديه وتلامذته الذين يسمعون إليه مِن كل مكان طلبا للعلم ونيْلاً للبركة ، ومشاهدةً للشيخ الإمام فكم له من أنوار .

يأتي أبناءُ الشيخ فُرادى وجماعات على وُجُوهِهِم قبسٌ من أنوار شيخهم .

وسبحان الله كلٌ يعرفُ بعضُهُم بعضا من سماتٍ ميزهم اللهُ بها عن غيرهم، يصعدون إلى سطح دار الشيخِ وغالباً ما يكون الشيخ الإمام مستغرِقًا مع ربه متأملاً أو مناجياً فَيُلقونَ السلام ويجلسُ كلٌّ منهم حيثُ انتهى به المجلسُ، في صفوف متراصة ، الشيخُ محوَرُهُم ، أنظارهم إليه متطلعةٌ ، آذانُهم إليه مصغِيةٌ ، وقلوبُهُمْ نحوَهُ مشدُودَةٌ ، سكون عجيب يحف المجلس كأنَّ على رؤوسهِمُ الطير ، لو ألقيت إبرةً لسمعتَ صوتها ، رائحة المسك تفوح من شيخهم ، ووجهه يتلألأ نوراً من قوة ضيائه لا يقدر أحد على التفرس في وجهه ، جلباب الشيخ ناصع البياض ، وعمامته كذلك ، صوت الشيخ الإمام ما أقواه وأوضحه ، له نبراتٌ متميزَةٌ تنساب إلى الأذن في رفق مع ما فيها من قوة فيستقر حديثه في القلب والعقل في آن واحد .

الشيخ يبدأ درسه الأسبوعي بالبسملة والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– ، ثم يوجه خطابه إلى الحاضرين : من عنده مشكلة فليعرضها ولنتعاون معا في ذلك والله المعين .

تنهال أسئلة تلامذتُهُ المتنوعة ، فهذا يسأل في الفقه ، وثانٍ في الحديث ، وثالثٌ في اللغة ، وأسئلةٌ في السياسة وعديدٌ من مشكلات العصر ، وسوف نعرض عند نهاية هذا الفصل مثالا لجلسة من جلسات السطح المبارك .

وعندما يشعر الشيخ الإمام أن الجميع قد انتهت أسئلتُهُمْ يختتم جلسة العلم ويبدأ مع تلامذته في الشق الثاني من الجلسة بالذكر ويكون على النهج الذي اختاره الشيخ الإمام .

أ – النظم البديع الأسنى لأسماء الله الحسنى .

ب – الوظيفة الزروقية – سفينة النجا لمن إلى الله التجا .

جـ – الصلوات الخطيبية في الصلاة على خير البرية – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – .

د – أدعية الشيخ الإمام ثم الفواتح حسب ما أوردها الشيخ الإمام .

وسوف نعرض كيفيةَ جلسةِ الذكرِ كاملةً إن شاء الله عَقِبَ جلسة العلم وعند الانتهاء من الأوراد يبدأ أبناء الشيخ في الانصراف ، ولولا أن الشيخ يقول لهم إلى مصالحكم ، والله الموفق للجميع لظلوا ماكثين في أماكنهم متطلعين إليه فهم يعتبرون اللحظات التي يقضونها مع شيخهم النعيمَ كلَّهُ وكيف لا تكون كذلك ونفحات نبيهم محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – وأنواره كانت متجليةً مع شيخهم وهاهي ذي تنعكس منه إليهم ، وكثيرا ما سمعوا شيخهم يرد السلام على حضرة المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – وخاصة عند استماع الشيخ الإمام لمنشد الحضرة حينما يشدو بقصيدة أمير الأنبياء لشيخنا الإمام أو عند تحدث الشيخ المبارك عن المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – حتى كان ردُّ الشيخِ للسلام شيئا معتادا ورغم اعتياده فكانت قلوبنا تنخلع ، وعقولنا تسكن ،

وجَوارِحُنَا تهجَعُ وأبصارنا تتجه إلى الشيخ وتكاد تلتهمه .

الشيخ يتصبب عرقاً ، ويأخذه حال من الوله ويبدو على محياه استغراقٌ ما بعده استغراق ، وصوت الشيخ يُدوي : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

وقل السلام عليك يا خير الورى   يا من أضاء الحالكات ضياكا
يَرْدُدْ عليك بنفسه ولربما   سمعت كريم خطابه أذناكا

وما هي إلا لحظاتٌ مرت وكأنها الدهرُ وقد أحدثت فينا من الأثر الكريم ما لا يدركه إلا الله ، وكيف لا يكون كذلك وهاهي ذي أنواره - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- تعطي المكان ومن فيه ما لا يكون في مكان آخر فسبحان من أعطى شيخنا الجليل هذا التكريمَ .

بوجوه أكثر نوراً ، وقلوب أشدَّ خشيةً ، وعقولٍ ازدادتْ تنويرا يعود أكثر الحضور برضاء من الرب ، وقد فاضت عليهم تجليات منه ، كان الشيخ مهبطا لها ، وسببا فيها .

وعادة الشيخ مع أحبابه عند ختام مجلسه أن يقول (سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) .

وتكون آخر كلمات الشيخ لهم ، زادكم الله توفيقا ، وغفر لكم .

ويمكث في جلسة الشيخ بعد انصراف الكثير بعض من لهم مطالب خاصة ، فهذا يطلب توصية لدى وزير ، وآخر يعرض أمرا خاصًا به ، وآخرون لهم

مطالب متنوعة يلبي الشيخ مطالب الجميع ، وبصبر عجيب ، وسعة صدر يستمع الشيخ إلى جلسائه فكل منهم يعتقد أن الشيخ له وحده ، ويستمر الشيخ في تحمل زواره ومجاملته لهم حتى ينصرفوا ودعوات الشيخ تملأ أجواء المكان لهم بالتوفيق .

وما هي إلا ساعةٌ يقضيها الشيخُ بمفرده بعد انصراف تلامذته حتى يهبط إلى محل سكنه حيث يجتمع مع أولاده وأهله فيتناول لقيمات ويأوي إلى فراشه على وضوء ، وينهض قبل السحر بداية لعمل يوم جديد ، يبدؤه بسطح داره حيث يعتبره مسجده الجديد ، وقد يسر الله له السطح وألهمه الصعود إليه للعبادة حيث كان ارتياده مسجد الحي يشق عليه لإصابة أثرت على قدمه .

فسبحان من لم يحرم الشيخ الإمام من نفحات المسجد وجعل أعلى داره مسجداً تخرَّج منه أعظم الرجال ، وأنبلُهُم دنيا ودينا .

العلم ... مع الذكر :-

والذي سار عليه الشيخ الإمام دائماً في جلساته هو مزج العلم بالذكر ، بل جعل الذكر بالعلم وهاهي ذي عقيدة الخطيب ، وهي عقيدة كل مسلم وقد حوت كلَّ العقائد الإسلامية الصحيحة وهي العلمُ الشرعيُّ بأكمله يرتلها الإخوان ويرتبون أنفسهم عليها وهي صلب جلسات الذكر لشيخنا الإمام وقد قام بشرحها لهم ووضعها في كتابه (الجنة في شرح عقيدة أهل الجنة) فالشيخ لم يضع أو يختر لتلامذته إلا ما صح وسارت عليه الجماعة الإسلامية وابتَعَد عما عدا ذلك .

لذا يمكننا أن نقول إنه لابد من اقتران العلم بالذكر إذ لابد من كل منهما

للآخر حتى يتحقق المطلوب وهو العبودية الخالصة لله رب العالمين .

فصاحِبُ علمٍ بمفرده لا يصل إلى الهدف المنشود ، وكذلك صاحبُ ذكرٍ دون علم ما أسهل سقوطه واستدراج الشيطان له .

وقد انفردت مدرسة الإمام الخطيب بجعلها الذكرَ بالعلم ولا يذكُرُ التلميذُ إلا بما وضح له معانيه ، فلا ترديد لعباراتٍ سريانية أو عربية أو حروف أو أرقام تشبه الطلاسم ، وإنما الذكر بكل ما صح عن المعلم الأول للبشرية ، وما جاء في كتاب رب العالمين .

نعود مرة ثانية إلى اختيار الشيخ الإمام ليومي الأحدِ والجمعةِ مِنْ كل أسبوع موعدا لتجمع الإخوان مع شيخهم الحبيب فذلك راجع إلى كونهما يومي عطلة : الأحد للتجار ، والجمعة للطلاب والعاملين بالحكومة حتى تكون الفائدة عامة ولا يحرم أحد من مجلس الشيخ الإمام وخاصة أن رواد مجلس الأحد غالبتُهُم تجارٌ وهم أول من لبُّوا نداء الشيخ الإمام عند بدء دعوته ، وليوم الجمعة عند شيخنا الإمام بهجة ما بعدها بهجة تماثل فرحته بالعيد أو كيوم حجه وفيه يأمر الشيخ بالتوسع والمزيد من الإكرام من أهل داره لزواره فكم من موائد تبسط لوفود بعد وفود تهبط ساحة الشيخ المبارك فينالون حقهم من التكريم ، ويتزودون بخير زاد ألا وهو التقوى ثم اتسع بعد ذلك الشيخ في استقبال تلامذته وزواره في مكمنه الكريم بساحة داره بحيث كان يشمل معظم الأسبوع ولكنه ما أحرصه على وقت لم يسمح لأحد مهما كانت منزلته بالاستحواذ عليه أو أخذ بعضٍ منه ألا وهو وقتُ ما بين المغربِ والعشاءِ ، فكان وقتا خاصا بالشيخ مع ربه ولم يترك هذا إلا إلقاءً لدرسِ علمٍ تأكيدا منه لأهمية العلم .

فسبحان من أولى شيخنا ما أولاه من معارف ونفحات وصفات تجلى فيها عليه بأسراره وإشراقاته وفيوضاته فأفاضها الشيخ على تلامذته وزواره وأحبابه.

لا نعمــةٌ في تلك أو في هذه كانت نصيبك أو نصيب سواكا

إلا وكان السر فيها المصطفى فاعـرف مكـانـته يتم هـداكا

نقلاً عن كتاب نفحة القبول في سيرة شاعر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

طنطا
٢٠١٢/٧/١م

تأليف فضيلة الشيخ

محمود محمد خليل الخطيب

رئيس جمعية شاعر الرسول ﷺ

(الباب الأول : العقيـــــدة)

س١ ما الفرق بين واحد وأحد ؟

جـ : معناهما واحد ، وليس لك أن تبحث فوق هذا ، لأن واحدًا وأَحَدًا معناهما متحد ، والبعض يفرق بين هذين الاسمين ، إلا أن اللغة تقول أن معناهما واحدٌ وحسبنا ما تصل إليه عقولنا ، ولا نذهب إلى كلام المتصوفة فيوقعنا في ورطة ، ومن وقع فيها لا ينجو .

س٢ ما معنى حسن الظن بالله وسوء الظن بالله تعالى :

جـ : لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل ، ولكن تمنوا وخابوا دون عمل ، فالطالب الذي لم يذاكر وقد جاء أوان الامتحان فيندم ، وقد فات أوان الندم ، والرجل الذي يهمل زرعه وحينما يحصد الناس يندم ، وما أعظم قيمة الوقت، وإن الحازم يحافظ على وقته أكثر مما يحافظ على ماله ، لأنه لا يُعوض ، أما المال فيُعوَّض. وقتك هو حياتك وبقدر محافظتك على وقتك تكون محافظتك على حياتك ، وحياتك محدودة فحق عليك ألا تنفق نَفَساً إلا في طاعة ، تجدها عند ربك يومَ عرضِكَ عليه .

أما عن حسن الظن بالناس : مثلا أن تعرف رجلا بالاستقامة ، وليس بينك وبينه معاملة ، فلا معنى لسوء الظن به ، بل حسِّن ظنك به وظُنَّ فيه الخيرَ ؛ لأن ظاهره يوجب عليك أن تظن فيه الخير ، اللهم إلا إذا وقف موقف التهم وأسأت الظن به ، فإنما أسأت به الظن لأنه عرَّض نفسه لسوء الظن فلا تأثم ، وسوءُ الظن لمن رأيته محسنا فيه إثم ، وحسن الظن أن تظن الخير فيمن حالُه خير أو ظاهرُه خير .

س٣ ما معنى قولكم ما قيمة الأعمال والإرادة سابقة بالنحس والسعادة؟

جـ : أنت تعمل لأنك أمرت أن تعمل وما علمت عاقبتك حتى تتكل عليها ولكنك علمت ما كُلِّفْتَ به فتعمل مخلصا ، وترجو ممن أخلصت له أن يتقبل عملك ، والإرادة التي سبقت بالنحس أو السعادة ليس عندك من أنبائها ، وأنباؤها إلى علام الغيوب ولكن عملك دليل خاتمتكَ إن شاء الله .

(اعملوا فكل ميسر لما خلق له) ، فأهل الخير يُيَسَّرُوُن لأعمال أهل الخير ، ولأهل الشقاوة يُيَسَّرُوُن لأعمال أهل الشقاوة .

ولكن كم من عامل قُضِيَ له بالشقاء ، وكم من متكاسل قُضِيَ له بالسعادة ، والعامل المقضي له بالشقاء قبيل وفاته يُفْتَنُ . ولعلكم شاهدتم أناسا وقعوا في فتن على كِبَرٍ .

نسأل الله حسن الختام .

يا ربنا موتا على الإيمان — من قبل أن ترفع للقـــرآن
واسلك بنا مسالك الأخيار — واجعل لنا الفردوس في الأبرار

س٤ ما فائدة العمل وقد سبق الكتاب بالسعادة والشقاء ؟

جـ : هل علمت ما انطوت عليه الصحف ، وجفت به الأقلام ؟ لم تعلم .. إن الله أمرك ونهاك ، وطلب منك الدعاء ، فسواء علمت هذا القضاء أم لم تعلم. أقْبِلْ على ما أمرت به بما تعلم ، فكل ميسر لما خلق له ، أنت تعلم ما أمرت به ، وما نهيت عنه ، والدعاء مطلوب ، ولم تعلم ما جرت به الأقلام ولا ما انطوت عليه الصحف ، أُدْعُ فإذا كنت ميسرا للسعادة جئت بأعمالها « اعملوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له » أي عنوان أنك من أهل السعادة أن توفق لأعمالها ، وعنوان من هو

من أهل الشقاوة ، أن ييسر لعملها .

ونرجوا من الله أن يجعلنا من السعداء ، وأن يوفقنا لأعمالهم ونلقاه آمنين إن شاء الله .

س٥ ما معنى اطلبوا حوائجكم بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بمقادير ؟

جـ : الإجمال في الطلب . فقد تُلِحُّ على الرئيس فإلحاحك يمنعه أن يستجيب لك وقد تطلب برفق وأدب يحمله على أن يقضيه لك ، والرزق كالموت يأتي ولو في البيت ولكن حق أن تسعى حتى لا ترجع على نفسك باللائمة ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ سورة تبارك – آية – ١٥ .

فالمطلوب أن تطلب ولكن بالأدب والكمال والعفة . أما أن تطمع وتحاول أن تصل إلى مطلبك بإلحاح ومذلة فلن يجديك شيئا ، وما كان لك سوف يصل إليك .

س٦ ما معنى "ورجل قلبه معلق بالمساجد" ؟

جـ : أنك تصلي الظهر وتخرج إلى عملك ، وفي قلبك انتظار صلاة العصر ، وتصلي العصر ، وتخرج إلى عملك ، وفي قلبك المغرب ، و هكذا العشاء والصبح، وإن كان عندك فراغ مكثت في المسجد ، فأنت في جوار ربك ، وإن كان لمنزلك عليك حق .

*** قال أحد الجالسين أهرب من زوجتي :**

انتبه : هروبك منها يزيد من تسلطها عليك ، وإن تجبر خاطرها ، يجبر الله خاطرك ويتقبل عبادتك .

س٧ سبعة يظلهم الله تعالى في ظل عرشه ، ما نوع الظل وما مقدار ذلك اليوم ؟

جـ : هم في ظل العرش ، ومقدار ذلك اليوم : بعض الآيات تقول خمسين ألف سنة ، وهو مواقف ، وجاء في بعض الآيات ألف سنة ، وما وزن ألف أو خمسين ألف في الخلود الدائم ، وهذا الموقف على المؤمن كصلاة مكتوبة ، والصلاة تصدق بصلاة الصبح ركعتين ، وبالظهر أربع ركعات ، وهؤلاء السبعة كما في الحديث لإخلاصهم وعملهم تلك الأعمال الكريمة يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم لا يوجد ظل سوى هذا الظل .

س٨ حديث : " جف القلم بما كان " فكيف تكون الهداية بعد ذلك ؟

جـ : قال تعالى : ﴿ مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلِ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾[1] الهداية من ربك ولكن له الحجة علينا ، وأنت في أمور دنياك تجتهد وتستشير فلو كنت في أمور دينك هكذا لكنت من كبار الأولياء ، ثم إنك لا تعلم سابقة أمرك ، فاعمل بما تعلم ، وهو ما يطلب منك في أمور دينك .

س٩ ما معنى العبرة بالخاتمة ؟

جـ : قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾[3] فالميزان ليس منا وإنما هو من ربنا وقد بينه لنا ، ميزان الصلاح للأعمال الصالحة ، وميزان الفسوق للأعمال الفاجرة . فمن سار في طريق السعادة يسر

---

(١) سورة الكهف ، الآية (١٧) .

(٢) سورة الحشر ، الآية (٧) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية (٣١) .

الله له أعمالها ، والأمل في الله أن يكتبه من السعداء « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له » : فأهل السعادة يسر الله لهم أسبابها ، وأهل الشقاء يسر الله لهم أسبابه ، فإذا يسر الله لك أسباب السعادة فتيقن أنك سعيد ، ولكن متى ؟ إذا ختم لك على هذه الأعمال ، وهل أمِنْتَ أن يختم لك على هذه الأعمال ؟ لا : فأنت اعمل وَارْجُ وخف وإن شاء الله رجاؤك مولاك وخوفُكَ من غضبه ، وعملك له طريقُ سعادتك . إذا لم تتزوج أتطمع في الولد !!! وإذا لم تكن لك وظيفة أتطمع في المرتب آخر الشهر !! وإذا لم تكن لك تجارة أتطمع في الربح !! من أين وقد عدمت أسبابه ؟

خذ أنت في الأسباب ، ودع النتائج لله ، وإذا أخذت في الأسباب الصحيحةِ فغالبا تَصلُ إلى النتائج المربحَةِ ، فقد ربط الله الأسباب بالمسببات ، وذلك واضح . نعمل ونتوكل ونرجوا الله أن يتقبل .. ولكن ننام ونكسل ونأمل، هذا عمي وجهل وعدم عقل ، لأن من لا زواج له كيف يطمع في الولد ، ومن لا وظيفة له كيف يطمع في مرتب آخر الشهر ؟ ، ومن لا زراعة له كيف يطمع في حصاد ودخول محصول ؟ ولكن من يعمل ويسأل الله السلامة غالبا تأتيه السلامة ، ومع هذا قد لا تكون نقودٌ في آخر الشهر في الدولة فلا يعطى المرتب ، وقد كان يحدث هذا في العهود الماضية ، كثيرا ما كانت تتأخر المرتبات لعدم وجود المال عدة أشهر ، وقد كاد يحصل في بلدنا هذا لولا فضل الله ولطفه، فالحمد لله وقد تزرع وتحصد وتدرس ولم يبق إلا نقل المحصول إلى منزلك وإذا بحريق وقد حدث في الليلة الماضية حريق « في الصحف : حريق قضى على محصول ثمانين فدان قمح بعد أن هيئت للإدخال في نواحي أسيوط ».

ولَأَقُصَّنَّ عليكم قصة : بعض العُبَّاد سَرَحَ حتى وصل إلى دَيْرٍ فيه راهب منضمٌّ إليه راهب آخر ، فأخذ في خدمتهما وكان كل من الثلاثة على دينه : مسلم ونصرانيان هما الراهبان . وهذا المسلم الحافظ لكتاب الله المتعبد به الطائع لربه .

وقع الراهبان في مشكلة وضاقت عليهما الأرض بما رحُبت فأخلصا في التجائهما إلى ربهما ، قالا : بحرمة هذا المسلم ودينه إلاَّ أنقذتَنَا مِنْ ورطتنا . انتبه ! أُنقِذَا منها فاعتقدا أن دين الإسلام صحيح فأسلما ، ولم يخبرا المسلم بإسلامهما .

المسلم حينما انحلت مشكلتهما وكانت معقدة ظن أن الله حلها إكراما لهما ولدينهما فشك في إسلامه فعرض عليهما أن ينصراه فرفضا لأنهما أسلما . الرجل أراد أن يرجع إلى بلاده ، والملك رأى في المنام أن هذا المسلم تنصر ، كتب إليه الراهبان بوصية وذهبا إليه ليخرجا إلى بلاد المسلمين ، وحينما ذهب إلى الملك استقبلهما أكرم استقبال ، وسأل هذا الرجل عن دينه ، فأجابه بالنصرانية فقال : ارجع إلى دينك فرفض أن يرجع ، فقتله وقال : لا حاجة لنا لمن بدل دينه ، وأكرم الراهبين كما أمر في المنام بإكرامهما ، وسَيْرِهِمَا إلى بلاد المسلمين .

أنقذ الله الراهبين ببركة هذا المسلم ، وقد قضى الله على هذا المسلم أن يقتل بنجاة الراهبين من أزمتهما ، وكفر لأنه اعتقد الصحة في دينهما ، وسئل : ما الذي بقي في قلبك من كتاب ربك وقد كنت تحفظ القرآن ؟ ، فقال لم يبق فيه إلا ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[1] صدق الله العظيم.

والثاني : كان يؤذن على سطح وإذا به رأى نصرانية ففتن بها ، ورغب في زواجها ، فأبت إلا أن يدخل في دينها ، ولأن الله أراد به الشر دخل فسقطت

(١) سورة الحجر ، الآية (٢) .

رِجْلُهُ فمات .. إذًا العبارة بالخاتمة ، والخاتمة مجهولة فالمطلوب منا أن نعمل ، ونعمل على عِلْمٍ حتى يُقْبَلَ عملنا ونَكِلُ أمرنا إلى ربنا متوكلين عليه في أن يحسن خاتمتنا ، ولكن نعمل ونغتر متوكلين عليه في أن يحسن خاتمتنا ، ولكن نعمل ونغتر ما وزن أعمالنا بجانب فضله علينا ؟ اللهم لا وزن لأعمالنا بجانب ما تفضلت به علينا . يبقى المسلم من دان نفسه وحاسبها ، وعمل لما بعد الموت . هذا الكيس العاقل . والجاهل هو من أَتْبَعَ نفسَهُ هواها ، وتمنى على الله الأماني : انظر ينظر : نم ينام : أَلْهُ يلهو : اغتب يغتاب ، يتبع نفسه في كل ما توسوس به ، وتحدثه به ، ولكن الحازم من عرف الطريق وعَلِمَها وعض على سلوكها بنواجذه، فلا يحيد عنها حتى يأتيه أمر ربه وهو على الجادة فينجو إن شاء الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع « إلا يسير من الزمن » فيسبق عليه الكتاب الذي كتبه الله في الأزل وقبل أن يولد بأنه من السعداء فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها . المهم الخاتمة نسأل الله حسنها .

والخاتمة مجهولة وقد أُمِرْنَا بالعمل فلنعمل ، وأمرنا بالرجاء فلنرجُ ، وأمرنا بالخوف فلنخف ، والله لا يحاسبنا على قضائه ، ولكن يحاسبنا على أعمالنا ، والعمل الذي كُلفنا به معلومٌ وميسرٌ على الموَفَّق ، وبَيِّنٌ ، فلا حجة لنا على الله لأنه أعطانا العقل ، وكم به من هداية ، ولم يكتف بالعقل ، بل أرسل إلينا الرسل. وكم تعبوا في البيان لنا ، وحينما انتقل الرسل خَلَفَهُم حملة الدين وهم العلماء ، وكم دلُّونا على الطريق ، وكم بَيَّنُوا لنا ، فليس فينا جاهل ، بل كلنا بأحكام ربه عالم ، وهل المهم العلم ؟ !!! المهم العمل بالعلم .

فالعالم الذي لا يعمل جاهل ، وكلنا عالم فإن عملنا فنحن علماء ، وإن لم نعمل فأسوأ من الجهلاء ، ومعصية العالم وكلكم عالم أشدُّ عذابا من معصية الجاهلِ لم ؟ لأن العالم قدوة فإذا زل زلَّ بزلِلِهِ كثيرٌ ، ولكن الجاهل ليس منظورا إليه فلا يقلده أحد . ولكن العالم القدوة إن زل يحمل الكثير على الزلل فعليه إثمه، وإثم من زلَّ بزلله ولذا يقول الله تعالى : ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذِي فِي قَلبِهِ مَرَضٌ وَقُلنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا ﴾ (صدق الله العظيم) آية ٣٢ من سورة الأحزاب .

ويقول جل شأنه : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَل صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ آية رقم ٣١ من سورة الأحزاب ، ويقول تعالى : ﴿ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ آية رقم ٣٠ من سورة الأحزاب .

ومعنى الآية الأولى من يأت منكن بطاعة يضاعف لها أجرها ضعفين . لم ؟!! لأنهن قدوة في الخير والشر فإذا اقتدى بهن في الخير لهن ثواب من اقتدى بهن . وإذا اقتدى بهن في الشر عليهن إثم من اقتدى بهن ، ولذا جعل الله اليهود شر من النصارى . لم ؟ لأن اليهود عصوا الله عن علم . والمعصية عن علم تكون استهانة بالله ، واستهانة بالعلم ، وعدم تقدير لمنزلتهم العلمية ، وأنهم قدوة يقتدي بهم الكثير . ولذا يقول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - « من سن سنة حسنة فله ثوابها وثواب من عمل بها ، ومن سن سنة سيئة فعليه إثمها وإثم من عمل بها » . وما معنى سن سنة سيئة ؟!! يعني يرتكب منكرات أمام الناس فيحذوا الناس حذوه ويسلكوا مسلكه لأنه قدوة ، فعليه إثم من يعمل ما عمل في

الضلالة ، وله مثل ثواب طاعة من يعمل من الطاعة .

س١٠ خرجت من المنزل فدهمتني سيارة ، فهل لو مكثت في البيت ما وقع لي ذلك ؟

ج : إذا قضى الله أن عمرك ينتهي بكذا ، هل يمكنك أن تمتنع ؟ جف القلم بما أنت لاق ، وما قضاه الله واقع ، وإذا أراد الله أن تدهمك السيارة لابد من خروجك وإذا حبست ولم تخرج يكون الله لم يقض عليك بالموت بهذه السيارة.

س١١ ما المقصود بالقضاء المبرم والقضاء المعلق ؟

ج : القضاء المبرم : لا محيص منه ولا مهرب ، ولو اجتمع أهل السماوات ، وأهل الأرض على أن ينقذوك مما قضاه الله عليك ما أنقذوك ، فالقضاء المبرم الذي تحتّم وقوعَه وهذا لا مناص منه ، ولكن نسأل الله تعالى أن يلطف بك فيه فيصبرك ويقويك على احتماله ، ويخففه عنك . أما القضاء المعلق : إذا تصدقت وكان ينزل عليك بلاء رفع ، أي يرفع الله عنك هذا البلاء إذا تصدقت . فالقضاء المعلق : كتب الله أمرًا ينزل بك وعلق نزوله على عمل منك أو عمل من سواك ، فإذا تبع الأمر المعلق عليه القضاء نزولا أو دفعا نزل أو دفع.

س١٢ هل يرد الدعاء قدر الله ؟

ج : المقدَّرُ واقعٌ مهما دعوت إذا كان مقدراً أن يقع . ما فائدة الدعاء ؟! :

يثبتك ، يلطف بك ، يعوضك الله من ناحية أخرى – والمصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – مات شهيدا . وسيدنا الحسين مات شهيدا وسيدنا عمر ، فالمقضى واقع ، والفائدة تلطيف القضاء وتثبيت الداعي وتعويضه من ناحية أخرى .

وأن يدخر له في الآخرة . ولو شاهد المؤمن الجزاء في الآخرة تمنى أن لا يجاب له دعاء في الدنيا أبدا .

س١٣ ما رأى فضيلتكم في الحكمة القائلة : الدين المعاملة ؟

جـ : ما أجمع هذه الكلمة – معاملة مع الخلق ومعاملة مع الخالق ولا يتم دينك إلا إذا أحسنت صلتك بربك وأحسنت معاملتك مع عباد ربك . وبقدر ما تنقص من معاملتك للخلق والخالق ينقص دينك .

س١٤ أليست الرسالة المحمدية عامـة لكل العالم ؟

جـ : عموم الرسالة المحمدية بالنسبة للعالم المعروف وليس المعنى أنها وصلت للكل ، فكم من أناس لم يسمعوا بها .

س١٥ هل نحن مسؤولون عن عدم إسلام الأوربيين ؟

جـ : هل أوتيت من القوة أن تُبَلِّغَهُمْ ؟ مَثَلُ الإسلام كمثل سيف قاطع وأمسكه ضعيف ، هل اللوم على السيف أم على الضعيف ؟ لا لوم على أحدهما .

س١٦ ما المقصود بالأخبار الواردة التي تخبر بالزيادة في العمر .

جـ : المقصد من زيادة العمر إنما هي البركة فيه ، ومتى تأتِ البركة في عمرك؟ توفق لأن تقضي أوقاتك فيما ينفعك عند ربك ، وفيما ينفعك في صالحك وفي صالح عيالك ، كم من أناس بمجرد أن يصبحوا يتناولون الصحف والصحف الماجنة ويستمعون الأغاني حتى يجاوزوا بيوتهم إلى إخوانهم ، أو يجلسون على المقاهي ينظرون إلى الغاديات والرائحات ويستمعون الأغاني ويغتابون وَيَنِمُّون، وقد يسمعون كلام الله ولا يجدون له لذة في قلوبهم ولا تستريح إليه آذانهم ، ولكن من بورك له في وقته ، لا ينفق ثانية إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ولا يبالي بالدنيا إن لم تكن مُواصِلة إلى الآخرة ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلا فِي كِتَابٍ ﴾ ، كتب الله لك مائة سنة ، مكتوبٌ

مائة إذا انقضت سنة منها كتب أن عمرك نقص سنة إذاً يُعَمَّرُ من مُعَمَّرٍ : المدة التي كتبت لك ، والنقص : ما يقضيه في الدنيا مما كتب له وهذا معنى ، معنى آخر ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ يعني من عُمْرِ مُعَمَّرٍ آخر ، وليس من نفس هذا المعمر ، أي من طال عمره في كتاب ، ومن نقص عمره في كتاب ، أي الذي عمره مائة مكتوب ، والذي عمره خمسون مكتوب .

س١٧ من هو المهدي المنتظر ؟

ج : المهدي المنتظر (شريف) [١] لم يولد بعد ، وكم ادعى أناس أنَّهُمُ المهدي المنتظر ، ودلت الأيام على أنهم كذبة ، رجل ادعى في السودان أنه المهدي المنتظر . وجذب كثيرا من الناس ، وانتهى . ورجل في المغرب ادعى أنه المهدي المنتظر وكم سمعنا ورأينا ، وبينت الأيام أنهم كذبة ، بل إن كثيرا من الصالحين كانوا يقسمون بأن هتلر هو المهدي المنتظر ، ولعلكم سمعتم هذا ، وأين المهدي المنتظر من هتلر ؟ إن المهدي المنتظر حينما تكثر الفتن ويضطرب النظام ويزداد القتل يبحث الناس عنه ، فَيَفِرُّ منهم إلى المدينة ، فيفرون خلفه ، ثم يَفِرُّ إلى مكة بين الركن والمقام ويقول له الباحثون عنه : دماء المسلمين في عنقك . أمدد يدك لنبايعك ، وبإلحاحهم عليه يبايعهم ثم يأتي إلى دمشق ، وقد نزل عيسى عليه السلام وأقيمت الصلاة للصبح فيدعوه عيسى أن يتقدم ليصلي بالناس إماما ، فيتقدم المهدي ويصلي بالناس ، وبعد انتهاء الصلاة ، يسمعون صياح الناس بأن الدجال ظهر ، فيتعاون عيسى والمهدي على قتله فيقتلانه عند باب لد في

---

(١) شريف هو لقب يطلق على كل من ينتمي للحضرة النبوية من ذرية سيدنا الحسن وذرية سيدنا الحسين رضي الله عنهما .

فلسطين. المهدي المنتظر من علامات الساعة الكبرى، وهو لم يولد بعد ، وبعض آل البيت يَدَّعُونَ أنه الحسن ، وأنه اختفى تحت سرداب ، وسيظهر في آخر الزمان، إلا أن هذه دعوى باطلة لا يصدقها العقل ، والمعتمد ما قلته من أنه لم يولد وسيولد ، ويتعاون مع عيسى عليه السلام على قتل الدجال .

س١٨ ما هي دابة الأرض التي هي من علامات الساعة ؟

ج: دابةٌ وحسبك أن تعلم أنها دابة أم أن لها أجنحة ، وصِفَتُها كذا ، وكذا ، فلم يثبت عليه دليل ، وما لم يثبت به دليل لا يصح أن يعتقد ، وحسبنا أنها دابة تُكلم الناس .

س١٩ وما معنى تكلم الناس ؟

ج: هل تقول للمؤمن أنك مؤمن وللكافر أنت كافر ، أم تعلمهم ؟

يقال : كَلَمْتُهُ إذا جَرَحْتُهُ ، وتَكْلِمُ الناسَ من الكَلْمِ (بفتح الكاف وسكون اللام) أي الجرح ، أي تضع عليهم علامة أو تُكَلِّمُهُمْ ككلامنا ؟ عِلْمُ ذلك عند ربك وحسبنا أن نعتقد أنها دابة تكلم الناس ، وهل التكلم من الكلام أم من الكلم . اللفظ صالح ، وأيها المقصود ؟ يعلمُهُ مُنَزِّل كتابه .

س٢٠ استفسار : بعض القصص تصف هذه الدابة فهل هي صحيحة ؟

ج : هذه القصص موضوعة لا يصح أن يلتفت إليها ، والعقيدة أنها دابة تخرج في آخر الزمن . من أين تخرج ، وما وصفها ؟ الغيب لصاحب الغيب .

س٢١ ما الفرق بين الإيمان والإسلام ؟

ج : الإيمان والإسلام معناهما متحد « متى قلت فلان مسلم » أو فلان

مؤمن فالمعنى أنه ناج عند الله ، إذا لقي الله على إيمانه أو على إسلامه قال تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾(١) وقال تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٢) إذاً الإسلام المنجي هو والإيمان المنجي واحد ، ولكن للإسلام إطلاق لغوي وللإيمان إطلاق لغوي، إطلاق الإسلام اللغوي الاستسلام ظاهراً ، وإطلاق الإيمان اللغوي : «التصديق » ولذا حينما سئل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – من جبريل عليه السلام : ما الإيمان ؟ فقال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » تعتقد بهذه الأشياء أي يعتقدها قلبك وحينما قال له جبريل : صدقت . عجب الصحابة . كيف يسأله ويصدقه ثم سأله عن الإسلام فقال صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت » هذه الأعمال كلها ظاهرة .

الشهادة التي تنطق بها تسمعها الأذن ، وإقامة الصلاة تراها العين ، وإيتاء الزكاة تراها العين ، والصيام كف عن الطعام والشراب وقتا معلوما ، إذاً مَنْ بجانبك يشاهدُكَ إذا كففت ولكن الصيام لابد فيه من نية الكف لأجل الله ، ولذا لو كففت لأنك مريض ، أو لأنك لا تجد طعاما ولا شرابا لا يقال إنك صائم . إذاً كلُّ هذه الأعمالِ التي عبر عنها المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – بالإسلام ظاهرة ، ولكن الإسلام الصحيح هو الإيمان الصحيح وإطلاقها في الشريعة واحد وكلاهما منج .

---

(١) آل عمران ، الآية ١٩ .

(٢) الذاريات ، الآية ٣٥ ، ٣٦ .

س٢٢ عالم أمريكي يقول : " إن الروح في الذكر والأنثى والجنين الصغير تزن ٦ جرامات ما مدى صحة ذلك ؟

جـ : حينما يخْلُقُ طفْلَةً يحقُّ أَنْ يُبْحَثَ في قوله هذا ولا يصح أن نضيع وقتنا الثمينَ في مثل هذا ، لأنه ما دام بحثا فلا مجال لنا في البحث ، والروح كما يقول الله سبحانه وتعالى من أمر الله ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن العِلمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[١] أي اختص الله بعلمها ولا يعلمها ملك ولا نبي ، ولا أحد ، وبعض العلماء يقولون معنى أنها من أمر الله إنها وجدت دون وسائط ، أي أنت وُجِدْتَ من أبويك ، الزرع من غرس الحَبِّ ، والأشجار من غرس الجذور ، وهكذا كل شيء يوجد بوسائط ، ولكن الروح كوني فكانت .

س٢٣ ما البدعة الحرام والبدعة الحلال ؟

جـ : البدعة الحرام ما لا تدل عليها أصول الدين من كتاب وسنة المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ . والبدعة الحلال ما دلت عليها شواهد الإسلام وأدلته الكتابية والسنية وإن لم تكن في عهد المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ. مثلا الصلاة كم حث الدين عليها ودعا الرسول إلى إقامتها وإلى الكثير من النوافل منها ، حينما جمع عمر رضوان الله عليه الصحابة على صلاة عشرين ركعة قال : نعم البدعة .

أي نعم (الطريق الذي جمعت به الناس على إمام واحد ليفعلوا ما هو مشروع في الدين) .

---

(١) سورة الإسراء (٨٥) .

أليست الصلوات مطلوبة ؟ ألم يطالب الله بالزيادة من نوافلها ويطلب الرسول الزيادة من نوافلها . (ولا يزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتى أُحِبَّهُ فإذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِه وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِه وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي عليها ولِئنْ سَأَلَني لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ) .

إذاً البدعة المحرمة ما لم يكن لها أساس في الدين والبدعة المحللة ما كان لها أساس في الدين كالنوافل التي تأتي بها ، ولو لم يكن الدين طلبها منك بالذات.

الدين طلب النوافل وطلب الزيادة منها ولكن صلاة مائة ركعة في اليوم لم يطلبها منك الدين ، ولكن جاءت بأمر حث الدين عليه وطلبه فهي بدعة مباحة موصلة إلى ربك مرضية لنبيك صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ .

س٢٤ هل يؤثر حب الأنبياء على حب الله تعالـى ؟

جـ : ﴿ وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾[١] فنحن نتكلم عن سيدنا إبراهيم عليه السلام ، يريد الله أن يخلص قلبه لذاته ، وهذا مقام إبراهيم الخليل ولسنا نتكلم في محمد خليل .

س٢٥ هل كانت الشجرة التي أكل منها سيدنا آدم شجرة عنـب ؟

جـ : الله أعلم والغيب لله ، إلا أنهم قالوا هذا ، وهل هي شجرة عنب واحدة أم أشجار عنب ، طبعا أشجار عنب ، وحينما أشير إلى واحدة قصد المشيرُ الجنْسَ.

س٢٦ هل أكل سيدنا آدم من الشجرة متأولا أم ناسيـا ؟

جـ : الله تعالى يقول : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ

---

(١) سورة النساء ، الآية [١٢٥] .

عَزْمًا ﴾[١] الآية البعض يقول أكل ناسيا والبعض يقول أكل متأولا ، والمتأول له عذره ، والناسي له عذره ، ولذا سارع الله تعالى إلى إجابته .

س٢٧ ماذا في أمر سيدنا موسى عندما قتل القبطي[٢] ؟

جـ : سيدنا موسى قتل القبطي (الفرعوني) ، وجده يتشاجر مع ابن عمه ، وكان الإسرائيليون يستذلهم الفراعنة غاية الاستذلال ، ويسخرونهم في أشق الأعمال ، ومكثوا مئات السنين تحت سيطرة الفراعنة ، فلما رأى موسى عليه السلام ابن عمه يشاجره القبطي ويعتدي عليه ، أراد أن يخلصه منه ، فوكزه موسى ، فترتب على وكزته قَتْلُه ، إذاً لم يقصد القتل ، وإنما قصد تخليص ابن عمه من هذا القبطي ، وكان التخليص محتاجا إلى تلك الوكزة ، فكانت القاضية، إذاً لم يبغ القتل ، وإنما أراد التخليص ، وكان التخليص لا يتأتى إلا بهذه الوكزة ، لشدة أخذ الفرعوني بتلابيب اليهودي ، إذاً معذرة سيدنا موسى واضحة وبينة ، وهذه المعصية ، أو هذا القتل لم يكن بعد النبوة حتى يقال إنه إثم ، وإنما كان قبلها، وإن لم يقصده ، وإنما جاء بمحض الصدفة ، وعذر سيدنا موسى واضح ، أراد التخليص ، ولم يتأت التخليص إلا بهذه الوكزة ، والوكزة في العادة لا تقتل ، ولكن قضاء الله أدى إلى القتل .

س٢٨ الخيانة مستحيلة في حق الأنبياء وما الحكمة في ذلك ؟

جـ : ما كان لنبي أن يخون ، شأن النبوة الطهارة ، وشأن النبي أن لا يقترف صغيرة ولا كبيرة ، ولا يفعل ما فيه أي خِسَّة ، ولو كان مباحا ، هذا هو شأن

---

(١) سورة طه ، الآية [١١٥] .

(٢) القبطي : هذه الكلمة تطلق على المصري القديم قبل دخول الاسلام في مصر .

النبي ، فما كان لنبي أن يخون ، ما صح لنبي نبأه الله ، وجعله قدوة لعباده ، وداعيا إليه وإلى طاعته ، والبعد عن معصيته أن يخون ، وإن الخيانة هلاك الخائن ، متى تثبت خيانته لا يأتمنه أحد ، وإذا لم تؤتمن في قولك سقطت ، وإذا لم تؤتمن في يَدِكَ قُطِعَتْ إن سَرَقْتَ ، واحْتَرَسَ الناسُ منك ، والأنبياء جعلهم الله تعالى قدوة، ولابد أن يكون القدوة كاملا ، حتى يستمع الناس إليه ، ﴿ أُوْلَـئِكَ الذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾(١) فلو أنهم كانوا خائنين لقلدناهم في أفعالهم وخُنَّا ، وحاشاهم أن يخونوا ، إلا أنهم جعلهم الله تعالى طاهرين ، حتى يكونوا قدوة لأتباعهم ، ليأخذوا عنهم الطهارة قولا وفعلا وقال تعالى ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَ يَوْمَ القِيَامَةِ ﴾(٢) يعني إذا ما أَخَذْتَ شيئا من الغنائم ، أو سَرَقْتَ ما سَرَقْتَهُ تأتي يوم القيامة حاملا إياه ، إن كانت جاموسة تحملها ، نعجة تحملها ، حمارا ينهق على عنقك وهكذا ، كل ما تخون فيه تأتي يوم القيامة حاملا إياه ومن يغلل يعني ومن يخن يأت بما خان به يوم القيامة حاملا إياه على ظهره .

س٢٩ كيف نفسر المعاصي التي صدرت من الأنبياء كسيدنا موسى ، وسيدنا آدم ؟

جـ : الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما هم إلا بشر ، وحكمهم حكم البشر إلا أن الله تعالى عصمهم ، ومعنَى عصمهم ، أن المعصية قصدا لا تحدث منهم ، أما نسيانا ، فالله تعالى يقول : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾(٣)، ويقول جل شأنه : ﴿ فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾(٤)

---

(١) آية ٩٠ من سورة الأنعام .

(٢) آية ١٦١ من سورة آل عمران .

(٣) آية ١١٥ من سورة (طه) .

(٤) آية ١٢١ من سورة طه .

ويقول جل شأنه ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾[١] فالأسلم في مثل هذا المقام أن لا نتكلم في معاصيهم ، ولكن نتلوها كما ذكرها الله جل شأنه ، ولا ننزههم عنها فنقول : لم يعصوا ، لأن الله تعالى قال : « وَعَصَى آدَمُ ... الآية » ، ولكن ما معاصيهم بجانب معاصينا ؟ معاصينا : قصدا ، وكبائر ، وصغائر ، وخسة ، أما معاصيهم فقد يكون الداعي إليها النسيان ، وإنما لام الله تعالى أدم وعتب عليه في معصيته ، لأن شأن النبوة الحزم ، وملاحظة أمر الرب ، وجعله بين عيني النبي ، حتى لا يتطرق إليه النسيان وماذا كان من شأن آدم ، الله تعالى نهاه عن شجرة أن يأكل منها ، حَسِبَ آدمُ أنها شجرة مُعَيَّنَةٌ ، إبليس وسوس إليه بأنه يقصد الشجرة الواحدة ، ولا يقصد الجنس ، وأخذ يوسوس إليه ، ويقول له : إنك إذا أكلت من تلك الشجرة لم يدركك الممات ، وبقيت لتعبد ربك الذي جعل حظك في عبادته . وأخذ يُسَوِّلُ إليه ، ويحدث زوجه بمثل هذه المعاني ، حتى أكل آدم منها متأولاً ، وما معنى أنه متأول ؟ حسب أنه نهاه عن واحدة بعينها ولم ينهه عن ذلك الجنس ، فترك تلك الشجرة التي عينها له وأكل من نوع هذه الشجرة ، إذاً آدم تأول حين أقدم أو نسى ، وكان مقام النبوة يقتضي أن يجعل أمر الله ونهيه بين عينيه ، سهى فأكل متأولا ، فهي في الحقيقة ليست بمعصية ، لأن الحامل عليها السهو أو التأول ، ولذا قال : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾[٢]، وقوله تعالى : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[٣] لو أنه قصد ، ما كان حاله هذه

---

(١) آية ١٢١ من سورة طه .

(٢) آية ٢٣ من سورة (الأعراف) .

(٣) آية ٣٧ من سورة (البقرة) .

الحال وما سارع بالمغفرة إلا أنه سها أو تأول ، ورجع إلى ربه مسرعا ، فَقَبِلَ اللهُ توبته ، وتجاوز عن زلته ، وأيضا خلق الله آدم من الأرض ، وليكون خليفة له فيها ، ولابد من هذه المعصية التي نسميها في الظاهر معصية وفي الحقيقة ترتب عليها ما ترتب من إرسال الرسل ، ومن وجود بني آدم ، ومن دخول من يدخل الجنة ، ومن دخول من يدخل منهم النار فرتب الله سهو آدم وأكله من تلك الشجرة ، ليترتب ما ترب من هذه النعم الجزيلة للمطيعين ، ومن غضب الله أشد غضب على العاصين ، إذاً لا مناص مما حدث من آدم ، ولذا حين لَامَهُ سيدنا موسى عليه السلام ، وقال له : يا آدم أنت أبونا وقد خيبتنا ، وأخرجتنا من الجنة ، فقال له: « يا موسى أتلومني على أمر قَدَّرَهُ اللهُ عليَّ قبل أن أُخْلَقَ ، فحاجَّ آدم موسى » أي غلب آدم موسى ، لأن معنى حَجَّهُ أي غلبه بِحُجَّتِهِ وأقام عليه دليلا على فعلته ، إذاً قضى الله تعالى على آدم أن يأكل من الشجرة فأكل منها ، ولكن هل علم آدم قضاء الله ؟ لم يعلم ، وإذا لم يعلم قضاء الله لم أكل ؟ أكل ساهيا أو متأولا فتجوز الله عنه ، لأن الساهي والمتأول معصيته سهلة ، ومعذرته قريبة ، ولذا تاب الله عليه . ومعنى متأولاً : نهاه الله عن شجرة وأشار إليها ، آدم حسب أن المنهي عنه تلك الشجرة بذاتها ، ولم يحسب أن المنهي عنه جنس هذه الشجرة مثلا : لا تأكل من هذه النخلة ، وكان قصد من قال لك لا تأكل من هذه النخلة الجنس ، وأنت فهمت أن المشار إليه نفس تلك النخلة ، إذا أكلت من سواها لك عذرك وهذا معنى متأولا .

س٣٠ ما معنى الشفاعة عموماً كما في الحديث ؟

ج : يوم القيامة تدنو الشمس من الرءوس ويكون على القدم الواحد ألف قدم من الزحام ، ويشتد العرق ، حتى إن بعضهم يصل إلى فيه ، وبعضهم إلى

عنقه والبعض إلى سُرَّتِهِ على حسب الأعمال ، ويطول بالناس الوقت وتقترب الشمس من الرؤوس كَمِيلِ المكحلة ، ولو أن الأجسام صالحة للموت يومئذ ما بقي أحد، إلا أنَّ الأجسام يوم القيامة أنشئت نشأة خالدة في الجنة ، إن كانت من أهل السعادة ، وفي النار إن كانت من أهل الشقاوة ، ولا موت ، وحينما تدنو الشمس من الرءوس ويشتد العرق والزحام ، يلجأ الناس للخلاص فيذهبون إلى آدم لأنه أبوهم – والأب ما أرأفه بولده – ويقولون له : أنت أبونا فاشفع لنا عند ربك ، حتى يفصل بيننا ، فيعتذر آدم لأنه أخطأ ، ويقول لهم : اذهبوا إلى نوح فيعتذر ويقول : دعوت على قومي فهلكوا ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى إبراهيم، فيذهبون إليه عليه السلام فيعتذر ، ويذهبون إلى موسى فيعتذر لأنه قَتَلَ ، فيذهبون إلى عيسى عليه السلام ، فيدلهم على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – فيقول : أنا لها ويسجد تحت العرش ويحمد الله بمحامد يفيضها الله عليه في ذلك الوقت وإذا بالله يقول : ارفع رأسك ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فيقول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – : أسألك يا ربي أن تفصل بين عبادك فيستجيب الله له ، ويفصل بين العباد ، فشفاعته للفصل بين العباد ، وشفاعته للمؤمنين في أن يبدأ بحسابهم ، وبعض الناس درجاته في الجنة ضعيفة ، فبشفاعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – تزداد درجته ومكانته ، وبعض الناس يستحق النار فيشفع له الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – فيدخل الجنة ، والشفاعة أنواع متعددة ، أهمها الشفاعة العظمى التي أخرجت العالم من حرج الموقف وتعجيل حسابهم حتى يصير البعض إلى الجنة والبعض إلى النار ، والذي ينكر الشفاعة لا ينكر الشفاعة العظمى ، وإنما ينكر الشفاعة الصغرى (الخاصة) وهذا مذهب المعتزلة .

س٣١ بعضهم ينكر حديث الشفاعة مع وروده في الصحيحين بحجة أن صدره لم يقبله .

جـ : إذا كان كذلك فصدره مُظلم ، وما وَزْنُ صدرِهِ إذا كان لا يدرك الضياء، وكيف يُحَكِّمُ صدره في الضياء ، وما ذنب الضياء إذا لم يقبله صدره ، وما ذنب الشمس إذا لم يرها الأعمى ، ومن يتعرض للبخاري ومسلم أعْرِضْ عنه .

س٣٢ ما معنى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - " لك العتبي حتى ترضى " ؟

جـ : العتبي : الاسترضاء . أي استرضيك حتى ترضى ، يقال أعتبني فلان أي أرضاني وأزال سبب غضبي منه ، والذي حملني على عقابه ، والمعنى أدعو وأتذلل لك وأخضع لجلالك وعظمتك حتى ترضى .

س٣٣ حديث : " إن كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي " وحديث : " يا فاطمة بنت محمد اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئا " .فكيف نوفق بينهما ؟

جـ : ظاهر هذين الحديثين متناقض ، لأن الحديث الأول حاصله « إن كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا نسب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - وسببه فإن له أثرا يوم القيامة ، وظاهر الحديث الثاني أن المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -يخاطب ابنته الكريمة السيدة فاطمة - رضي الله عنها بقوله يا فاطمة اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئا .

الله تعالى يقول في كتابه الكريم : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءلُونَ ﴾[١] والله تعالى يقول في كتابه الكريم : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[٢] ، والإمام زين العابدين حينما رأى السادة

(١) آية ١٠١ من سورة (المؤمنون) .

(٢) آية ١٣ من سورة (الحجرات) .

الأشراف غُرُّوا بنسبهم الشريف ، وما أجدر هذا النسب المبارك أن يُغْتَرَّ به ، يقول ماذا ؟ قال رضي الله عنه : « لا يغرنكم ما سمعتم من أن المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – قال : « إن الله حرم النار على فاطمة وما تناسل منها » فالمراد ما تناسل منها أي ما تناسل منها مباشرة . الصحابة سيدنا الحسن وسيدنا الحسين والسيدة زينب رضي الله عن الجميع والصحابة كلهم عدول وكلهم في الجنة فكان الإمام زين العابدين يقول : يا آل البيت لا تغتروا بهذا الحديث فإن لفظه وإن كان عاما فالمراد به خاص ، وهذا الخاص إنما ينجو يوم القيامة بعمله فضلا عن نسبه .

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، والسيدة زينب صحابية مباركة ، ولاشك أن الصحابة جميعهم فاضلهم ومفضولهم من أهل الجنة .

بل إن الصحابة ليس فيهم قليل ، بل إن قليلهم أفضل من كل ولي جاء بعدهم ، بل إن الأولياء الذين يأتون بعد الصحابة أقل صحابي « وليس فيهم قليل » أفضل من جميع الأولياء الآتين بعدهم مجتمعين .

إذاً التوفيق بين الحديث الأول والحديث الثاني : أن الأنساب والأسباب منقطعة يوم القيامة إلا هذا النسب الكريم ، وهذا النسب الشريف إذا وجد الإيمان فإنه لا ينقطع لأن الأساس موجود وهو الإيمان ، أما إذا لم يوجد فالعبرة بالإيمان ، ولا وزن لأي نسب ، على أن الإمام ابن حجر رضي الله عنه يقول : «متى وجد هذا النسب المبارك وهو نسب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – فالوفاة على الإيمان مقطوع بها لأنهم أجزاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – ولا يكفر جزء من أجزائه .

وأما « اعملي يا فاطمة فإني لا أغني عنك من الله شيئا » ، فالحديث تمامه هكذا : « يا عباس عم محمد .. يا صفية عمة محمد .. يا فاطمة بنت محمد لا يأتي الناس بأعمالهم وتأتون بأنسابكم اعملوا فإني لا أغني عنكم من الله شيئا».

يحتمل أن المراد حثهم على العمل حتى لا يتكلوا على هذا النسب الشريف ليكونوا من المبرزين يوم القيامة ، كما أن أصلهم أكرم أصل حق عليهم أن يكون عملهم مناسب لكرم أصلهم ، والمصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – يقول : « خياركم في الجاهلية .. خياركم في الإسلام إذا فقهوا » ما معنى فقهوا أي تمكنوا من الإسلام وأصبح الإسلام لهم طبيعة ، فصارت أعمالهم لا تصدر إلا موافقة له آتية على مناهجه ولا شك أنهم يوم القيامة يكونون خيرا من سواهم ؛ لأن نسبهم في الجاهلية كريم وانضم إلى هذا النسب الكريم الإسلام فكانوا خيارا في الجاهلية خيارا في الإسلام وقد سئل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – ما حاصله « لنا أعمال كريمة في الجاهلية فهل تنفعنا يا رسول الله ؟ ، فقال ما معناه : « إذا أسلمتم نفعتكم » فالأصل الكريم إذا كان عمله مناسبا لأصله في الكرم لاشك أنه يكون خيرا من سواه ، لا بالنسب ولكن بالعمل الذي استفاده بنسبه في الجاهلية وضم إليه الإسلام زائدا الفقه فيه ، والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – يقول : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » يعني من أَخَّرَهُ عمله ماذا يجديه النسب ؟ ولكن إذا قدمه العمل لابد أن ينفعه النسب ، أما إذا أَخَّرَهُ العمل وهو الأساس ما وزن النسب ؟

نوح عليه السلام لم يُنْجِ وَلَدَهُ ، وإبراهيم عليه السلام لم يُنْجِ أباهُ ، والمصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – لم يُفِدْ من يَدُهُ تَبَّتْ وَتَبَّ أَبُو لَهَب . إذاً

الأساس والمعول عليه إنما هو العمل فإذا ضم إلى العمل الكريم أصل كريم لاشك أن الأصل الكريم يحمل على الابتعاد عن المنكرات وعلى سمو الهمة الحاملة على الإتيان بالخيرات فيكون أفطن وأنفع ، وهذا معنى قوله – عليه الصلاة والسلام – خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا أي : أصبح الفقه سجية عندهم فلا يعملون إلا به .

س٣٤ ما معنى إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار؟

ج : إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار ، فالقاتل أَمْرُهُ بَيِّنٌ لأنه قتل ، ولم يكون المقتول في النار ؟ لأنه لو لم يقتله لقتله ؛ لأن في يده السيف ، إلا أن أحدهما سبق فقتل ، لو لم يسبق القاتل بالقتل لقتله المقتول ، إذاً كانت نيته أن يقتل ؛ فيستحق النار بحسب نيته . ولكن يمكن أن يقال : إن من أجرى الله على يده القتل عذابه أشد ، ممن كان عازما أن يَقْتُلَ فلم يُجْرِ اللهُ القتلَ على يده .

س٣٥ إذا تأكدت أن رجلا قتل متعمدا ، فهل يجوز لي أن أقتص بقتله دون أولى الأمر ؟

ج : اعتدى على أمر الحاكم ، وما كان له أن يعتدي على الحاكم ، ولو سلك الناس مسلكه لانقلبت البلاد إلى فوضى ، وبلاء الفوضى أشد من أن يقتل رجل فردا أو أفرادا ، وأشد من أن تُسِمَّ جاموسة أو حمارا أو بقرة أو عشرات ، إذاً ليس لك أن تقتله ، ولكن لو تسببت في تهمة محكمة يؤخذ بها ، وكنت متيقنا أنه فعل ما يستوجب هذا ، أغلب الظن أن لا تلام ، كُنْ سببا في القبض عليه ولا تقتله ، لأن القتل ليس لك ، وإنما القصاص للحاكم ، لو ثبت عندك أنه قتل وسرق ، وأنه سم حيوانات ، وكنت متيقنا تمام اليقين ، ورأيت أن يد الحاكم ليست طائلة

له لأنه يتخفى ، حاول أن تتربص به أنت وأعوانك حتى تقبض عليه متلبسا فتثبت جريمته فلا يسع الحاكم إلا أخذه .

س٣٦ لو علمت أن رجلا حريص على قتلي ، ونجوت منه مرات فقتلته ؟

ج : فلتحمد الله إذ نجاك ، ترجع إلى مولاك ، وهو يتعلق بك ، وهو يقول سله لم قتلني ؟ (ومن أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله وهو آيس من رحمته) .

س٣٧ هل هذا حديث صحيح ؟ (ومن أعان على قتل مسلم ... الخ ..

ج : حديث صحيح ومتفق عليه .

س٣٨ هل المنتحر خالد في النــار.

ج : على كل حال من تاب ، تاب الله عليه والله تعالى يقول في كتابه الكريم في صفات المؤمنين : ﴿ وَالذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ التِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَل ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1]، المنتحر : إما أن يكون انتحر يأسا من رحمة الله وهذا كافر ، أو انتحر لأنه لم يحتمل ما أصابه وهذا مؤمن عاص يدخل الجنة بعد أن يأخذ جزاءه من جهنم ، وجزاؤه في جهنم أن ينتحر بما انتحر به دائما .

س٣٩ ما حكم أولاد الكفار ؟ أهم في الجنـة أم في النــار ؟

ج : أولاد الكفار ، الله أعلم بما كانوا عاملين ، حينما يكلفون ، يعني

---

(١) سورة الفرقان [٦٨ – ٧٠] .

يختبرهم الله – ولله اختبارات هو أدري بها – فيتبين من كان سيؤمن على فرض أنه بلغ بهذا الاختبار أم لا يؤمن .

وبالجملة فهي منازل ما وصلنا إليها حتى نعلم أحكامها وما كلفنا الله بعلم تلك الأحكام ... أما أولاد المسلمين فقطعا مع آبائهم إن شاء الله . وأبناء الكافرين بحسب نشأتهم فكِلْ أَمْرَهم إلى ربهم وفَضْلُهُ واسع .

س٤٠ ولد الزنا لا يدخل الجنة ولا ينسب لأب أو أمّ هل هذا صحيح ؟

ج : باب التوبة مفتوح ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء ﴾[1] إلا أن الزنا من أكبر الكبائر لاسيما المتزوجات ، لأنه قد تحمل منه فينسب الأولاد إلى غير أبيهم ويقترن بأخوات وهن أخوات له في الظاهر ، وليست في الواقع أخوات له وقد يمتنع من زواج بعضهن ، وفي الواقع يجوز له أن يتزوج منهن ، فيترتب على الزنا أضرار كثيرة ، واختلاط الأنساب ، وأخذ ميراث لا يستحقه ، وأقرب الناس للمولود من الزنا يبغضونه ، ولو علم أمه وأباه لفتك بها ، وهو لم يذنب ، وبعض الناس يقولون : إن ابن الزنا لا يدخل الجنة وهذا خطأ ، ويذكرون حديثا منسوبا إلى المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– والرسول لم يَقُلْهُ وإنما وضعه الوضاعون كذبا عليه ، فأبناء الزنا إذا أحسنوا لهم جزاء المحسنين ، وإن أساءوا لهم جزاء المسيئين ، وما ذنبهم حتى يُحرموا جنة ربهم .

س٤١ هل يصيب البلاء الإنسان بسبب الذنوب أم أن المؤمن مبتلى ؟

ج : تصرف فيما يملك ولا يُسئل عما يفعل ، ولعل ما تشهده بلية يكون عند

---

(١) سورة النساء ، الآية ١١٦ .

الله نعمة يُكَفِّرُ بها زلاتك ، ويرفع بها درجاتك لأن البلاء أقسام قد يكون زيادة درجات وقد يكون تكفير سيئات وقد يكون عقوبات .

زيادة درجات : إذا رضي المبتلى به ، وتكفير سيئات : إذا صبر عليه ، وعقوبة: إذا سخط على ربه حينما يبتليه

ولكنه تَصَرَّفَ فيمن خلق وهو أدري بمصلحة عبده . وقد ترى مبتلى وهو في غاية الراحة ببلائه .

وقد يكون بلاء الحيوانات عقوبة للمالك والحيوانات تحشر ويقول لها كوني ترابا .

س٤٢ ما معنى أن الرجاء كفر ؟

جـ : الرجاء كفر .

هو الرجاء المفرط الحامل على ترك العمل يؤدي إلى الكفر .

فأبو بكر رضي الله عنه لأنه مدرك قيمة ربه ، يقدره فلا يأمن تصرفه . وإن كان الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- بَشَّرَهُ بدخول الجنة لأنه في قلبه يقول من الجائز أن يكون التبشير مبنيا على شرط ، هذا الشرط قد يزول ، ولكن المهمل بمجرد أن يسمع كلمة أو يرى رؤيا يتمسك بها .

والحازم يعمل بما أُمِرَ وينتهي عما نُهِيَ عنه ، ومع هذا لا يقطع فإن العاقبة مجهولة . فإذا انتهيت بسلام ضمنت ، وإذا عملت مهما عملت أنَّى لك أن الخاتمة سليمة ؟ . إذاً اعمل وخف وارج وخوفك ورجاؤك ما هما إلاَّ باعثان لك على العمل ، إذا رجاؤك حملك على أن تفشل ، خوفك حملك على أن تجتهد ، وإذا ، خوفك أدَّاك إلى اليأس رجاؤك يحملك على أن تعمل .

إذاً لابد من الخوف والرجاء فهما كسياط للسالك يحملانه على الجد . فاليأس يؤدي إلى الترك والرجاء يؤدي إلى العمل فلابد من خوف ولابد من رجاء . خوفك إذا حملك على اليأس رجاؤك يقطعه ، وإذا رجاؤك حملك على التفريط خوفك يحملك على العمل . إذاً الخوف والرجاء سياط يُحْمَلُ بهما العبد إلى نجاته إن شاء الله .

س٤٣ ما موقف من يذم الدنيا ؟

ج : الدنيا خلقها الله وهي طريق الآخرة ﴿ كُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[١] فالدنيا قنطرة ومعبرة إلى الآخرة ، فمن جَدَّ في الدنيا وعمل في الدنيا ولم ينس نصيبه من الآخرة كان ذا مكانة عند ربه ، ومن عمر الدنيا لإصلاح دينه رشيد ، ومن عمرهما كان أرشد أي من صلح دينه وأصلح دنياه كانت منزلته أتمَّ لأنك لو لم تصلح دنياك مددت يدك ، وإذا مددت يدك سَفُلَتْ وإذا سفلت نقصت درجتك ؛ لأن المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول : « اليد العليا خير من اليد السفلى » واليد العليا كما فسرها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- «المعطية » ، واليد السفلى هي الآخذة ، فإذا عمَّرت الدنيا لتبلغ بها الآخرة ، ومتى تبلغ الآخرة ؟ تبلغ الآخرة بالتقرب إلى ربك وإرضائه ، ولاشك أن هذه ليست بِدُنْيَا وإنما هي دين ، أما دنيا تلهيك وتطغيك وتعمل لها ، ما أنت إلا عبد سوء ، فالله تعالى ما خلقك وأعطاك لتتمتع وتنام ، ولكن خلقك وأعطاك لتعمل وتستيقظ له ، فإذا استيقظت له مهما كانت دنياك فاستيقاظك لربك يغطي على الدنيا وتكون الدنيا آخرة ، إذاً إذا غُرِرْتَ بالدنيا وغرتك حتى

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٨) .

لقيت ربك ، هذه دنيا مذمومة ، أما إذا استيقظت وعلمت أن الدنيا متاع وأن الله أتاك إياها لتستيقظ وتشكر ربك على نعمه عليك ، لم تكن دنيا في هذه الحالة وإنما هي آخرة لأنها توصلك إلى المقام الكريم في الآخرة .

س٤٤ بالنسبة للربا ، ومعاداة الولـي - متى يتحقق قوله في الحديث القدسي "فقد آذنته بالحـرب" ؟

ج : الربا معناه أخذ جزء زائد عن أصل مَالِكَ وهو الربا ، والربا محرم ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾[1] والله تعالى لم يحارب إلاَّ اثنين .. الأول من يتعامل بالربا ، والثاني من يؤذي أولياء الله ؛ لأنهم أولياء لله «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب » وما معنى من عادى لي وليا ؟ من عاداه لأجل ولايته ، ولكن عاملك ولم تسترح إلى معاملته وعاديته ، فلا تستحق معاداة الله ، ولكن متى تستحق معاداة الله ؟ إذا آذيته لأنه من أولياء الله ، وهذا قَلَّ أن يكون منا والحمد لله لا يوجد مسلم يسلك هذا المسلك ، اللهم إلا إذا بلغت المجانة والسخافة إلى حدٍّ أخرجته من الإنسانية إلى أخس أنواع الحيوانية ، هب أنك لست بجميل ، والجميل لا يريحك ، فتفادى هذا الجميل .

س٤٥ ما معنـى حديث : كل مولـود يولد على الفطـرة ؟

ج : يولد على الفطرة ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾[2]، الفطرة معناها : الطبيعة والهيئة التي أوجدك الله عليها . وفطرتك أنك عبد وأن لك ربا فإذا تركت على طبيعتك ولم يوجد بجانبك من ضل بأن كان

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٧٩ .

(٢) سورة الروم ، الآية ٣٠ .

نصرانيا فيحولك إلى النصرانية أو يهوديا فيحولك إلى اليهودية أو مجوسيا فيحولك إلى المجوسية ، إذا لم يوجد هؤلاء بجانبك تكون طبيعتك وخلقتك والهيئة التي أوجدك الله عليها تدعوك إلى ربك – جل شأنه – وهذا معنى قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- « وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه » ولو كان تُرِكَ وشأنه لَمَا اختار إلا الإسلام ؛ لأنه الدين الواضح السهل الذي لا خطأ في عقائده وهي واضحة وضوح الشمس بل أوضح . ومن يولد كافرا ، فهذا في علم الله ولكن على حسب طبيعته ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾(١). ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾(٢) ولكن لو تركت على طبيعتك دون ما يحيط بك من أهل الضلال لما اخترت إلا الإسلام ؛ لأنه أوضح عقيدة وأسهل ملة وعقيدته مع العقل .

س٤٦ هل يصح العمل بالأحاديث الموضوعة ؟ وهل الذي يحتاجه البيت يحرم على المسجد "الجامع" ؟

جـ : العقائد طريق إثباتهاالآية الكريمة ، والسنة النبوية المتواترة ، والأحكام من الحديث الصحيح والحسن مثل أحكام الصلاة والصيام والحج .

وأما فضائل الأعمال يجوز أن يعمل فيها بالحديث الضعيف إذا لم يأت حديث صحيح يناقضه والأحاديث الموضوعة لا يعمل بها ومعنى أنها موضوعة وضعها الكفرة حتى يشككوا الناس في دينهم أو قوم دينهم ضعيف وعقيدتهم ليست سليمة . وصاحب الدعوة والدين إما أن يأتي من كتاب الله ، أو المُبَيِّنِ

(١) سورة التغابن ، الآية [٢] .

(٢) سورة الشورى ، الآية [٧] .

لأحكام الله وهو المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- والبخاري ومسلم كل ما فيهما صحيح وحسن والترمذي وأبو داود والنسائي ومالك صحيحة ومعتمدة وما فيها من حديث موضوع فمؤلف الكتاب يذكر ذلك ويبينه .

بعض الكتب جُلُّهَا أحاديث موضوعة فاسأل أهل الذكر عنها . ومن علامة الحديث الموضوع أنك تجد العمل قليلا والثواب كثيرا مثل : « لقمة في بطن جائع أفضل من بناء جامع » مع أن من ساهم في بناء جامع ضمن الجنة . من بنى مسجدا أو ساهم في بناء جامع ضمن العاقبة وحسنت له الخاتمة والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول : « من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة [(١)] » هذا المسجد مهما ضاق فثوابه عند الله أن يدخل الجنة من بناه وإذا اشترك جماعة في مسجد وكان نصيب واحد كمفحص الطير ضمن الجنة .

س٤٧ ما حكم الأحاديث التي في البخاري ومسلم ؟

ج : إذا أنكر ما فيهما من الأحاديث المتواترة فقد كفر ، وإذا أنكر أحاديث الآحاد فهو مسلم عاص ، لأن الأمة الإسلامية قد تلقت أحاديث البخاري ومسلم بالقبول .

۞ ۞ ۞

---

(١) (من بنى لله مسجدا كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة) : بلفظ (قدر مفحص قطاة) رواه البزار والطبراني في الصغير ورجاله ثقات عن أبي ذر .
وبلفظ : (لو كمفحص قطاة لبيضها .. الخ) رواه أحمد والبزار عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف . انتهى بتصرف من مجمع الزوائد ج ٢/ ٧ .

(الباب الثاني : التصـــوف)

س٤٨ ما المقصود بالاعتـزال ؟

ج : الاعتزال أن تعتزل إخوانك بإساءتك ، وأن تكون معهم بجسمك ، وأن تعتزل لهو زوجك بمؤانستك ، يعني تعتزل لهوها وتتغاضى عنها ، وتكون مع أخوانك بينهم تستمع وقلبك في واد وهم في واد ، ولو شغل وادي قلبك بمجالستهم فاعتزل ولسانك ما أبعده عن إساءتهم .

س٤٩ ما معنى الحكمة العطائية التي تقول طلبك منه اتهام لـه ؟

ج : هذه لهم وحينما تصل أنت إلى هذه الدرجة تعرف معناها .

س٥٠ رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر . ما معنى هذا الحديث ؟

جهاد النفس أكبر من جهاد العدو ؛ لأنك في كل لحظة إذا سلكت الطريق تجاهدها .

س٥١ البعض قد يعجب بعبادته فهل لهذا ضرر عليـه ؟

ج : حسبه أن يكون عنده أنه مطيع أمر ربه ومنته عما نهاه ربه .

وهذه هي العبادة الحقة المتقبلة ، أما أن تنظر إلى عملك وتراه بعين الإعجاب ذهب عملك وكأنه لم يكن ، تغتر به أضاع غُرُورُكَ عَمَلَكَ ، تُرَائى به أضاع رياؤُكَ عملَكَ ، ولكنك تعمل مطيعا أمر ربك منتهيا عما نهاك عنه ولا يعلم القبول إلا الله ولكنك تعمل ما كلفت به .

وحسبك أن تكون عبدا في عملك .

س٥٢ ما معنى الريـاء ؟ وإذا خشيت الريـاء فهل أترك الجماعات وأصلي منفـرداً ؟

ج : الرياء أن تقصد الناس بعملك . فإذا تركت طاعة ربك خشية الناس

هذا أكثر الرياء ، لأنك تركت الطاعة خشية الناس .

إذاً تركك العمل خشية الناس رياء ، وقد يكون العمل مطلوبا . افتقصر في المطلوب خشية مقالة الناس ؟

الرياء لا يكون في الفرائض ولا في الواجبات ، هات الفرض وأد الواجب؟

ولو قال الناس ما قالوا فأنت آمن من الرياء فإن الرياء لا يكون في واجب ولا في فرض ولكن تخشى أن يقول الناس في المندوبات أنك مراء .

إذاً أن تعبد ربك في خلوتك خير عند ربك لك .

س٥٣ إذا كان العابد لا يحس بتأثير العبادة . فماذا يفعل ؟

جـ : إحساسك لا وزن له والمهم القبول من الله وقد يكون الإحساس نفسيا وقد يخيل إليك الشيطان أحاسيس عالية حتى تغتر بنفسك . المهم أن تعمل لله معتمدا عليه في قبول ما عملت وما أوسع فضله . وتَكِلَ النتيجة إلى ربك والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

س٥٤ ما الفرق بين الشريعة والحقيقة ؟

جـ : ما الحقيقة إلا الشريعة .

وإذا عملت بها مخلصا أَوْجَدَتْ لك علوما وفتح الله عليك بفتوح ويُلهَم قلبك بإلهامات ولولا العمل ما كان ذلك .

اعمل بالشريعة ودعك من كلمة حقيقة فما الحقيقةُ إلا الشريعة ، اسم الحقيقة لم تكن في عهد الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أما كان على الحقيقة ؟ بل منه الحقيقة فإن هذه ألفاظ اصطلاحية قد تخفى معانيها على

الكثير فَيَضِلُّون ويُضِلُّون .

الحقيقة الشريعة والشريعة الحقيقة ولا فرق بينهما .

يمكن كلمة حقيقة ما سمعها أبو حنيفة ولا الشافعي ولا ابن حنبل ... أَمَا كانوا على الحقيقة ؟.

وإن لم يكن هؤلاء عليها فمن .... ؟

س٥٥ ما أول ما خلق الله نور محمد أم آدم ؟

ج : هل في هذا تناقض – خُلِقَ نور محمد أول الخلق – ثم خلق آدم فيما بعد أين التناقض حتى يطلب الجمع بين هذين – أول ما خلق الله نور محمد عليه الصلاة والسلام ثم خلق فيما بعد آدم ثم جاءت ذات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- من أب وأم – وفرق بين نور المصطفى وجسده الشريف فجسده الشريف تخلق من أب وأم ، إذاً لا مانع من أن يسبق نور محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- خلق آدم .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى ﴾(١) . ما الذي أخذه الله – أخذ ذرات من بني آدم وأطلعها على وحدانيته واستشهدها على ما أطلعها عليه . ولعل معنى أول ما خلق الله نور محمد كما خلق الذر وأخذ العهد على نور محمد بل أخذ العهد على جميع الأنبياء بأنهم إذا جاء نبي وبعض الأنبياء موجود وجب على النبي الحاضر أن يدعو إلى النبيِّ الموجود .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية [١٧٢] .

س٥٦ كيف نعرف الواصلين إلى الله تعالى ؟ وكيف نصل معهم إلى الله ؟

جـ : على كلٍّ لا يعرف الواصل إلا الله ، وكم من مأذون بالعمل ولم يفتح له بالقبول ، وكم من عامل عملا قليلا وعمله مقبول ، والعبرة بالقبول لا كثرة العمل ، ولكن علينا أن نجتهد في كل طاعة أمرنا الله بها ، فإن الله عز وجل أخفى رضاه في طاعته ، فالطاعة التي تستهين بها قد تكون هي الطاعة التي يرضى الله بها عنك ، فاعمل كل طاعة تهيأت لك ، وحاذر كل معصية ، فالمعصية التي تستهين بها قد يكون فيها غضب الله عليك ، والله تعالى أخفى رضاه في طاعته وأخفى غضبه في معصيته ، حتى لا تستهين بأي طاعة ، ولا تستقل أي معصية ، فلعل الطاعة التي تستهين بها يكون بها من الله قبولك ، ولعل المعصية التي تستقل بها يكون بها من الله مقتك والغضب عليك .

س٥٧ ما أركان الطريق ؟ وكيف نوفق بين الصمت والذكر ؟

جـ : على كُلٍّ اتفق أهل الطريق ، على أن أركان الطريق : الجوع والسهر والاعتزال والذكر . ولو قطعت نفسك في طاعة ربك ، ولم تجتمع لديك هذه الأربعة ، ما وصلت الوصول الصحيح إليه .

فلابد من جوع وسهر ولابد من اعتزال ولابد من صمت .

ولا يقصدون بالصمت عدم الكلام ولكن اصمت لتذكر .

الذكر إذاً الذكر المتواصل ، فإن للقلب التفاتا إلى أعمال الجوارح ومتى التفت القلب إلى ذكر لسانك ، التقط الذكر وحل فيه رضاء الرب ونفح ، وحينئذ تجافى عن دار الغرور ، وأناب إلى دار الخلود ، واستعد للموت قبل لقائه.

س٥٨ ما رأي الدين في الطريقة الشاذلية ؟

جـ : شيوخ – (الأئمة) – الطرق الشاذلية والخلوتية والنقشبندية ما هم إلا

كالأئمة الأربعة . كل إمام نقل طريقا من طرق الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - التي استعملها في عبادته وأمره ربه بها إلى من اتبعوه ، فهم مجتهدون كأصحاب المذاهب في كيفية الطريق الذي يصل به إلى ربه . فلم يأتوك بصلاة ولم يأتوك بصيام جديد وإنما قالوا لك : إن ذكر الله يكون على الهيئة الفلانية وإن طاعته على الهيئة الفلانية وهكذا . إن شيوخهم جدُّوا وسلكوا هذا المسلك لأنهم عبدوا وعلموا ما فيه من عقبات وذللوها لمريديهم ، فأرباب الطرق المخلصون ما هم إلا كالأئمة الأربعة .

س٥٩ ما معنى الصوفية ؟ . ولِمَ لَمْ يكن هذا اللفظ أيام النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ؟.

جـ : أتعرف ما معنى الصوفية ؟ بقدر اتباعك سنة نبيك واتباع ربك كانت صوفيتك ، إذاً الصوفية الحقة اتباع العقيدة الإسلامية ، وبقدر ما تتبع تكون منزلتك . ولعلكم تحفظون النقاية إن شاء الله . ثم قرأ الشيخ الأبيات :

فالتصوف :

تَفْـرِيغُكَ القَلْـبَ لِمَـنْ سَـوَّاهُ ... مَـعَ احْـتِقَارِ كُـلِّ مـا سِـوَاهُ
فَجِـدَّ كُـلَّ الجِـدِّ فِي الطَّاعَـاتِ ... مُـبَادِراً فِي سَـائِرِ الحَـالَاتِ
وَابْـدَأْ بِمَفْـرُوضٍ وَدَعْ حَـرَامَا ... وَانْـبِذْ هَـوًى وَأَكْـرِمِ الْكِـرَامَا
وَأَنْـتَ فِي المُـبَاحِ بِالْخِـيَارِ ... فَاسْـلُكْ بِـهِ مَـسَالِكَ الْخِـيَارِ
وَلاَزِمِ الـنَّفْلَ تَكُـنْ وَجِـيهَا ... دُنْيَا وَأُخْرَى وَاجْتَنِبْ مَكْرُوهَا
وَلاَ تَفِـي مِـنْ حَقِّـهِ بِـذَرَّهْ ... وَلَـوْ لَـزِمْتَ مَـا حَيِيتَ أَمْـرَهْ
وَلاَ تَـرَى أَقَـلَّ مِـنْكَ أَحَـدَا ... حَتَّـى تَمُـوتَ مُؤْمِـنًا مُـوَحِّدَا
فَخَـفْ رَجِـيًا وَأَرْجُـهُ مَـرَاحِمَهْ ... لاسِيَّمَا الحسنى وحُسْنَ الخَاتِمَةْ

فَكَمْ شَكُورٍ قَدْ قَضَى كَفُورَا ... وَكَمْ كَفُورٍ قَد قَضَى شُكُورَا

مَا قِيمَةُ الأَعْمَالِ وَالإِرَادَةْ ... سَابِقَةٌ بالنَّحْسِ والسَّعَادَةْ

فَالْغِرُّ مَنْ يَغْتَرُّ أَوْ يَتَّكِلُ ... واللهُ قَالَ يَا عِبَادِيَ اعْمَلُوا

وَسَلِّمِ الأَمْرَ لِمَنْ دَبَّرَهُ ... فَلَنْ تَرَى غَيْرَ الَّذِي قَدَّرَهُ

وَلاَ تُرَاقِبْ غَيْرَ أَمْرِ اللهِ ... في خَلْقِهِ وُقِيتَ شَرَّ اللاَّهِي

مُسْتَحْضِراً أَنَّ الَّذِي قَضَاهُ ... مَهْمَا يَكُنْ لَابُدَّ أَنْ تَرَاهُ

وَأَنْتَ مِلْكُ اللهِ وَالْمَمْلُوكُ ... يَخْتَارُ مَا يَخْتَارُهُ الْمَلِيكُ

وَأَنْتَ مُذْ وُلِدْتَ جِدُّ سَارِي ... لِلْمُنْتَهَى فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

فَحَمِّلِ الفَانِيَ نَحْوَ الْبَاقِي ... وَافْنَ الْفَنَاءَ كُلَّهُ فِي الْبَاقِي

هَذَا وَإِنَّ كَامِلَ الإِيمَانِ ... مَنْ فِيهِ تَمَّتْ شُعَبُ الإِيمَانِ

وَيَنْقُصُ الإِيمَانُ قَدْرَ النَّاقِصِ ... فَارْغَبْ إِلَيْهِ فِي الْيَقِينِ الخَالِصِ

فالخلاصة : أن الإيمان بضع وسبعون شعبة إذا جئت بها كلها كملت صوفيتك وتم إيمانك ، وإذا نَقَصْتَ واحدا منها نقص من إيمانك بقدر ما نقصته هكذا ، إذن الصوفية ما هي إلا القيام بالشريعة الإسلامية وبقدر قيامك بها تكون صوفيتك . وهل القيام بالشريعة كان في عهد الرسول والصحابة أم لم يكن؟

كان ، وهم أتم منا فيه ، وأكمل علما وعملا . فهم أولى باسم الصوفية منا إلا أن اسم الصوفية جاء حديثا ؟ .

لأنهم في عهد الرسول كانوا كلهم عاملين ، حينما انتشرت الفتن وكثرت الاضطرابات وحصل ما حصل . كتب الفقهاء في الفقه .

فالمعتنين بالأخلاق وبالتصوف كتبوا في طهارة القلب ، وكيف يُنَظَّفُ حتى يصح العمل وَيُقْبَل فجاء التصوف بعد القرن الأول ، لأن القرن الأول كانوا معاصرين للرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ومعاصرين للصحابة فكان تصوفهم حاصلا وكانت قلوبهم سليمة . بعد أن انتشرت الفتوحات وانتقل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- إلى الرفيق الأعلى ، وانتقل أصحابه الكرام وضعفت معاملة الناس لربهم كتب المخلصون في طهارة القلب وكيف ينظف فجاء علم التصوف ، والعالم العامل والصوفي لا يختلفان . لأن الصوفي الذي يدعو إلى طهارة القلب لا يمكنه أن يقول لك احسد أو احقد أو اغتب أو نِمَّ ، إذاً لابد من طهارة القلب ومن العمل . فالفقه يبين العمل والتصوف يبين كيفية تطهير القلب - وهما عند العالم العامل وعند الصوفي المتعلم - فهما متفقان إن كانا مخلصين ولا خلاف بينهما .

س٦٠ هل الدعـوة إلى الإسلام مقصورة على علمـاء الأزهـر ؟

ج : الدعوة إلى الإسلام ليست مقصورة على العلماء ، بل على كل مسلم أن يدعو الناس إلى ما يعرفه من دينه وأن يتحلى بفضائله فإن دعوت إلى دينك بعملك كان أفضل من الدعوة بقولك ، وإن كثيرا من التجار ذهبوا إلى بلاد نائية فأسلم على أيديهم الكثير ، وكثير من بلاد السودان دخلها الإسلام عن طريق التجار لم يكونوا علماء وإنما كانوا مسلمين ، وهؤلاء الذين أسلموا كانوا عُبَّاد أوثان ولاشك أن الإسلام كريم وأخلاقه كريمة ودعوته سَنيَّة . فكل من شاهد المسلم وحُسْنَ خُلُقِهِ لا يسعه إذا دُعي إلى الإسلام إلاّ أن يُسلم .

س٦١ ما حكـم الانتقال من طريقـة صوفية إلى أخرى ؟ وهل في هذا حـرام ؟

ج : الطرق نفسها لم تثبت عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- فكيف

تأتي الحرمة ؟

ولو سألت العالم لقال لك هذا ، فلا حرمة ولا إثم ، وإنما هم أدلة ، وإذا هُدِيتَ إلى دليل ، وقدمت يدك إليه بعد أن وثقت أن لا أدل منه ، حق عليك أن تلتزم ، لأنك إذا انتقلت عنه إلى سواه لفظك قلبه ، وقلب من عداه ، فلا تنتفع ، وأنت متى تستسلم له وتلقى يدك إليه ؟ هذا إذا علمت أنه الوحيد ، وأنه ليس مثله ، وأنه قادر على منفعتك في دينك وتقريبك من ربك ، وتوصيلك إليه .

أنت إذا سألت أبا حنيفة مثلا يقول : هذه الأشياء لم يأت بها دليل ولو سألت الإمام مالكا يقول : لا دليل عندنا على هذه الطرق ، ويدلك على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ، هؤلاء الكرام وطريقهم طريق رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ، وكانوا منهاجا للسالكين باجتهادهم ، كما كَوَّنَ العلماء أحكام الفقه أخذا عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- باجتهادهم .

س٦٢ كيف اتخذ لي شيخا في هذه الطرق ؟

جـ : على حسب قلبه واتجاهه ، وما يجدُ في نفسه ، ولكن أن يستسلم لكل داعية فهذا خطأ .

س٦٣ المريد بين يدي شيخه كالميت ما معنى هذا ؟

الجواب : أنت ما أقبلت على شيخك إلا بعد وثوقك تمام الثقة فيه ، واعتقادك أنه لا موصل إلى ربك مثله ، وإن طريقه مستقيم ، ودعوته إلى كتابه وسنة نبيه – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- . فأنت ما ألقيت يدك إليه إلا بعد تمام اعتقادك فيه ، ولا يأمرك إلا بما فيه راحتك الدينية والدنيوية وإذا شق عليك في أمور الدنيا فإنما يبغي مصلحتك الأخروية ؛ لأنك ما ألقيت إليه إلا بعد يقينك

التام أنه لا موصل سواه ، وأنه أولى بالاستسلام له من غيره ، فحق عليك أن تطيعه كما وجبت عليك طاعة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ، وهو نائبة ، وما ألقيت يدك إليه إلا لاعتقادك أنه موصلك إلى ربك ، وهو خليفة نبيك - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- في دعوته ، فإذا استسلمت له وألقيت بنفسك إلى تعاليمه وكنت مطيعا له لا تتأخر عن طاعته كما لا يتأخر الميت لعدم إحساسه عن تقليب نفسه وهذا هو المطلوب (وإلا متى رأيت نفسك على شيخك لن تستفيد منه ولا من سواه) فشموخك على شيخك ورؤيتك نفسك وعدم إدلائك إليه بما تبغي أن تعمله خيانة تخرج بها عما عاهدت الله عليه وعاهدت شيخك فلا تنتفع بشيخك ولا بسواه من الشيوخ - المريد بين يدي شيخه كالميت – هذا هو الواجب لأنه إذا لم يطق أن يكون كالميت أمام شيخه ، وهذا هو المقصود – لأن الميت يقلبه الغاسل كيف شاء والمراد من أن المريد بين يدي شيخه كالميت يستسلم ولا يتلكأ فيما يطلبه شيخه ولا يجعل لنفسه اعتراضا على شيخه بل يستسلم له في كل ما يلقيه إليه ويعتقد أن الحق معه ولو كان في الظاهر أنه مخالف.

س٦٤ هل يسأل المريد الشيخ وحده أو أمام إخوانه ؟

ج : إذا كان السؤال فيه فائدة للجميع فليسأل ، أما عن أسرار الذكر ، والأسرار التي تحدث للذاكرين ، المطلوب أن لا يعرضها إلا على من وَجَّهَهُ إلى الذكر ، لأنه لو عرضها على سواه يشبه أن تكون خيانة ، فيعتقد أنه عظيم ، وقد يلحقه العجب إن كان سارا ، لأن الأسرار التي تحصل للذاكرين لا يذكرونها إلا لمن وجههم إلى الذكر ، لأنه يبين لهم فوائدها وغوائلها إن كانت ضارة ، أما

ذكرها لغير من أعطاه الأوراد قد يحدث عجبا في نفسه ، وقد يحبط به عمله ، وتذهب نتائجه ، والأسلم أن تبين وارداتك لمن أعطاك الأوراد ، أما لغيره فقد يذهب عنك الوارد بسبب إذاعتك إياه ، ولأنك لا تؤتمن على منام فكيف تؤتمن على الإسرار .

إياك والتعبير عن أوراد إلا لذي الإرشاد بالأوراد

س٦٥ هل يجوز أن يحدث إخوانه بما فتح الله عليه من رؤيا أو كرامة ؟

ج : إن كان من أبناء طريقته ، ووجد فيه الخير ، فلا مانع ، أما أن يقابل فلانا ، وفلانا ويضيع وقته فيما رآه في منامه ، وقد يكون الشيطان لبس عليه هذا ، وعلى هذا ، فلا أستحسنه ولا أراه ، لأن للشيطان مداخل ، يخيل لك أنك في الجنة وقد تكون جنته مزبلة ، وقد يخيل إليك أنك من كبار الواصلين ، وأنت من كبار المنقطعين ، أنت حسبك أن تكون عبدا لربك ، ولتفرح كل الفرح بطاعته ، أما ما يحدث لك من منامات ، فقد يكون تصوير نفس ، وقد يكون إغراء شيطان ليخدعك حتى تدع الجد في عملك ، فالرجل من كانت همته العمل ، أما من كان مهمته المنامات وإذاعتها فهذا من البلاء عليه والقطع له .

س٦٦ ما معنى قولهم "كل شيخ وله طريقة" ؟

ج : نعم كل شيخ وله طريقة – لم نقل أنها طريقة خالف بها أصول الدين – ولكن مسلك لنوع من العبادات المرسومة في الدين حث عليها أتباعه ومريديه .

س٦٧ ما رأي سيادتكم فيما يسمى بالتفسير الصوفي للقرآن عندما يخرج عن لفظ القرآن ويخاطب الباطن بحجة أن في الدين أشياء باطنة وأخرى ظاهرة والعقل لا يقبلها ؟ فهل الأساس هو العقل أم القلب أم الروح ؟ بينما تجد الجماعات الإسلامية

يتقبلها الإنسان لأنها تخاطب العقل ؟

ج : التفسير الصوفي إذا بين الظاهر ووضحه كما ينبغي وأشار إلى كناية باطنية لا تخالف الظاهر نعم التفسير – ولكن إذا خالف التفسير الصوفي ظاهر القرآن فالقائل به دجال لا صوفي – فالصوفي لا يخالف الظاهر ، وقد أمر بالعمل بالظاهر ليستضيء باطنة فيهبه الله أحوالا باطنية تؤيد بالظاهر ولا تخالفه ولكن تفسير يخالف ما دلت عليه الآيات مثلما يقولوا في الصلوات الخمس – أنها الحسن والحسين والسيدة زينب والسيدة خديجة – نقُول : قاتلكم الله وقاتل تفسيركم ما أجهلكم وأبطل تفسيركم ، ولكن إذا جاء بالتفسير على النسق الظاهر ، وأثبت الأحكام التي تشير إليها الآية وجاء بها الرسول ، ثم جاء فيما بعد بكناية باطنية تبدي أنه مفتوح عليه ومفاض ، لم نقل له أنت وتفسيرك – بل نقبله .

– الجماعات الإسلامية تخاطب العقل وهو الأساس في الدين وأمرنا أن نحكم بالعقل في الدين ما معنى هذا ؟ ما جاء به الدين وكان مخالفا للعقل واعترض العقل عليه نؤول ما جاء به الدين ليكون موافقا للعقل ، وإذا لم نجد له مساغا في العقل وكان الخبر صحيحا نقول أن الخبر صحيح ونكل معناه إلى الله – أي نجعله متشابها ونؤمن بالظاهر ونكل معنى هذا المخالف الذي لم يتهيئ لنا أن يوافق العقل لله – الدين ظاهر – ما جعل الله عليكم في الدين من حرج المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول أتيت بالشريعة السمحة – السهلة التي يقبلها العقل – وليس فيه ظاهر وباطن (ومعنى الباطن الذي ننسبه إلى الدين – أن يجد العبد في طاعة الله عاملا بظاهر الكتاب والسنة بل هي مقوية

لها ومؤكدة.

س٦٨ ما حقيقة التصوف وما هو؟

ج : (التصوف ليس إلا الإسلام كما جاء به المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-) وكل متصوف يحيد عن الإسلام الذي جاء به المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ما هو بصوفي وإنما هو دعي - فالتصوف الصحيح هو الإسلام الصحيح وما انتقد الناس المتصوفة إلاَّ لأنهم خالفوا دينهم ولو ظهر المتصوفة أمامهم بأخلاق كريمة وأعمال في الجهاد عظيمة لما اعترضوا عليهم.

ولو أن الإسلام الصحيح باق لما كان المتصوفة غير خيار المسلمين فالتصوف معناه : تسليمك القلب إلى ربك.

ومتى تكون مُسَلِّمًا قلبك إلى ربك ؟ - القلب هذا الذي يحمل الجوارح على العمل ؛ إذا أسلمت قلبك إلى ربك معناه أن تفعل كما أمر الله إياك أن تفعله ، وإذا فعلت كل ما أمرك الله أن تفعله واستسلمت له ظاهرا وباطنا ونقيت قلبك من أمراض القلوب - حملتك تنقية قلبك على أن تفعل بجوارحك كل ما أمر به ربك مهما شق عليك فعله وصعب.

تسليمك القلب إلى مولاك أو الإسلام كما جاء به الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

أم أن التصوف بدعة.

فإذاً التصوف هو السنة وليس فيه من البدعة شيء.

تأملوا معي هل يدعو الصوفي إلى ترك الصلاة - هل يدعو الصوفي إلى الرياء هل يدعو إلى السمعة هل يدعو إلى الحقد . لا يدعو الصوفي إلى شيء من

هذا . العالمُ قد يدعوك إلى الصلاة وإلى طهارة قلبك من الصفات الدنيئة .

وأن يتخلى قلبك من الصفات الدنيئة وأن يتحلى قلبك بالصفات المحمودة.

س٦٩ وهل في القرآن والسنة ما يشير إلى التصوف؟

جـ : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا(٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا(٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا(٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا(٦٧) وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَل ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا(٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا(٦٩) إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا(٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا(٧١) وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا(٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا(٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا(٧٤) أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا(٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا(٧٦) قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا(٧٧)﴾(١) هذا هو التصوف.

العدل أن تسيء إلى من أساء إليك ، الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك — وكم في القرآن من آيات تحمل هذا المعنى .

---

(١) الآيات ٦٣ : ٧٧ من سورة الفرقان .

وحديث الرسول : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) وما التصوف إلا حائم حول هذا الحديث .

والمتصوفة عاملون بها أحسن عمل .

س٧٠ وإذا كان التصوف منهجا إسلاميا هدفه واحد فلماذا تختلف الطرق الصوفية ؟

جـ : اختلاف الصوفية كاختلاف الأئمة الأربعة – سَهُلَ على بعضهم عَمَلٌ وصل بمجاهدته نفسه فيه إلى ربه فَدَلَّ أحبته وأتباعه على هذا العمل الذي وصل به إلى ربه مع محافظته على أصول الإسلام من صلاة وصيام وحج وزكاة – (قرأ القرآن) فرأى أن القرآن موصل إلى ربه فأمر أتباعه بقراءة القرآن . آخر (ذكر ، لا إله إلا الله) فوصل بها إلى ربه فدعا أصحابه إلى الإتيان بها . وآخر وصل إلى الله (باستقباله أضيافه وبحسن البشر والخُلُق مع خَلْقِهِ) فدعا أحبابه إلى هذا . ولذا تجدون جُلَّ مشايخ الطرق الصوفية أصولهم متحدة كالأنبياء وطرائقهم وأعمالهم مختلفة – البعض يتمسك بالذكر كالسادة الخليلية وهم من خيار الخلق ، والبعض يتمسك بالإحسان إلى الخلق والبحث عن المحتاجين وكل هذه مناهج محمدية ، بعضهم استراح إلى بعضها فسلكه مع محافظته على الأصول فدعا أحبابه إلى أن يتمسكوا بما وصل به – ومن هنا جاء اختلاف الطرق الصوفية ، لكلٍّ تسليكة ولكلٍّ سبيله في الدعوة وما جاء أحدهم بما ينكره عليه الدين ، بل كلهم مع الدين فلماذا يعابون لا يعيبهم إلا أعمى حاقد « جاهل » بالدين ، هل عبنا الأئمة على اختلافهم ؟ ، هل جاء الأئمة بشيء من بيوت آبائهم أو أمهاتهم أم نقلوا لنا أفعال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– لأنه كان يفعل الأمر على أنحاء متعددة فنقل كل منهم ما صح دليله عنده ودل عليه أتباعه ، أيقال : إن مناهج

الأئمة مختلفة أم هي منهج واحد منقول عن الرسول – لأن الرسول كانت له سبل في العمل الواحد كذلك أهل الطرق (أهل الطريق) .

فلماذا اختلفت الطرق الصوفيـة ؟

جـ : كما اختلفت الأئمة في الأحكام الشرعية لم يأتوا بشيء من عندهم وإنما نقلوا أفعال الرسول فهؤلاء دلوا مريديهم على ما وصلوا به إلى ربهم ليعملوه فيصلوا كما وصلوا .

س٧١ إذا كانت الصوفيـة على حق فهل يلزم كل إنسان أن ينتمي إلى طريـق ويصبح مقيدا بتعاليم شيخـه ؟

جـ : الصوفية على حق ويلزم كل إنسان أن يبحث عن شيخ واصل ليوصله إلى ربه ويعرفه عيوب نفسه فإنه لو بقي على الأحكام الظاهرة ما اهتدى إلى معرفة عيوب نفسه وما اهتدى إلى كيفية معالجتها . إذاً لابد من شيخ موصل عارف بعيوب النفس وبما في الطريق من متاعب ليهونها على المريد حتى يصل . (بالله عليكم يا أرباب الطريق) : أما انتفعتم بالطريق ، هل كلفتكم الطريق عناء؟ هل أخذَت شيئا منكم ؟ اللهم طَهِّرْنا ونَقِّ قلوبنا وهذب أخلاقنا وحببنا في الناس وحبب الناس فينا ونرجوا أن يكون حبه لنا أعظم وأكبر إن شاء الله إذاً الطريق مطلوبة وحق على كل مسلم أراد نجاة نفسه أن يبحث عمن يوصله ولا يتكل على ما يعلم من قشور الدين .

ومن لم يدخل الطريق إذا صلى يعتقد أن من لم يصل خرج عن الإسلام ويعتقد أن من قصر ولو له وجهة هلك . لكن ابن الطريق لا يعتقد هذا بل يدع الخلق للخالق ، ويسأل لعاصيهم الهدى ولطائعهم الزيادة في الطاعة ، فخير

مُهَذِّب للإنسان الذِّكْرُ ، والطريق والتزام الجادة ومحاربة النفس لا تجدها إلاَّ عند أرباب الذكر .

تعاليم شيخه : هي تعاليم الرسول إذا كان الشيخ مقيد نفسه بها ، حق على المريد أن يتقيد بها لأنه ما قيده إلا بما أطلقه به الإسلام ولا يقال : إنّ قيد الإسلام قيد وإنما يقال أنه إطلاق – ما قيدك إلا ليطلقك .

– الصوفية على حق والواجب على كل مسلم كما يقول الغزالي أن يبحث عن شيخ واصل موصل ، ويضع نفسه تحت تصرفه ليهذبها ويربيها حتى يوصلها إلى ربها .

س٧٢ هل الأساس هو العقل أم القلب أم الروح ؟

جـ : العقل والقلب والروح كلمات مؤداها هنا واحد لأن الروح السامية والقلب السامي لا تخالف العقل السامي ، فمتى سما العقل كان مع القلب الطيب كان مع الروح الطيبة ، ثلاثة ألفاظ إذا حللناها رجعت إلى معنى واحد العقل والقلب والروح يقصد بها المنحة الإلهية المستسلمة لربها العاملة بأحكامه الراضية عن أقضيته .

وهذه الجماعات الإسلامية يا حبذا لو يستجيبوا لنا عسى ما أشكل عليهم يكون واضحا عندنا ويكونون معنا لأننا لا نخالفهم في شيء .

س٧٣ ما رأي سيادتكم في قول البعض بوجوب إطلاق اللحية ولبس الملابس القصيرة والبيضاء وكيف يتفق ذلك مع حديث (إن الله لا ينظر إلى صوركم) ، وحديث (إنما الأعمال بالنيات) ؟.

جـ : لم يقل البعض وإنما الأئمة الأربعة نقلوا تحريم حلقها ولكن لا نلزم

أحدا بهذا فمن شرح الله صدره واتبع سنة نبينا فمرحبا بما صنع ومن لم يشرح الله صدره فسيأتي وقت يشرح الله فيه الصدر إن شاء الله .

- لبس الملابس القصيرة : لعل السائل يقصد أتباع سيدنا الشيخ محمود خطاب لأنهم الذين يرسلون لحاهم ويقصرون ثيابهم – تقصير الثياب سنة ولو تأملنا الحكمة النبوية لسلكنا هذا المسلك لأننا نمر في شوارع كم فيها من أقذار فيلتقط ذيل الثوب من النجس ما عسى أن تفسد به صلاته وما عسى أن ينقل إليك مكروبا يصيبك بحمى أو مرض آخر ، فتقصير الثياب هو الصواب لأن القذر يظهر في الملابس البيضاء سريعا فدائما تكون نظيفة وتحافظ على هيئتك ومنها ثوبك إذا كان أبيض يظهر فيه أقل قذر فتلجأ إلى غسله وقد يحملك غسله إلى أن تغتسل فتتجدد طهارتك ونظافتك .

وكيف يتفق ذلك مع حديث (إن الله لا ينظر إلى صوركم) ؟

ج : معنى هذا الحديث هيآتكم الظاهرة ليست موضع نظر الله تعالى وإنما ينظر الله إلى قلوبكم ويعاملكم ثوابا وعقابا بحسب ما فيها ، الملابس لا شأن لها في هذا الحديث وإنما المهم ما في القلب ولا شأن لملبسك وإن كنت لابساً أقذر ثيابك بغير نجاسة . وثياب مقطعة فيها مئات من الرقاع كما كان سيدنا عمر جلبابه فيه اثنتا عشرة رقعة إحداها من جلد .

وحديث (إنما الأعمال بالنيات) متى تعتبر النيات في الأعمال ؟ إذا كانت الأعمال موافقة للشريعة أما إذا كانت الأعمال مخالفة للشريعة وينوي فاعلها حُسْنا نقول : إن عملك لا وزن له إلا إذا كانت نيتك لها وزن عند ربك إذاً الأعمال قيمتها بالنية إذا كانت الأعمال على الطريقة الشرعية وصاحبتها النية

الحسنة كانت لأعمالك قيمة ، أما إذا صليت صلاة أديت أحكامها وأتممت ركوعها وسجودها وخشوعها ونيتك أن يطلع عليك فلان وفلان لا وزن لصلاتك الموافقة لأن نيتك خبيثة لم تأت لوجه الله .

س٧٤ لقد قال الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ستفترق أمتي إلى نيف وسبعين فرقة ؟

جـ : إشارة إلى أن الأمة ستكون فيها فرق كثيرة .

هل يعتبر هذا الحديث وغيره مما يفيد الحكم عن المستقبل - كحديث (سيجيء بعدكم قوم - وحديث سيجيء في آخر الزمان - هل هذا من علم الغيب أم أنه نوع من الإلهام ؟

جـ : (لماذا) لا حول ولا قوة إلا بالله - انظروا معي - هل يعتبر هذا الحديث وغيره مما يفيد التكلم عن المستقبل على فرض أن هذا الحديث صحيح من الذي نطق به ؟ الناطق به هو المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ولا مانع من أن يوحي الله إليه وينفث روح القدس في قلبه أن يقول هذا فهو وحي - القائل هو الرسول ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى(٣)إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى(٤)﴾ (١).

س٧٥ إذا كان كذلك فلماذا أخفى الله عنه حقيقة براءة زوجته عائشة ؟

جـ - الله برأها بوحي - وبإنزال عشر آيات في سورة عظيمة من القرآن وهي سورة النور .

وتقرأ براءتها في الدنيا ما دامت وفي الجنة وهي باقية يقرأ المسلمون ويقرأ رب العزة ويقرأ المؤمنون سورة النور فيها براءة السيدة عائشة فيالها من منزلة

---

(١) سورة النجم ، الآية [٣ ، ٤].

عظيمة لو اتهمت ألف تهمة وكانت نتيجتها هذه التلاوة الدائمة يا فرحتها ويا سرورها ويا بهجتها .

س٧٦ وإذا كان كذلك فلماذا أخفى الله عنه حقيقة براءة السيدة عائشة في حادثة الإفك حتى غضب الرسول كأي بشر ؟

ج : هل قلنا ، أن الرسول يعلم الغيب المطلق – الغيب المطلق ليس إلا لله– الرسول ما يُعْلِمُهُ الله به من الغيوب ينبيء عنه وما لم يعلمه فهو كأحد البشر في أنه لا يعلمه .

س٧٧ هل قراءة الأوراد حرام لما فيها من تـرك القرآن ؟

ج : إن الأوراد لا حرمة (في قراءتها) إذا كانت معانيها سليمة والقرآن لا تصح قراءته إلا إذا كان مجودا مصححا أما الأوراد فيها اتصال بالله وفيها توجه إليه والكثير من الناس لا يحسنون قراءة القرآن فمن فضل الله أن اتخذوا شيوخا لهم أورادٌ – علموهم ما يصلهم بربهم ويقربهم منه ويحملهم على التعبد بها ليكونوا عبادا مخلصين له ، ولا يقال : إن الأوراد تَحْرُمُ لأن في قراءتها تركا لقراءة القرآن فليجمع القارئ بينهما ، يجمع بين الأوراد – ولو يقرأها في سبيله إلى عمله – ويقرأ القرآن حيث المكان المطمئن الذي يتهيأ فيه استقباله القبلة والطهارة الكاملة والرائحة العطرة .

س٧٨ ما هي كيفية زيارة قبر الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وأضرحة الأولياء الصالحين؟

ج : زيارة قبر النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– وزيارة كل قبور المسلمين تتم بالكيفية التالية : « السلام عليكم ديار قوم مؤمنين ، أنتم السابقون ونحن إن شاء

الله بكم لاحقون ، أسأل الله لي ولكم الرحمة » ثم تقرأ « قل هو الله أحد ... » إلى نهايتها ثلاث مرات أو إحدى عشرة مرة أو سورة يس وتهب ثوابها للمتوفى ، أما أن تمس ضريحه بيدك أو صدرك أو بطنك فيه تيمنا وتبركا فهذا لم يأذن به رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ولم يقره السلف المبارك وهم القدوة في الدين ، وما بلغنا ديننا إلا عنهم ، وليتنا نقف عند ما وقفوا ، ونعمل مثل ما عملوا .

س٧٩ هل من السنة زيارة الأضرحة ، ومقامات الأولياء والاعتقاد في أصحابها والتمسح بها وتقبيلها ؟

ج : الدين الإسلامي لا يوجب عليك أن تعتقد في أي مقام ، وهب أنه صالح أمامك ، وظهرت خوارق العادات ، إلا أن الدين الإسلامي دين يُرَدُّ فيه الأمر لله جل شأنه ، وأنت مأمور بما أمرك الله به ، منهي عما نهاك الله عنه ، ورسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- أمرنا وبين لنا ، وأنت في حل ألا تعتقد إلا فيمن أمرك الله في الاعتقاد فيهم مثل أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ، وأن أقل صحابي وليس فيهم قليل ، لو اجتمع كل الأولياء لكان عند الله خيرا منهم ، إن الأمة الإسلامية لا تجتمع على ضلالة ، فلو اعتاد الناس أن يروا إنسانا يتردد على المسجد ، وشهدوا له بالصلاح ، ورأيته يتردد على المسجد وشهدت له بالصلاح ، ولكن هل تجزم ؟ الغيب لله ، وقد قال – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد ، فاشهدوا له بالإيمان » ولكن هل تقطع ؟ القطع لله وحده ، وهو الذي يعلم ما في القلوب .

س٨٠ هل من السنة التبرك بالصالحين ؟

ج : المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- حينما حلق تَقَاتَلَ الصحابة على

شَعْرِهِ ، كل منهم يريد أن تكون عنده شَعْرَةٌ من شَعْرِهِ الشريف – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وحينما كان يتوضأ كانوا يتقاتلون على ماء وضوئه ، ومن لم يستطيع أن يحصل على شيء من هذا الماء ووجد يد صاحبه مبتلة بهذا الماء الكريم كان يضع يده على يده ، فآثار الصالحين يُتبرك بها ويتيامن بها .

س٨١ ما رأى اللبين في الصلاة بالمساجد التي بها قبور؟

ج : الصلاة لا تحرم في المقبرة ، يصح أن تصلي فيها ويصح أن تصلي في الطريق . وليس كل مسجد فيه بدعة تبطل فيه أو تحرم الصلاة . صل وأد صلاتك كما ينبغي واخشع وراقب ربك يقبل صلاتك .

أما هذه الفتوى بعدم الصلاة في المساجد التي فيها قبور . لا نصيب لها من الصحة ، ولو أننا قلنا إن كل مسجد فيه بدعة تحرم الصلاة فيه « ما خلا مسجد من بدعة » .

إذاً فصلِّ وحاول أن تصلي كما أمر الله ونتحاشى البدعة وندعوا بالحسنى إلى أن يتجاوز المبتدع عن بدعته ويكتب لنا ثواب هدايته .

س٨٢ الصلاة في المساجد التي بها أضرحة ؟

ج : لا يمنعها إلا جاهل – إن بين الحجر الأسود وزمزم والمقام تسعين نبيا مدفونين ولو مِنعت الصلاة في المساجد التي بها أضرحة لكان أولى بالمنع وكيف لا يصلي في مسجد النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وقد قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة أي أن الصلوات في هذا المكان المحدد بين قبره الشريف ومنبره – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- تؤدي إلى دخول الجنة أي أن هذا المكان ذاته من الجنة وسينقل إليها مع من صلى فيه

بفضل الله ، وسيدُنا عمر حينما فتح الشام صلى في قبة الصخرة - وفي بيت المقدس سيدنا إبراهيم وسيدنا إسحاق وسيدنا يوسف وكثير من الأنبياء أولاد سيدنا يعقوب - ولو أن الصلاة في المقابر والمساجد التي بها أضرحة محرمة ما فعلها عمر ، وما مثل عمر يبيح محرما فكان يأمر بهدم هذه المساجد وتبقى أرض لا أضرحة فيها حتى يمتنع الناس من الصلاة فيها بل هو أيدها وأبقى المساجد وأمر بإقامة المساجد وأمر بإقامة مسجد في قبة الصخرة .

أيعقل أن هذا محرم وعمر يأمر بإقامة مسجد – أيعقل أن هذا محرم وعمر يبقى أضرحة إبراهيم وأولاده ؟ أيعقل أن هذا محرم والله لا يخبر نبيه بأنك ستموت وتدفن في حجرتك وستدخل في جملة المسجد فأمر أصحابك بأن ينقلوا المسجد من هذا المكان – أو أن لا يدفنوك فيه ، أكان شيء من هذا – وما الله بغافل عن علم مكان وفاة نبيه ، وقد قال نبيه : إن بين المنبر والقبر روضة من رياض الجنة وقد حث على الصلاة في مسجده أما كان يمكن أن يحفر البيت الحرام وتخرج منه أجساد الأنبياء الذين ماتوا ولا تبطل الصلاة في المسجد الحرام بوجود الموتى فيه – وكم من أناس يصلون في هذا المكان وقد جعل الله الصلاة فيه بمائة ألف بمثلها فيما عداه .

س٨٣ ما حكم الصلاة في المقابر وأضرحة الصالحين ؟

ج : إن الإمام أبا حنيفة رضوان الله على الأئمة يقول : إن الصلاة في المقابر لا كراهة فيها إذا كانت المقبرة على اليمين أو اليسار أو من خلفك ، أما إذا كانت المقبرة أمام المصلى بحيث لو خشع لربه نظر إليها ببصره ، فالصلاة في هذه الحالة مكروهة ، اللهم إلا قبور الأنبياء فلا كراهة من الصلاة فيها .

وأما الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فحاصل مذهبه : أن المقبرة إذا كانت موقوفة لدفن الموتى وكان فيها ثلاثة قبور فأكثر بطلت الصلاة أما إذا كان فيها قبر واحد أو قبران فلا كراهة في الصلاة .

وأما الإمام الشافعي رضي الله عنه فحاصل مذهبه : أن الصلاة في المقابر مكروهة ، سواء كان القبر أمام المصلى أم خلفه ، أم على يمينه ، أم على يساره ، أم تحته أم فوقه ، فالصلاة مكروهة إلا قبور الأنبياء والشهداء فلا كراهية .

وأما الإمام مالك رضوان الله عليه فإنه يقول : لا كراهة في الصلاة في المقابر ، اللهم إلا إذا كانت منبوذة ، فإن الصلاة فيها كراهة ... إذاً السادة الأحناف استثنوا قبور الأنبياء ، والسادة الشافعية استثنوا قبور الشهداء والأنبياء، بقي علينا أمثال قبر إمامنا البدوي رضي الله عنه وأرضاه ، بجانبه مسجد يتسع لكثير من المصلين ، ويمكن لمن يصلون فيه ، أن يصلوا مع الإمام العام ، إلا أن قبر البدوي ما هو إلا مسجد ، فإذا لم تجعله أمامك وصليت ، الظاهر أنه لا كراهة عند الإمام أبي حنيفة وعند الإمام مالك ، أما الإمام الشافعي فإنه يعمم الكراهة مطلقا .

س٨٤ استفسار عن مقابر الشهداء وقول البعض بجواز الصلاة فيها ؟

لست مجتهدا وإنما أنقل لكم ما رأيت « مقابر الشهداء » لعلهم شاهدوا بعض الصحابة يصلي في مقابر الشهداء ، ولفظة ولى ما كانت معروفه عندهم ، لفظة ولى ما كانت معلومة عندهم لأنها لفظة حادثة بالمعنى الذي تعلمونه .

أما الولي الذي كان في عهد الصحابة فهو الذي أشارت إليه آية يونس ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾(١).

(١) الآية ٦٢ ، ٦٣ من سورة يونس .

والصحابة كلهم متقون فكلهم أولياء ، فإذا قتل أحدهم في سبيل الله صلح عليه وصف الشهادة فكانت ميزة . فمن نقل أن قبور الشهداء يصلي فيها كما يصلي في قبور الأنبياء دون كراهة لعله رأى من يحتج بهم ممن عاصروا عهد النبوة وشهدوا أفعاله وأقواله عليه الصلاة والسلام ورآه يصلي عند مقبرة شهيد فنقل هذا .

وليس لنا أن نقيس الولي على الشهيد . فإن كان ولي يكون قتيل المحبة لله إلا أن الولي لا يعلمه إلا الله ومن تواترت أمثلة صلاحه وأجمعت الأمة عليه .. نظن فيه ولا نقطع ، لأن القطع لله والأسلم أن تُصلوا بعيدا عن المقابر حتى لا يكون لضعاف النفوس عليكم اعتراض. لعله واضح .

س٨٥ إذا كان الضريح في جانب المسجد . فما حكم الصلاة في المسجد ؟

جـ : حافظ أن لا يكون القبر أمامك على أن بعض الأئمة يقول : إن الصلاة في المساجد التي فيها قبور فيها ما فيها .

ونحفظ ألسنتنا عن هذا القدر حتى لا نتعود الجرأة فما أعظم إثمها .

س٨٦ ما رأيكم في الطواف حول الأضرحة وتقبيلها بحجة زيارة الموتى ؟

جـ : لا يطوف أحد حول الضريح إنما الذي يعمله الزائر ما هي إلا خطوات ليواجه وجه الميت — الطواف له مكان معلوم وهو الكعبة ويبدأ من الحجر الأسود وهو سبع مرات حول الكعبة — هل يطوف أحد بالضريح كمثل الطواف المسنون أو المفروض ؟ لا . إذاً لا يكون هذا طوافا حول الضريح ، وإنما هي خطوات ليواجه وجه الميت ، والسنة أن زائر الميت يواجه وجهه ، ويقرأ ما تيسر من الكتاب ويهبه له ، إذاً الطائف حول الميت لا يقصد إلا إقامة السنة لأن

السنة أن يكون مواجها للميت حين إلقاء السلام عليه وحين قراءة القرآن له وحين الدعاء . وتقبيل الأضرحة إن كنت في وعيك لا داعى له – وإذا أُخِذْتَ أو كان بينك وبين الميت صلة قوية لا بأس بالتقبيل – وليس هذا بتقبيل للأحجار وإنما هو اعتناء بصاحب الضريح وتكريم له . ولم يمنعك الله من أن تكرم الأموات فإن في تكريمك للصالحين منهم تكريما لنفسك وتعظيما لقدرك عند ربك .

س٨٧ هل القباب دليل على صلاح من دفن فيها ؟

ج : كم من مقابر يظن الناس أن من فيها أولياء ، وقد يكونون صورة وقد يكونون كفارا ، وكم من قبر مجهول فيه نبي .

فالمظاهر ليست عنوان الصلاح . لأن في بعض الكتب وهو: (الطالع السعيد في تاريخ أغنياء وأعيان الصعيد) .

أن بلدة في نواحي طوخ من كان يمتلك فيها عشرة آلاف درهم ، كانت تبنى له قبة ، أيا كان دينه ، ومع توالي الأيام قد يحسب الناس أن تحت هذه القبة وليا . فأجاب الحاضرون : ولى .

قال سيدنا الشيخ : وقد يكون صاحبها كافرا .

س٨٨ من هم الأبدال والأقطاب ؟ وهل هم موجودون حقا ؟

ج : الأبدال والأقطاب موجودون والحمد لله – وقد جاء في الحديث ذكر الأبدال . (والمراد بالأقطاب قوم اختارهم الله لتجليه ، وجعل أمور العالم متعلقة بهم ، وهم لا يطلبون من ربهم إلا ما أراده ربهم ، ولا يتحركون إلا إذا رأوه محركهم ، فهم مستسلمون ومقبلون كل الإقبال عليه لا يطلبون إلا ما

علموا أن ذلك يجيبهم فيه ، فتصرفهم ما هو إلا بتصريف ربهم ، وإذا تصرفوا بتصريف ربهم لا يبعد أن يبدي عليهم الكرامات ويخرق لهم العادات ؛ لأنهم ما فعلوا إلا ما رأوا بعين البصيرة والكشف أن ربهم أراد أن يكون) .

س٨٩ التوسل بالأنبياء والأولياء حتى ولو كانوا موتى ؟

ج : التوسل بالأنبياء والأولياء (مسنون) وقد سنه المصطفى عليه الصلاة والسلام إذ توسل بنفسه وبالأنبياء السابقين عليه ، وكان إذا خرج إلى صلاته يقول: (اللهم إني أَتَوَسَّلُ إليك بممشاي هذا وممشى الأنبياء من قبلي) ولما ماتت أمه فاطمة بنت أسد (والمراد بالأم هنا زوج أبي طالب لأنها ربته بعد انتقال أمه حينما ماتت) — نزل في قبرها وقال : (اللهم بحق نبيك والأنبياء السابقين له اغفر لأمي فاطمة بنت أسد) ولا يقال إن الأنبياء والأولياء موتى (وطالما قلت لكم في هذا الجلسة التي أرجو أن تكون كريمة : إن الموت معناه ألا يحمل الجسد الروح ؛ لأن الجسد مثله كمثل مسكن والروح مثلها كمثل ساكن فإذا لم يصلح المسكن لسكنى الساكن يتحول إلى سواه والروح حينما يضعف الجسد عن سكناها فيه تذهب إلى عالمها ويذهب إلى عالمه — فعالم الجسد التراب والأرض ، وعالم الروح الملأ الأعلى ؛ لأن الله تعالى يقول ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ﴾[1] وهي من ملكوت الله تذهب إلى عالمها بعد أن يذهب جسدها إلى عالمه وأن الروح بينها وبين الجسد اتصال لأنها ما وصلت إلى ما بلغته من الكمال إلا بواسطة الجسد ، لأن الروح لا يمكنها أن تعمل عملا إذ هي مجردة — فلا بد من أجسام تكون فيها حتى تعمل أعمالا فإن وجودها في الجسد مكنها أن تصلي

(١) سورة السجدة ، الآية [٩] .

ومكنها أن تصوم ومكنها أن تجاهد في سبيل الله وهيأ لها كثيرا من الأعمال لولا وجودها في جسدها ما تهيأت له فحصل بينها وبينه إلف ولذا يشق عليها الموت؛ لأنها ألفت الجسد بعد أن تنتقل إلى عالمها، الإلف الذي بينها وبين الجسد يحملها على أن تكثر الاتصال به (فإذا ذَهَبْتَ إلى الروضة الكريمة وسلمت على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ، وكنت مجاهداً نفسك منقيا قلبك صالحا لمخاطبة الأرواح لك يرد عليك السلام المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ولا مانع من أن تسمع رده عليك ؛ بل إن كثيرا من عباد الله المؤمنين ، وهم في أقاصي الأرض يسمعون رد السلام عليهم حينما يُصَلُّون على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - وإنك إذا ذهبت إلى المقابر وسلمت على أهلها إن كانوا يعرفونك من قَبْلُ سُرُّوا بك وردوا عليك السلام وأَنِسُوا بك ، وإن لم تكن بينك وبينهم معرفة من قبل ردوا عليك السلام – وإن هداياك التي تهبها إليهم من قراءة قرآن ، ولا بأس أن يقرأ الزائر لهم (قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرة فإنه إن قرأها وأهدى ثوابها إلى الأموات أعطاه الله ثوابا حسنا بعدد الأموات من بدء الدنيا إلى قيام الساعة) .

س٩٠ هل لابد من التوسل ؟ ! والواسطة أليس الله قريباً من الجميع ؟

جـ : لو لجأت إلى ربك بأحباب ربك لكنت أقرب إلى الإجابة أما إن لجأت إليه بنفسك فإنك تكون حينئذ ممتلئا غرورا وتعتقد في نفسك أنك على شيء بخلاف أن رأيت نفسك لاشيء وتوجهت إلى ربك بأسمائه وبأحبابه والله يتقبل من المنكسرة قلوبهم « أنا عِنْدَ المنْكَسِرَة قلوبهم » وليس المهم قرب الله من العبد ولكن المهم قرب العبد من الله .

وما السِّرُّ في قُرْبِ المُجِيبِ وَإنَّمَا   أَرَى السِّرَّ كُلَّ السِّرِّ فِي قُرْبِ مَنْ دَعَا

س٩١ كيف يكون العبد وليا من أولياء الله تعالى جل شانه ؟

جـ : باستعمال شرع الله . إذا استعملت شرع الله وأخلصت وجئت بما أمرك . وانتهيت عما نهاك . وانقطعت عن شهوتك كنت من أولياء الله تعالى . ولا يكون قصدك أن تَظْهَرَ الكرامات عليك بل حسبك من الكرامات أن نلت هذه الاستقامة .

س٩٢ ما الحكمة من ظهور الكرامة للولي ؟

جـ : ما أبينها — الولي إما أن تظهر له الكرامة من نفسه لنفسه أو أن تظهر الكرامة لغيره منه ، فإذا ظهرت الكرامة من نفسه لنفسه كانت دليلا صادقا على أن طريقته مستقيمة وأعماله متقبلة وإلا ما أجرى الله الخارق على يديه . وإذا ظهرت الكرامة من الولي لسواه كانت دليلا لهذا السُّوى على أن طريقة الولي مستقيمة فيتبعه فيها ويعمل مثل عمله لأنه سبيل موصل إلى الله الذي أكرمه بتلك الكرامات .

س٩٣ ما حكم تقبيل يدي العلماء والأولياء ؟

جـ : الأولياء لا يعرفهم إلا الله ، والعلماء إذا كانوا صالحين يُسن تقبيل أيديهم وقد قَبَّلَ الصحابة يدى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وقبل ابن عباس يد زيد بن ثابت وقال هكذا أمرنا أن نفعل مع علمائنا — وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس أو رجله — وقال هكذا أمرنا أن نفعل مع آل بيت نبينا — إذا كان العلماء يسن تقبيل يديهم فمن باب أولى يسن تقبيل يد الأولياء لأن الولي ما هو إلا عالم عامل أفاض الله عليه لعمله بالعلم وتجلى عليه بكشوفات ومعرفة

خاصة – فهو أولى بتقبيل يده من سواه وقد ذكرت لكم أن تقبيل يدي العلماء العاملين سنة فالأولياء لو عُرِفوا وقبلت أقدامهم لما كان غبار على هذا التقبيل ولا مانع منه .

س٩٤ ما حكم طلب العامة من الناس قضاء الحاجة من موتى الأولياء ؟

جـ : الذين يطلبون قضاء الحاجات من موتى الأولياء – لا يطلبون منهم إلا ما يقدرون عليه ولو سألت هذا الطالب : أيملك رسول الله مع الله شيئا ؟ لقال : لا . أيملك البدوي مع ربه شيئا ؟ لقال : لا .

إذاً لِمَ تتوسل بالرسول وتتوسل بالبدوي وتطلب قضاء حاجاتك من ربك؟ أو قضاء حاجتك مباشرة منهم ؟

لقال : إني أرجو مساعدتهم بما يقدرون عليه – الرسول يستطيع معي أن يقول : يا رب اقض حاجة عبدك ، والبدوي لأن روحه حاضرة تستطيع أن تقول : اقض حاجة عبدك ، فأنا ما أطلب منهم إلا ما مكنهم الله منه . وقد تتزيا روح بعض الأولياء ، وروح بعض الأنبياء في جسدها الخاص بها وتتجول ، وكم شوهد المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – في أمكنة متعددة في وقت واحد، إذاً الطالب من البدوي والطالب من رسول الله لم يطلب إلا ما في إمكان البدوي وفي إمكان الرسول وهو التوجه إلى الله بأن يقضي حاجة هذا الطالب (وطالما قلت لكم : إن أدراكك في حياتك بروحك – وإنك إذا مِتَّ وذهب جسدك وفنى لا أثر له وتبقى روحك فهي التي كانت تتكلم أثناء حياتك وكم لها من تصرفات بعد انتقالك) . وكم رأينا من أشياخنا وأحبابنا من يكلمون السيد البدوي ويرد عليهم بل إن بعضهم قال لي : إن السيد البدوي (دوشني) ولا

أستطيع أن أنام من كثرة مخاطبته إياي .

(١) ومن أدب الزيارة لشيخنا الخطيب قوله :

إيـاك تَقْبِـيلَ الـضَّرِيحِ ولمـسَهُ ... أو لَـصْقَ ظَهْـرِكَ فـيه أو أحْـشَاكَا
أو أن تُخِـلَّ بِوَاجِـبَاتِ عِـنْدَهُ ... أو أن يَزِيدَ الصَّوْتُ عن نَجْـوَاكا
أو أن تطُـوفَ بـه كَطَائِفِ كَعْبَةٍ ... حَاشَـاهُ يَرْضَـاهُ وعَـنْهُ نَهَاكَـا
واحْذَرْ غُرُورًا بالأُولَى فَعَلُوا وَمَا ... رَاعَـوْا لِآدَابِ الحَنِـيفِ هُـنَاكَا
وَتَمَـسَّكَنَّ بـه وَرَاعِ أَوَامِـرًا ... فِـيهِ وَآدَابًـا تَـنَلْ قُـرْبَاكَا
واعْلَمْ بأنَّ الفَضل فِـي إيجَائِـهِ ... لا في الذي يُوحى إليك هَوَاكَـا

انظر كتاب إتحاف الأخيار صـ ٩٦ لشيخنا الخطيب .

س٩٥ ما حكم الموالد الآن وما يحدث فيها ؟

ج : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[١] – أنا أقول : إن الموالد فيها شر قليل وخير كثير ولو وازنَّا بين ما يحدث فيها من شر وبين ما يحدث فيها من أذكار ومنافع للفقراء وصلوات وعظات لقلنا : إن الشر الذي يحدث في الموالد كالشر الذي يحدث في الحج من الحجاج – ولم يُمْنع الحج لحدوث شر فيه ، كذلك لا تمنع الموالد لحدوث بعض الشرور فيها ولكن يحاول أولى الأمر أن يقللوا منها أو يمنعوها إذا تهيأ لهم ذلك .

س٩٦ حينما أريد شيئا فهل أنذر نذرا لله حتى يتحقق ؟

ج : النذر لا يأتي بشيء ولا يدفع شيئا إنما يستخرج الله به من البخيل .

---

(١) سورة البقرة ، الآية [٢١٩] .

النذر مكروه عند العلماء ، والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- . حث على عدم النذر فإنه لا يأتي بشيء وإنه - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول : يستخرج به من البخيل ولَأن تتصدق دون تعليق على طلب أفضل من أن تعلق صدقتك ويكون أدخل في الإخلاص وأقرب إلى ثواب الله . ألا تتصدق ولا تحسن إلا إذا أنفذ الله لك مطلبك ؟ ولكن إذا نذرت وجب عليك أن تفي بنذرك وتيقن أنه لا يدفع مصيبة ولا يأتي بنعمة .

س٩٧ وإذا قلت نذرت لك يا سيد يا بدوي كذا وكذا . فهل هذا صحيح .

ج : ما ينذره العوام لأولياء الله الكرام باطل وحرام .

لأن النذر عبادة ، والعبادة لا تكون إلا لله ، قل : لفقراء البدوي وليس للبدوي .

س٩٨ نذرت نذرا لجهة معينة وفي زمن معين ثم بدلت إحداهما فما الحكم ؟

ج : العلماء في النذر اتفقوا على ثلاثة أشياء :

(أ) الشخص .

(ب) الزمان .

(جـ) المكان .

مثال ذلك :

١- إن قلت : إن شفى الله ابني فلفلان الفقير كذا ، وشفاه الله ، لك أن تعطي إلى فقير آخر ولا تتقيد بما عَيَّنْتَ (الشخص).

٢- إنْ قلت : إنْ نجحت في الامتحان لأصومن شوالا لك أن تصوم ذا القعدة

(الزمان) .

٣- إذا قضى الله مطلبي لأصلين عشر ركعات في مسجد السيد البدوي لك أن تصلي في بيتك « المكان » بشرط أن تكون القيمة واحدة .

س٩٩ ما رأى فضيلتكم فيما يأخذه العلماء من صناديق النذور؟

ج : الصندوق وإن أخذ بعض الأغنياء نصيبا منه فكثير من الفقراء يأخذون منه ، والنذور لا يصح أن يأخذ منها الأغنياء شيئا . لأن النذر لا يكون إلا لفقير .

۞ ۞ ۞

(الباب الثالث : الذكــر)

س١٠٠ ما فضل (لا إله إلا الله) ؟

ج : فضلها لا يحصيه إلا الله وليس لها حد ولو كشف عن نور المؤمن العاصي لأضاء ما بين السماء والأرض .

س١٠١ هل لا إله إلا الله آية كاملة ؟

ج : ليست آية كاملة ولكنها أكمل الأكمل قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – : « أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله » إنها باب الجنة وإنها باب الإسلام لا تدخل الإسلام إلا بها . ولو لم يكن لها من الفضل إلا أنها مفتاح باب الإسلام ومفتاح باب الجنة لكفاها . فكيف ومعناها فيه كل العقائد الإسلامية ولعل الله يوفقنا جميعا للتعرف على فهمها فنأخذ منها كل العقائد الإسلامية .

س١٠٢ ما معنى الذكر العام والذكر الخاص ؟

ج : الذكر أيها الكرام يطرق القلب ويحمله على الاشتغال بالرب ، مثلا : عندما تقول الله تلاحظ وتستمر فيها طبعا تكون مع الله ومع اسم من أسمائه وقد يتجلى الله عليك فآثار ذكرك ذكرٌ .

إذا قرأت القرآن فهو أفضل ذكر ، ولكن القرآن معانيه كثيرة وأوديته متسعة مثلا : قرأت سورة البقرة وكم فيها من حكم ؟ وكم فيها من قصة ؟ إذا قرأت كنت مفكرا في القصة « هاروت وماروت » . وماذا عن السحر وخلاف ذلك فَشُغِلْتَ عن الذكر ، ولكن إذا ذكرت بلا إله إلا الله أنت في ذكر مستمر ، فالتأثير في قلبك بلا إله إلا الله أكثر من التأثير بقراءة القرآن لأن قراءة القرآن

حملتك على التفكير في غير الله ، ولكن لو نويت أن الله أمرك بتلاوته ، وفهمت المعنى الواضح دون تعمق ورأيت أن قراءة القرآن حجة وفيه منفعة عامة للأمة وقد تحفظ وإذا لاحظت هذه المعاني فلا شك أن هذه الملاحظة أفضل من ذكرك الخاص بلا إله إلا الله وإن كان أثر لا إله إلا الله في قلبك أكثر من أثر تلاوة القرآن . والذكر الخاص يسكن القلب ويستنير به أكثر من استضاءته بالقرآن الكريم لأن لا إله إلا الله لها نور والنور يكثر في تلاوتها فيصل لقلبك ويتجلى لك من الآثار ما لا يتجلى بكثرة تلاوة القرآن .

القرآن موسع وذو معاني كثيرة وقصص وأحكام وحكم ولكن هذه كلمة لها أثرها ، من أفضل أنواع الذكر ، الذكر بلا إله إلا الله يصقل القلب ويضيئه أكثر من تلاوة القرآن ولكن تلاوة القرآن على أنه قرآن وأن الله أمرك بتلاوته إذا فتح عليك من هذا الباب ما أعظم فتح باب الثواب من هذا الباب .

س١٠٣ أيهما أفضل مجلس علم أم مجلس ذكر ؟

جـ : شتان بين مجلس العلم ومجلس الذكر . لأن تغدو إلى المسجد فتتعلم آية من القرآن أو تحفظ حديثا فإنك بحفظك للآية أو المسألة فيه حفظ للعلم والعلم ما هو إلا الدين بخلاف الذكر فمنفعة الذكر عائدة عليك وحدك . أما العلم فتعود منفعته عليك وعلى غيرك والعلم هو ذكر الذكر .

س١٠٤ أليست لا إله إلا الله وحدها كافية لدخول الجنة ؟

جـ : إذا لقيت الله بها في صحيفتك فهي حسبك ، ومتى توقن لقيا الله بها في صحيفتك ؟ . إذا جئت بحقها ، متى تجيء بحقها ؟ إذا عملت ما يلزمك إيمانك عمله ، مثلا لا إله إلا الله ما معناه ؟ لا معبود بحق إلا الله ، وأنك آمنت

بذلك الإله العظيم وكلفك بأن تعمل كذا وكذا من الأعمال ، إذا تيقنت أن لا إله إلا الله وأنه مجازيك على ما تعمل من خير أو شر لابد أن تأتي بكل ما كلفت به وأن تنتهي عن كل ما نهيت عنه ، إذا لقيت الله بلا إله إلا الله ، التي حملتك على أن تلزم حَدَّهُ وتجتنب نهيه وتطيع أمره ... يا بشراك . وإذا قلت لا إله إلا الله ولم تعمل ، فعدم عملك دليل كذبك .

هب أنه سن قانون وأقررت لفظ القانون ولم تعمل بما يقضي به ذلك القانون ، إيمانك به وحفظك إياه وارتكابك ما نهاك عنه وتركك ما أمرك به أيشفع لك عند الحاكم ؟ فالمهم أن تعمل لا أن تذكر وتحفظ .

س١٠٥ ما معنى حديث " لو وضعت لا إله إلا الله في كفة والسماوات والأرض في كفة لرجحت لا إله إلا الله " ؟

جـ - رجحت لا إله إلا الله لأنها التوحيد - بل إن نور المؤمن العاصي لو كُشِفَ لملأ ما بين السماوات والأرض لأن عنده نور لا إله إلا الله ، ولا إله إلا الله لا تَعْدِلُهَا كلمة ، ولكن إذا قلتها مخلصا ... ومتى تكون مخلصا ؟ إذا عملت بما أمر الله . أما أن تعتقد أنه لا إله إلا الله ، ولا تعمل بما أمر الله ، ولا تنتهي عما نهى الله فعدم عملك بما أمر وعدم انتهائك عما نهى دليل على عدم إخلاصك . إذ أنك لو أخلصت لربك كما تُخلص لحاكمك لمكنك من أعدائك .

س١٠٦ ما المقصود بالعتاقة ؟

جـ : العتاقة كما قلت لكم هي « لا إله إلا الله » سبعون ألف مرة ، وتهبون ثوابها لمن شئتم ، أملى أن يُلْبِسَهُ لباسا آخر ، وقد يكون في النار ، فيخرج منها ببركة هذه القراءة .

س١٠٧ أيهما أفضل الذكر بقول لا إله إلا الله أم بقراءة القرآن ؟

جـ : القرآن من أفضل أنواع الذكر . ولا إله إلا الله كلمة جامعة جعلها الله تعالى شعار الإسلام وهي باب الجنة . وإنها تحتوي على كل العقائد الإسلامية ومن أجل هذا جعل الله قولها عنوانا لمن أراد أن يدخل في دين الله « الإسلام » .

وإنها أفضل أنواع الذكر وبقدر ما تكثر من الذكر بها يكون مقامك عند ربك ولا يعلم ثوابها إلا الله – جل شأنه – وإن المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول ما معناه : « لو وضعت السماوات السبع والأرضون السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت كفة لا إله إلا الله » فأكثروا من ذكرها حتى تنطق بها قلوبكم وتسير في دمائكم ، وإذا حصلتم على هذا الذكر أمنتم شر وساوس الشيطان . وكنتم دائما في هدى الله – تعالى – وهذا هو الذكر المعتبر الذي له أثره في الدنيا والآخرة . أما أن تذكر بلسانك وقلبك لا يصل إليه ذكرك – هذا الذكر لا يخلو من فائدة – إلا أن فائدته محدودة وشتان بين أن يكون ذكر الله في قلبك ، مسيطرا عليك – إذ ذاك يمنع حواسك أن تتصرف تصرفا يغضبه – سبحانه وتعالى – ويمنع عينك من أن تنظر للمعاصي . ويمنع أذنك أن تسمع ما يغضبه – تعالى – ويمنع لسانك من أن ينطق بما لا يرضاه – وبين أن يكون باللسان دون أن يصل إلى القلب ويتمكن منه فأثره محدود . ومع أن أثره محدود حق عليك أن لا تتركه . فعسى أن ينتقل الذكر من لسانك إلى قلبك ومن قلبك الغافل إلى قلبك الحاضر ومن قلبك الحاضر إلى أن لا تحس إلا من ذكرته جل شأنه .

والقرآن ذكر من أفضل أنواع الذكر والحرف من القرآن بحسنة والمصطفى

- صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول « لا أقول (ألم) حرف بل ألف حرف ، ولام حرف وميم حرف » وبقدر ما تقرأ حروفا من القرآن لك ثواب ، والحسنة بعشر أمثالها - إذا كنت محدثا أما إذا كنت طاهرا فالجزاء مضاعف ، أما إذا كنت في الصلاة فبمائة والله يضاعف لمن يشاء . ولهذا الحديث قال بعض العلماء : « على الإنسان أن يقرأ كمية كثيرة لأن المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- رتب الحسنات على الحروف المقروءة ، فبقدر ما تزداد حروفك المقروءة تزداد حسناتك . إلا أن المحققين من العلماء قالوا : « إنك لو قرأت كمية يسيرة وكانت تلاوتك مضبوطة صحيحة وكنت متفكرا في المعاني التي ترمي إليها الآيات ، ثوابك أعظم من قراءة الكثير ولم تفكر في معناه . وضربوا بهذا مثلا بأن رجلا تصدق بجوهرة يبلغ ثمنها عشرات الآلاف من الجنيهات على شخص واحد ، ورجلا صرف جنيها قروشا وتصدق به على مائة شخص . يقال إنه جاء بمائة حسنة إلا أنه يكافأ من جنس القروش أما من تصدق بالجوهرة التي تساوي عشرات الآلاف - وإذا كانت الكمية محدودة - إلا أن القيمة عظيمة إذ أنه يكافأ من جنس الجواهر . فالقارئ قليلا مع الفهم وملاحظة جلال الله وثوابه أكثر ثوابا من القارئ كثيرا ولم يلحظ المعنى ولم يدرك شيئا من جلال الله ، والقرآن ما هو إلا قانون أنزله الله تعالى ليتدبره عبده ويعمل بأحكامه فيحل حلاله ويحرم حرامه ويتعظ بمواعظه فإذا قرأته ملاحظا هذه المعاني فلا شك أن نتيجتك أكرم ومنزلتك عند الله أعظم وثوابك أفخم » .

س١٠٨ ما الفرق بين الوظيفة ، والحزب ؟

ج : الوظيفة والحزب معناهما في اللغة واحد . لأن الحزب المقدار المقدر

للقراءة ، والوظيفة الكمية المقدرة التي وظفتها على نفسك لتقرأها فمآل المعنيين متحد لأن الحزب جزء مقدر يقرأ للعبادة ، والوظيفة مقدار مقدر وظفته على نفسك أو وظفه مؤلفه على نفسه ودعاك إليه فتبعته . معناهما متحد إلا أن البعض سمى المقدار الذي عينه لأتباعه حزبا ، والبعض سماه وظيفة ، والمعنيان متحدان.

س١٠٩ ما حكم قراءة الوظيفـة ؟ "الورد".

جـ : ما هي إلا دعاء . هب أنك قرأت الفاتحة عدة مرات هل مانع يمنعك ؟ أدعيةٌ المطلوب منها ثلاثة في الصباح ، وثلاثة في المساء وبعض صيغها يقرأ مرة واحدة . فإذا شحذت عزيمتك وارتاح قلبك لتدعو أكثر ، الباب مفتوح .

س١١٠ هل لابد عند قراءة الورد من الطهـارة واستقبـال القبلـة ؟

جـ : إذا تهيأ لك الاستقبال والطهارة والجلوس والاستحضار كان أفضل ، وإذا لم يتهيأ استقبال ولا طهارة ولا جلوس لا مانع ، يعني هب أن وضوءك انتقض وخرجت من بيتك إلى عملك ولم تكن قرأتها بعد صلاتك – اقرأها في الطريق فلعلها تعصمك من كثير من أخطار الطريق – إن القرآن يصح أن تقرأه وأنت سائر غير متوضيء ، إن لم يكن في المصحف ، والوظيفة فيها آيات وأدعية وفيها أدعية نبوية – اقرأها وأنت ماشٍ وأنت متوضيء ، أو غير متوضيء ، إلا أن الأفضل أن تكون مستقبلا مستحضراً ، وإذا لم يتهيأ هذه الصفات اقرأها على أية صفة .

س١١١ هل جاء عن الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – وضع اليد على الرأس عند قراءة قوله تعالى : (هُوَ اللهُ الذِي لا إِلهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ... إلى آخر الآيات)

ج : إن شاء الله جاء عن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَسَلَّمَ يا سيدي يا رسول الله - ما يفيد أنك إذا وضعت يدك على رأسك وأنت تقرأ هذه الآيات يزول ما في رأسك من ألم (١).

بعض الأخوان قال لي : كانت رأسي موجوعة وبطني ، فقرأت الآيات فزال ما برأسي من وجع وما ببطني من ألم .

س١١٢ هل كان الصحابة يجتمعون على الذكر كما نحن عليه الآن ؟

ج : الصحابة رضوان الله عليهم كل أيامهم جهاد وما نحن فيه من علم ودين فهُمْ سببُه . ذِكْرُهُمْ كان التفكر ونقل القرآن وحفظ السنة ثم ظهر الصوفية والفقهاء . فَذِكْرُ الصحابة الأعظم : نقلهم كتاب الله وتبليغه ، وذكرهم : جهاد أعدائهم . فحسبهم من الذكر نشر الإسلام وحسبهم من الذكر أن نقلوا السنة ، ونقل عنهم أنهم كانوا يتمايلون في الذكر كما تتمايل السعفة في الريح العاصف . سيدنا أبو هريرة كان له خيط فيه ألف عقدة وكان لا ينام حتى يمر عليه اثنتى عشرة مرة . وسيدنا أبو بكر كان يُشَمُّ من قلبه رائحة الكبد المشوي

---

(١) عن أبي أمامة : (من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فمات في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الله له الجنة) أخرجه البيهقي .

قال الإمام القاوقجي: ثم إذا وصل القارئ إلى خاتمة سورة الحشر وضع يده على رأسه فإن جبريل لما نزل بها على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- قال : ضع يدك على رأسك فإنها شفاء من كل داء إلا السام . وقراءة (لو أنزلنا ... إلى آخر السورة مع وضع اليد على الرأس . مجربة لشفاء الصداع .. ذكره النبهاني ...

انظر - إتحاف الأخيار بأصح العقائد والأذكار - للعارف بالله تعالى السيد الشيخ محمد خليل الخطيب صـ ٣٩ .

إلا أنهم ثابتون .

س١١٣ سمع رجل القرآن فحصل له حال وتواجد فقال سيدنا أبو بكر هكذا كنا حتى قست قلوبنا ؟! فما معنى قست قلوبنا في حق سيدنا أبي بكر ؟

جـ : معناه تَمَرَّنَّا وتعودنا وأَلِفْنَا القرآن فلم نتهيج له كما تهيج له هذا السامع المبتدئ .

س١١٤ ما حكـم الجهـر بالذكـر ؟

جـ : أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- كانوا يذكرون الله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾ (١) فاذكروا الله الواو للجماعة .

فالمخاطب جماعة المراد اذكروا الله على سائر أحوالكم سواء كنتم راكعين أم مضطجعين على جنوبكم أو مستلقين على ظهوركم فلا تغفلوا عن ذكر ربكم حتى لا يكون الشيطان قرينكم قال تعالى ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ سورة الزخرف الآية ٣٦ .

وَذِكْرُ الجماعة ثابت ، للقائل أن يقول لم يكن في عهد الصحابة ؟ لأنهم كانوا مشتغلين بنشر الإسلام وكم لقوا في سبيل نشره من عذاب ، والآيات تشير إلى أن الذكر الجماعي لا مانع منه .

وحين ذهب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- إلى غزوة الطائف رفع أصحابه أصواتهم بالذكر ، وكانوا جماعة فقال لهم ما معناه اخفضوا أصواتكم

(١) سورة النساء ، من الآية [١٠٣] .

فإنكم لا تدعون أصم ولكنكم تدعون سميعا قريبا . أما كانوا جماعة أما كان رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- معهم بدليل أنه نصحهم بخفض أصواتهم؟

اللهم إلا إذا كان ذكرك مع الجماعة في مسجد ويحدث تشويشا على المصلين تمنع ، ولكن إذا اجتمعت مع الجماعة للذكر في غير وقت الصلاة كما نجتمع الآن فلا كراهة .

وكان أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يتمايلون في الذكر كأنهم السعف في الريح العاصف ؛ فالذكر عن جلوس وعن قيام وبخفض صوت وبرفع صوت وبتوسط لا مانع بشرط أن يكون قلبك حاضرا مع ربك حتى تنال ثمرة ذكرك .

س١١٥ ما رأي الدين في قوم يذكرون الله بأصوات عالية وبجوارهم أناس يصلون ؟

جـ : ذكر الله بأصوات عالية . إن كان يشوش على المصلين . فحق على الذاكرين أن يُخفتوا أصواتهم حتى لا يشوشوا على المصلين . أما إذا كان الذكر غير وقت الصلاة وجاء مصل متهاون في صلاته ، أتقول للذاكرين دعوا الذكر إكراما لهذا المصلى !! . لو قلنا هذا لفوتنا خيرا كثيرا ، وثوابا جزيلا على عباد الله. نقول : يا أيها المصلون أدوا الصلاة في أوقاتها ، وحق على الذاكرين أن يذكروا ؛ لأنهم مثلكم سيصلون معكم ، أما أن تتأخروا ويقوم الذاكرون بذكرهم وتأتوا بعد فوات الصلاة وتحاولوا أن تسكتوا الذاكرين !!! ما هذا إلا افتراء منكم عليهم .

س١١٦ ما حكم ذكر الله عندما يصحبه تمايل الجسم ورفع الأصوات والموسيقى ؟

جـ : إن الموسيقى لا داعي أن تكون مع الذكر ولكن رفع الصوت والتمايل

لا مانع منه فقد كان الصحابة يتمايلون كما تتمايل الأغصان عند الرياح والعواصف .

إذًا التمايل في الذكر لا مانع منه خصوصا إذا أخذت الذاكر نشوة الذكر – يرقصون من ترنحهم وسكرهم بما أفاض الله عليهم من تجليات لا يعلم لَذَّاتها إلا أهلها الذائقون لها .

س١١٧ آية الكرسي . هل يصح قراءتها بعد الوضوء ؟

ج : هي أعظم آية في كتاب الله ، ولكن المطلوب بعد الوضوء أن تقول بعد أسباغ الوضوء : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

ويقول أيضاً : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . كما في الحديث ولا مانع أن يقول : اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين .

ويحافظ الموفق على أن يكون على وضوء باستمرار فلا يخرج من بيته إلا متوضئا ويذهب لعمله متوضئاً ويسافر كذلك بل وينام كذلك متوضئاً . فلذلك أثر عظيم في تنوير القلوب ورفع الكروب ، وإذا أحدث توضأ ، وإذا توضأ صلى ركعتين حتى ولو كان في وقت الكراهة عند الشافعية . « فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – قال لبلال : (يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام إني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة) قال : ما عملت عملا أرجى عندي من أني لم أتطهر طهورا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي » متفق عليه . فتأمل هذا الحديث

واعمل به .

س١١٨ هل يجوز الذكر على غير وضوء ؟

جـ : جائز وقراءة القرآن جائزة ولكن إذا أردت العبادة لابد من الوضوء أما إذا أردت الحفظ فلا وضوء .

س١١٩ ما هو الجائز : الصلاة أم السلام على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ؟

جـ : تصلي وتسلم على كل حال الصلاة وحدها جائزة – والسلام وحده جائز « وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ »(١) بنص الكتاب الكريم .

أجازوا أن تفرد الصلاة ، وأجازوا أن يُفْرَدَ السلام . وإذا أفردت السلام جاز ولو أفردت الصلاة جاز ، ولو جمعت بينهما جاز وكله جائز في الأحاديث إلا أن البعض قال يكره أن لا يجمع بينهما .

س١٢٠ هل يجوز الذكر مع الطبل والمزمار ؟

جـ : العبادة لا تكون بالملاهي « والملاهي كلها حرام ».

ولا طبل في الذكر ولا مزمار ولا طار . وما أحلى ذكركم والحمد لله وليت الأذكار كهذا الذكر – ما الذي ينقصكم ؟

س١٢١ نعلم أن النبات يسبح الله فهل الجماد يسبح ؟

جـ : إذا أكثرت من ذكر ربك . قد يُسْمِعُكَ الله تسبيح الجماد . ولعلك تأتي لك لحظة تشاهد فيها ذلك . سيدنا داود كان يسمع ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾(٢) وكثير من الصالحين تحصل لهم لحظات

---

(١) سورة الصافات ، الآية [١٨١] .

(٢) سورة (ص) من الآية [١٨] .

يسمعون هذا من قبيل الكرامة .

س١٢٢ أخاف أن أذكر أمام الناس حتى لا أتهم بالرياء فما الحكم ؟

جـ : الرياء أن تأتي بالعمل لأجل الناس أما إذا قصدت وجه الله فإنك مُخْلِصٌ مُعْلِنٌ ، وإذا لم تكن لك رغبة في الصلاة مثلا وحملك المجلس على الصلاة، فأنت مراء فيها . أما إذا أحسنت صلاتك لوجه الله وخالطها تحسين لأجل الناس فأصل الصلاة لك ثوابه حيث جئت به من أجل ربك وحسنتها من أجل الناس فنرجوا أن يتغلب قصد الله .

س١٢٣ هل إذا ظلمني إنسان اقرأ عليه عدية "يس" ؟

جـ : إذا كنت مظلوما ما عليك إلا أن تتوجه إلى ربك أن ينصرك وإذا فوضت إليه أمرك هل يحتاج إلى تنبيه . ولعلكم شاهدتم أن الظلمة عاقبتهم وخيمة وأن عقابهم في الدنيا قبل الآخرة .

القرآن يجب ألا يستعمل في هذا . ما أنزل إلا كقانون يعمل به المسلمون فحق علينا أن نعمل بمقتضاه ونفكر في معناه ولا تقرأه للأذى فهذا لا يليق . إذا أردنا أن ننتصر على أعدائنا فعلينا أن نعمل بالقرآن . ولم ينزل الله القرآن لتنتقم به من عدوك ولكن إذا دعوت على عدوك فإن الله ينصرك عليه خصوصا إذا كنت مظلوما وإذا كان يومك أيها الظالم هنا فيوم المظلوم هناك.

س١٢٤ هل السحر حقيقـة ؟

جـ : على كل حال السحر مذكور في القرآن وثبت أن نه ضررا . قال تعالى : ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ

كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[1] والسحر أنواع .. سحر تتسلط أرواح الشياطين على الشخص وقد تسبب له الأذى ، وسحر تخييل مثل سحر سحرة فرعون حينما ألقَى سيدنا موسى عليه السلام عصاه فإذا هي ثعبان ، فقال فرعون إنه لساحر وجُمع السحرة فأتوا بحبال وعصى وَبِحِيَلِهِمْ وضعوا فيها زئبقا، والمواضع التي ألقوا عليها حبالهم وعصيهم ، أوقدوا تحتها نارا بِحِيَلٍ خفية ، الزئبق حينما تمسه النار يتحرك ، فتحركت الحبال والعصى كأنها ثعابين ، فأوجس موسى في نفسه خيفة ، فأمره الله تعالى بإلقاء عصاه فإذا هي حية تبلع كل حبالهم وعصيهم ، فالسحرة لم يعهدوا مثل هذا فعلموا أن الأمر من الله وأنه جاءهم بأمر أعلى مما يفهمون وأكبر مما يعلمون ، وأنه ليس في طرقهم ، ولا هي في طرق سحرهم هذا المسلك ، ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾[2].

س١٢٥ بعض الناس ينكر وجود العفاريت ويعتبرها خرافة ؟ فما هي الحقيقة ؟

جـ : العفاريت من ينكرها كَفَرَ قال تعالى : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ [3] وإن قارئ الوظيفة المتحصن بالله جل شأنه عفريت العفاريت أي العفاريت يخشونك إذا قرأتها ، كما تخشاهم إذا لم تقرأها .

س١٢٦ هل هناك اتصال بين الجن والإنـس ؟

جـ : وقاك الله شر هذا الاتصال ، فإنهم لو واصلوك أضلوك ولكن يمكن

---

(١) الآية (١٠٢) من سورة البقرة .

(٢) سورة طه ، الآية [٧٠] .

(٣) سورة النمل ، الآية ٣٩ .

أن يكون الاتصال به كرامة لأحبابه ، وإهانة لأعدائه وإذا أكثرت من ذكر ربك حببهم فيك ، وسلطك عليهم وجعلهم خدما لك ، وإذا تباعدت عن ذكر مولاك واتبعت هواك سلطهم عليك لتزداد بهم ضلالاً على ضلالك ، ومعصية على معصيتك ، وتكون عونهم فيما يغضب ربك ، ويعينونك على ما يغضب ربك ، فيحق سخطه عليك وانتقامه منك .

س١٢٧ بعض المتعبدين تعتريهم أحوال شيطانية مع أنهم زاهدون في الدنيا فكيف تعتريهم هذه الأحوال مع الزهد والعبادة ؟

ج : انتبه : الزهد معناه عدم تطلع القلب إلى الدنيا ، وإن كان بيتك مملوءا ، وما أكثر المال في خزائنك ! هذا معنى الزهد وإن من الناس من يمتلك الأباعد ويتملك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ولا وزن للدنيا عنده ، وإن بعض الناس لا يمتلك شيئا ويكون قلبه متعلقا بالدنيا حريصا عليها ، وحسبكم سيدنا سليمان عليه السلام أوتي ملكا لم يؤته أحد بشهادة الله ومع هذا – ما كان أزهده في الدنيا – وكان يأكل مع هذا الملك الطويل العريض من عمل يده ، كان يصنع القفاف (المقاطف) فكان يتصدق بثلث ما تنتجه صنعته ويأكل من الثلث الثاني ويشتري السعف الذي يصنع به القفاف من الثلث الثالث ، وكان زاهدا أتم الزهد في الدنيا وما تناول من هذا الملك شيئا وأبوه داود عليه السلام كان من كبار الملوك ومع هذا ما كان يأكل من ملكه شيئا ولكن كان يصنع الدروع التي كانت تلبس لمن أراد القتال في العهود السابقة حيث كانت أدوات قتالهم سهما وسيفا وخنجرا فالدرع كان من حديد لا ينفذ فيه فيكون لابسه في مأمن بخلاف

الآن . ﴿ أَنِ اعْمَل سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾(١) أي اصنع دروعا فضفاضة طويلة حتى تقيك سهام أعدائك ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ يعني اجعل الحلق ضيقا ولا تجعل الفراغ بينها فسيحا حتى لا يمكن أن ينفذ فيه السهم .

أما الأحوال الشيطانية فتعتري الزهاد والعباد لأن الشيطان أقرب إلى الصالح منه إلى الطالح لأنه كاللص يأوي إلى الأمكنة العامرة ليجد فيها ما يأخذه ، فالشيطان لص الإنسان الصالح إذا وجد منه غفلة اقترب منه ووسوس إليه وسول له ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ ﴾(٢) ، فاستعاذتك بالله تبعد عنك الشيطان ، ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَل أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾(٣) . فإذا كان الشيطان وسوس لآدم فهل يطمع أن يسلم منه أمثالنا ؟ الجواب لا سلامة ، وإنما المؤمن الموفق يعلم ما أراده الله تعالى منه ويعلم ما نهاه الله عنه ، فإذا وسوس إليه الشيطان بما ليس من طريق الرحمن أمره الله تعالى أن يستعيذ به ليصرف كيده عنه وليبعد شره منه ، فصالح الإنسان لا يبعد عنه الشيطان — هذا إذا كان متعبدا على علم — فكيف إذا كان متعبدا على جهل ؟ ، المتعبد على جهل يفسد أكثر مما يصلح ، وإن بلاء الإسلام من عالم متهتك وجاهل متنسك وحاكم متبع لهواه ، لأن العالم قدوة فإذا كان متهتكا قلده الكثير في تهتكه ويقولون : إذا كان هذا عالمنا ويدعونا إلى كذا وكذا ولا يفعل ما يدعو إليه ، مثل هذا كمثل من يقول إن

---

(١) سورة سبأ ، الآية (١١) .

(٢) الآية (٢٠٠) من سورة الأعراف .

(٣) الآية (١٢٠ ، ١٢١) من سورة طه .

هذه المادة سامة ويتعاطاها ففعله يكذب قوله ، إلى غير ذلك من الأمثلة ، مثل هذا عمله يهدم قوله ، وإن القدوة بالأعمال أقوى منها بالأقوال ، فالعالم المتهتك بلاء على الإسلام والمسلمين ، يهدم الله به الدين وإثم ما هدم عليه .

كذلك الجاهل المتنسك ، التنسك محبوب والمطيع تقبل عليه القلوب وتستريح إليه النفوس ، فإذا كانت عبادته عن جهل أحبته الناس وأقبلت عليه، واعتقدوا صلاحه ، وإذا اعتقدوا صلاحه قلدوه في باطله وجهله ، فأضل الناس بتنسكه الذي على جهل ، وكذلك الحاكم بهواه .

س١٢٨ ما معنى قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ »[1] ؟

جـ : إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان سرعان ما ينير الله لهم الطريق . فيتذكرون أن الشيطان دعاهم إلى المخالفة ، وأن الله أمرهم بالطاعة. فأبصروا طريق الحق « الله » فاستعاذوا به من الشيطان لكي يقيهم من شره . أما الطالحون مع الشيطان معية مطلقة حتى يوقعهم في النار .

س١٢٩ ما الذي يمنع وسوسة الشيطان ؟

جـ : أن تستعيذ بالله وأنت مخلص ، وأما أن يقول « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » والمعصية التي استعذت منها لا زلت فيها وعينك لا زالت ناظرة مثلا فتكون استعاذة كاذبة .

ولكن تستعيذ بالله وتأخذ في طريق النجاة تجد العون من الله .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية [٢٠١] .

س١٣٠ هل يمس الشيطان الإنسان ولو كان ذاكرا الله ؟

ج : المس ثابت في كتاب الله وثابت في سنة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

علاج المس : الإمام أحمد رضوان الله عليه مُسَّتِ امرأة في عهده فبعث بنعله وقال لحامله قل للشيطان أخرج وإلا ضربتك بنعل أحمد . بمجرد أن سمع لفظ أحمد ولى الشيطان . انتقل الإمام أحمد وعاد الشيطان إلى تلك المرأة أو إلى ذلك الممسوس فجيء إليها بنعل الإمام أحمد ، فقال الشيطان : الإمام أحمد أطاع ربه فأمرنا بطاعته ولم يخرج . وقد يكون الشيطان عنيدا فيحتاج إلى تعب ممن يعالجه وقد يضرب ضربا شديدا فلا يحس المضروب بالضرب لأنه الشيطان هو الذي يحسه يعني الضرب . لو أن هذا الضرب على بهيمة لماتت.

وقد يخرج الشيطان :

١- بتلاوة آية الكرسي .

٢- بتلاوة الوظيفة .

٣- بتلاوة سورة الجن .

٤- وبالأذان في أذن المصاب فإنَّ الأذان إذا سمعه الشيطان ولى حتى إذا انتهى المؤذن من الأذان يرجع الشيطان ومن خصائص الأذان أن يُدبرَ به الشيطان فإذا رأيتم ممسوسا ما عليكم إلا أن تستعينوا ربكم وتقرءوا آية الكرسي وتؤذنوا في أذنه وأرجو أن يستجاب لكم بسر ما تقرءون إن شاء الله .

س١٣١ ما علامة مس الشيطـان ؟

ج : صاحبه يهذي . ويتفوه بكلام ليس على لسانه وإنما على لسان من مسه .

وقد يتصنع البعض فهم لامسَّ عندهم ولا شيطان ولكن لهم مآرب لا يبلغونها إلا بهذا الصنيع . وقد تجوز حيلهم على العلماء . وقد رأينا في الصحف من سنوات أن امرأة من أندونيسيا ادعت أنها حامل بالمهدي المنتظر وأن القرآن يسمع من جنينها وانكشف أمرها في النهاية أنه كان على بطنها راديو . وحدثني بعض العلماء أنه سمع القرآن من بطنها ، وقد عاقبتها الحكومة حينما انكشف أمرها وأنها فتنت الشعب هناك بل فتنت القائمين بتعليم الشعب وجاء بعض إخواني الذين كانوا هناك وحدثني حديثهم وقال : إنني زرتها وسمعت القرآن من بطنها واتضح الأمر أنها كانت تضع راديو على بطنها – وقال سيدنا الشيخ : عندكم علاج في الوظيفة للمربوط : يعني من لم يستطع الوصول إلى زوجه ما عليه إلا أن يأتي بسبع ورقات من أوراق النبق ويدقها بين حجرين ويخلطها في ماء ويحسوها ثلاث حسوات ثم يغتسل بالباقي فيذهب هذا المرض عنه ، وقد عمل هذا المبارك « وأشار إلى أحد الحاضرين » هذا العمل مع عدة أُناس فاستجاب الله له .

س١٣٢ يقوم بعض الناس بعمل أعمال سحر في المقابر بالكره بين الزوجين مثلا . هل هذا صحيح ؟

جـ : على كل حال أكثر مما تسمع من الكذب لا تَصْدُقُ آلاف المرات ، وإن صَدَقَتْ مَرَّةً .

س١٣٣ هل صحيح أن الكتابة بالسحر لها أثر أم لا ؟

جـ : هناك البعض صحيح والأكثر مختلق وإذا صح مرة يبنون عليها مائة كذبة والكتابة السحرية قد تؤثر .

س١٣٤ يقول البعض إنهم يعملون كذا في مكان كذا . هل هذا صحيح ؟

ج : هؤلاء كذبة ودجالون وكم كشف أرباب البصائر حيلتهم .

س١٣٥ ما الذي يساعدهم على هذا العمل ؟

ج : شبيه الشيء منجذب إليه إذا كنت صالحا اتصلت بك الملائكة والأرواح الصالحة وإذا كنت طالحا وبينك وبين الشياطين مناسبة اتصلوا بك وأيدوك فيما يغضب ربك حتى يتم غضبه عليك .

س١٣٦ هل الشرط أنه لكي يعمل هذا العمل أن يتصل بالشيطان ؟

ج : لا يعين الشيطان إلا من كان من أعوانه مثال :

أنت إذا اتصل بك رجل من أهل الذكر لقضاء مصلحة هب أنك – موظف وعندك عمل عام وأتى إليك – من شاهدتهم في الذكر إذًا لابد أن تلاحظهم وتكرمهم وتقدرهم لأن بينك وبينهم مناسبة . الشياطين مَنْ عِنْدَهُ مناسبة بينه وبينهم بأعماله وأعمالهم وتمرده على ربه وتمردهم يلبون مطالبه ويستجيبون له .

س١٣٧ ما حكم من يكتب آيات القرآن بالدم ؟

ج : كيف يستخدم القرآن بكتابة الدم ويكتبه لا يطاوع اللسان أن ينطق به . ماذا يكون دينه ؟ أيؤمن بالقرآن ؟ أيؤمن برب القرآن ؟ هذا كفر بالقرآن لذلك يتصل به الشيطان فكاتب آيات القرآن بالدم كافر .

س١٣٨ هل يوجد السحر حقا وهل هناك علاج له ؟

ج : السحر نص عليه القرآن ونص الله على أن له أثرا ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾(١) والكتابة قد تنفع وتجوز إذا كانت بما أذن الله سبحانه به ورسوله .

---

(١) سورة البقرة ، الآية [١٠٢] .

وإذا كانت الكتابة من كتاب الله ومن أدعية رسوله ووافقت الداء. ولكن متى تنفع الرقية ؟ إذا كانت مناسبة للداء : وإذا كان المصاب بالداء قابلا للاستجابة للراقي وإذا كان الراقي قادرا على التأثير في المرقى . فتكون ثلاثة شروط :

١- موافقة الرقية للداء .

٢- قبول المرقي للراقي .

٣- نفاذ أثر الراقي في المرقى فمثلا :

بعض الأدوية قد تنفع في مريض لأن جسمه يستجيب له وقد لا ينفع مع آخر فكذلك الأدوية الروحية إذا توفرت هذه الشروط نفعت أما إذا لم تتوفر لا تنفع . هبوا أن للراقي نفاذ وخير المرقي ولكن الرقية غير مناسبة لا تنفع . الرقية مناسبة والمرقي غير متأثر لا تنفع . الراقي جاء بالرقية ولكنه غير مؤثر لا تنفع . يكون الشرط إذاً قبول الراقي ومناسبة الرقية وانفعال المرقي بالراقي ولعله واضح .

س١٣٩ ما أصح الأقوال في قصة هاروت وماروت ؟

جـ : هاروت وماروت لم يكونا ملكين ، وإنما كانا غنيين صالحين بدليل قراءة: (مَلِكَيْنِ)، وعلى فرض أنهما ملكان ، فقد شاع في عهدهما السحر واستعمله الناس فيمن يستحق ومن لا يستحق ، ولابد من مبين يبين للناس كيفية السحر ، فكان إذا أتى إليهما يقولان له : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ ﴾ يعني أنزلنا الله تعالى للاختبار وليعلم الصالح من عباده من الطالح ، وإن عملك هذا ما هو إلا كفر فابتعد عن الكفر ولا تقبل على السحر .

إذًا أنزلها الله تعالى ليعلماه ، حتى إذا عُمِلَ فيمن لا يستحق وجد من يعرف هذا العمل فيخلصه منه ، ومع ذلك فقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ ﴾(١).

ولو اجتمعت الأمة على أن يضروك بغير ما كتب الله عليك ما تهيأ لهم ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يُرِدْهُ الله لك ما تهيأ لهم ، فإذا سُحِرْتَ فبقضاء الله وإذا أصابتك نعمة فمن فضل الله ، فلتحمد الله ولتقبل على الله يدفع عنك البلاء ويقيك كل شر ويذهب عنك كل ضر .

س١٤٠ ما الرأي فيمن يقولون إنهم يسيطرون على الثعابين بعزائم معينة ؟

جـ : هذا السؤال حاصله أن الثعابين كثيرا منها ليست من ذوات السموم فيمسك الثعبان الطفل ويمسكه « المحوي » ويمسكه غير « المحوي » وكم تجرأ أناس على الثعابين فكان موتهم بهم ، وكم أناس اعتقدوا في أنفسهم أنهم (مَحْوِيُّونَ) أي لا يؤثر فيهم السم فعضهم الثعبان فماتوا ، وقد شاهدنا هذا وإن كثيرا منها يحتالون ويلفون الثعابين على بطونهم ويضعونها في أكمامهم ويتلون عزائم فيخيل إلى الناس أنه يأتي بتلك العزائم وفي غفلة من الناس يخرجونه من على بطونهم أو من على أكمامهم .

س١٤١ وهل الثعبان يقسم عليه ؟

جـ : على كل حال هذا جائز ولكن كثيرا ما تحدث فيه حيلة ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾(٢) ولعله اعتقد فيمن أقسم عليه فيستجيب له وأن

(١) الآية (١٠٢) من سورة البقرة .

(٢) الإسراء ، الآية [٤٤] .

الأصوات الجميلة تجذب الثعابين وللثعابين رائحة يشمها من اعتادوا صيده، يدخل الرجل ويقول إن في المكان ثعبانا، ثم يقسم بأقسام يحفظها وإذا بالثعبان يستجيب له، وفي بعض الأحيان قد يخرجه من كمه في غفلة أو من على بطنه.

س١٤٢ وما هذا القسم الذي يخرج به الثعبان؟

ج: على كل حال القسم ما هو إلا رقية والرقية جائزة، فمن الرقي ما تستجلب به النعمة، ومن الرقي ما تستدفع به النقمة فلكل رقية خاصتها، ومن الجائز أن من الرقي ما يجلب الحشرات حتى تصطاد ويبعد شرها، والغيب في مثل هذا لله، والحزم أن تحتاط فلا تُكذِّب كل التكذيب ولا تصدق كل التصديق، ولنا شواهد وأدلة نستعملها حتى نأمن شر المدعين ونبعد عنا أذى المؤذين إن شاء الله.

س١٤٣ هل يكفي الإنسان من الذكر والدعـاء قراءة الوظيفـة؟

ج: على كل حال الوظيفة ما هي إلا أدعية والدعاء مخ العبادة. أنت إذا لم يكن لك مخ ما وزنك؟ والعبادة إذا لم يكن فيها دعاء ما وزنها؟ بل العبادات إنما كانت بإظهار التذلل للرب والخضوع له، ويقدر تذللك لربك مكانتك عنده. فادع ولا تعتقد أن دعاءك يجلب إليك نفعا أو يدفع عنك ضرا، ولكن ادع لأن الله أمرك بالدعاء.

س١٤٤ ما رأي فضيلتكم في الرقية بالوظيفة الزروقيـة؟

ج: الحمد لله « نعم الرقية » « الوظيفة » أبشر والحمد لله أنت مسلم وتتلو الوظيفة وَنَفَسُ المسلم إذا أخلص يؤثر فكيف بمسلم يتلو أدعية الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– وأدعية ذكرها الله في كتابه. الحمد لله على هذا التوفيق.

س١٤٥ ما هو الأفضل السر أم الجهر في قراءة الوظيفة ؟

ج : الأفضل ما تجد قلبك فيه فإذا وجدت قلبك في إسرارك فالسر بالنسبة لك أفضل . وإذا وجدت قلبك في جهرك فالجهر بالنسبة لك أفضل .

۞ ۞ ۞

(الباب الرابع : علوم القرآن وتفسير بعض الآيات وشرح بعض الأحاديث)

س١٤٦ متى نزل القرآن ؟ وما أول ما نزل من القرآن وكيف نزل ؟

جـ: أولاً :

نزل القرآن في شهر رمضان . قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الذِي أُنزِل فِيهِ القُرْآنُ ﴾(١).

ثانيا :

في المساء لأن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّا أَنزَلنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ ﴾(٢) وقوله تعالى : ﴿ حم وَالكِتَابِ المُبِينِ إِنَّا أَنزَلنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾(٣).

وهي ليلة القدر ، وهذا على المعتمد ، لا ليلة النصف من شعبان . وهل نزل أول ما نزل في السماء أم نزل في الأرض ؟

الجواب :

إن القرآن جميعا نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، وأول ما نزل منه هو قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلقَ * خَلقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الذِي عَلمَ بِالقَلمِ ﴾(٤) إلى هذا الحد هذا أول ما نزل من القرآن . إذاً أول ما نزل آيات من سورة اقرأ وأول سورة كاملة نزلت إنما هي: ﴿ يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾(٥) و ﴿ يَا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ قُمِ الليْلَ إِلا قَلِيلا ﴾(٦).

---

(١) آية (١٨٥) من سورة البقرة .

(٢) آية (١) من سورة القدر .

(٣) الآيات من (١ - ٣) سورة (الدخان) .

(٤) سورة العلق ، الآيات (١-٤) .

(٥) سورة المدثر ، الآيات (١-٢) .

(٦) سورة المزمل الآيات (١-٢) .

إذاً نزل القرآن دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة مدة النبوة التي كُلف فيها الرسول نبياً على وجه الأرض .

س١٤٧ كيف كان نزول القرآن على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ؟ وكيف تم جمعه ؟

جـ : كان ينزل به الملك يقظة على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - وأحيانا كان يتمثل الملك رجلا وأحيانا كان يسمع الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - مثل صلصلة الجرس « لغة ملائكية يدركها الشبيه بالملائكة » ولا شك أن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - شبيه بهم فكان يدرك ما يقصد من تلك الصلصلة ، وكانت بعض السور نزلت دفعة واحدة « كسورة الأنعام » والمدثر ، والفاتحة .

أما بقية السور فكان ينزل منها الآية والعشر آيات وكان الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - حينما ينزل بعض السورة يقول : ضعوا هذه الآيات أو تلك الآية أو تلك الكلمة من الآية في موضعها من السورة الفلانية ، وبعد الكلمة الفلانية أو بعد الآية ونهى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - : أصحابه الكرام أن يكتبوا شيئا غير القرآن خشية أن يلتبس بها سواه . فنهى أن يكتب عنه غيره ، وكان للوحي كتاب منهم سيدنا معاوية ومنهم سيدنا زيد بن ثابت ومنهم الخلفاء الأربعة كانوا من كتاب الوحي فكلما نزلت آية كان يأمرهم الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - بكتابتها ، وعلام يكتبون ؟

لم يكن الورق معروفا في تلك الآونة فكانوا يختارون فيما يكتبون عليه قطع العظام المفرطحة كالأكتاف كانوا يكتبون عليها ، وجريد النخل كانوا يكتبون

عليه ، وقطع الأحجار العريضة الرقيقة . كانوا يكتبون عليها إذا تيسرت قطعة منه أو قطعة قماش يكتبون عليها .

س١٤٨ كيف تمت قراءة القرآن الكريم في العهد الأول ؟

جـ : كانوا يكتبون ما يأمرهم به النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- بكتابته من القرآن وكان جبريل عليه السلام يعرض ما نزل من القرآن على الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ، وكيف كان يعرضه ؟ كان جبريل عليه السلام يقرأ الآيات أو السورة على الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وكان الرسول يقرأ نفس السورة التي يتلوها جبريل ، ولم هذا ؟ حتى لا يدخل فيه النسيان ولا يلحقه تقديم كلمة أو تأخير كلمة أو نسيان لفظة ، وهذا هو السر في عرضه مجزءا بعد أن نزل مجزءا ، وكان كل عام يعرض الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- في رمضان على جبريل ما نزل إلى أن جاءت السَّنَةُ التي لقي فيها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ربه ، عرض جبريل على الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- القرآن مرتين ، والرسول علم أنه سيلقى ربه ولذا قال لبعض الكريمات الفضليات : إن جبريل عرض على القرآن في هذا العام في رمضان مرتين ، ولا أراه إلا دنو أجلي ، وعرض القرآن مرتين على الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- إنما هو التثبيت والتأكيد ، والعرضة الأخيرة هي المعتبرة ، لأنه نزل قبلها بقليل ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾(١)

إذن ما نزل من القرآن إلى هذه المرة الأخيرة له أهميته في أمر النسخ ، الدين تم وانتقل الرسول فلا نسخ ، وقبل انتقال الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- كان

---

(١) سورة المائدة ، الآية (٣) .

من الممكن أن تُنسخ بعض الآيات ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾[١] ولكن بعد أن انتقل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- من أين يأتي النسخ ؟ بعد أن لقي الرسول ربه بمدة يسيرة ، رجع بعض العرب عن الإسلام وارتدوا ، فجرد عليهم أبو بكر سرية كبرى من الصحابة ، وكان في هذه الفئة كثير من الحفظة للقرآن من الصحابة ، فالتقوا بمسيلمة الكذاب ، وقُتِل من القُراء عدد كبير ، فلما رجعوا من الغزوة منتصرين على المرتدين ألهم الله عمر — وكم ألهم الله سيدنا عمر — إن الغزوات لو توالت ، وذهب حملة القرآن إلى الدفاع عن الإسلام فيها ، وقتل الكثير منهم كما قتل الكثير في قتالهم مع مسيلمة، فذهب عمر إلى أبي بكر وقال له أدرك كتاب ربك ، فإن كثيرا من حملته قتلوا فيخشى أن تتوالى الغزوات فتتجدد عليهم الحملات ، فيقتل الكثير من الحفظة فيذهب الكثير من القرآن ، تردد أبو بكر أولا ، كيف أعمل عملاً لم يعمله رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ؟ ما زال عمر يناقشه ويدلي إليه بحجته حتى شرح الله صدر أبي بكر لما شرح له صدر عمر ، فأمر بكتابة القرآن ولكن على ماذا ؟ كتب على سعف النخيل ، وعلى عظام الأكتاف ، وعلى الجريد ، وعلى الحجارة ، وكان مبعثرا في هذه الحجرة جانب ، وفي تلك الحجرة جانب ، وموزعا غير مجموع ، جمعوا له صحفا وكتبوا ، وكيف كانت كتابتهم له ؟ القرآن في حياة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- حفظه الكثير ومن حفظته : الخلفاء الأربعة وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب ، كانوا يأتون بالأحجار المكتوب عليها وبالعظام العريضة ، وبالرقاع التي كتب عليها ويكتبون الآية تلو الآية

(١) سورة البقرة ، الآية (١٠٦) .

مرتبة كالعرضة الأخيرة ، ولا يكتفون بهذا بل لابد أن يؤتى بحَافِظَيْنِ يقرآن بمثل المكتوب من حفظهما ، وبعد أن يتطابق الحافِظَيْنِ والمكتوب كانوا يكتبون . إذاً جمعة سيدنا أبو بكر معناها كتابة القرآن على الصحف والرقاع والجلود والأحجار التي كتب عليها انضم إلى كل هذا شهادة حافِظَيْنِ من حفاظهما .

س١٤٩ هل في القرآن موسيقى ؟

جـ : على كل حال القرآن موسيقاه فيه ، وإنَّ أي موسيقي تدخل عليه تستوجب لعنة المدخل وغضب الله على القارئ وعلى المستمع له ، ولعلها وضحت ، ولتعلم أن في القرآن موسيقى بتلاوته الكريمة .

مَنْ شَغَلَتُه لذَّةُ المغاني ∴ لا يجدُ لذَّةً للسبعِ المثاني
وقرآنُ الشيطانِ الأغاني ∴ وقرآنُ الرحمنِ السبعُ المثاني

س١٥٠ هل قراءة القرآن مع التجويد واجب ؟

جـ : المتعلم إذا أراد أن يصحح الحروف يلاقي عناءً شديدا ، وإذا تعود سهل عليه النطق ، والقراءة المحكمة واجبة ، من لم يجود القرآن آثم .

فجودوا كتابه مع قراءتكم .

س١٥١ هل تصح قراءة بدون تجويد ؟

جـ : القرآن لا تثاب عليه إلا إذا قرأته محكما ، أما أن تقرأ القرآن غير محكم ، إثمك أكبر من منفعتك، . حاول أن تذهب إلى قارئ لتجود : مؤذن أو كفيف في بيته أو استدعه يأت إليك . ولو ذهبت لكان أشرف لك لتتشبه بطلاب العلم والعلم يؤتى إليه ولا يأتي . ولأن تذهب أشرف لك من أن يأتي إليك .

س١٥٢ هل لابد لي من تجويد القرآن ؟

جـ : على كلٍ القرآن لن تثاب عليه الثواب الكامل إلاَّ إذا قرأته كما أقرأه الله جبريل ، وكما اقرأه جبريل للرسول عليه الصلاة والسلام ، وكما أقرأه الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – للصحابة ، وكما تلقاه المقرئون عن الصحابة وأقرؤوه للأئمة وتواتر فيما بينهم ، أما أن تقرأ وتلحن واللحن ظاهر وخفى ، فاللحن الظاهر ترفع المفعول ، وتنصب الفاعل ، تجزم المضاف إليه .. هذا لحن ظاهر يدركه من له أقل إلمام بالعلم ، كذلك هناك لحن ظاهر عند القراء إدغام المظهر ، وإظهار المدغم هذا لحن ظاهر يدركه أي قارئ ، وهناك لحن خفي تقل المد اللازم أو تزويده هذا لا يدركه إلا المتمكنون واللحن الظاهر لاشك أنه حرام ، أما اللحن الخفي فأمره سهل وبالجملة فالقراءة سنة متبعة ، ولو أنك أعلم عباد الله بالنحو والصرف وعلوم اللغة ما أمكنك أن تقرأ القرآن محكما حتى تجلس أمام قارئ ويصحح لك حروفك كما صححها على أساتذته من قبل ، إلى أن يصل سندهم إلى الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – وإلى أن وصل إلى رب العزة جل شأنه فإذا شئت الثواب على قراءتك لابد أن تجلس أمام هؤلاء مستمعا إليهم مطيعا إشارتهم قابلا تصحيحهم حتى تنطق مثل نطقهم فتكون إذ ذاك قرأت القرآن كما أنزل فتنال الثواب .

س١٥٣ من يقرأ القرآن مجودا . ويلاحظ الأحكام الخاصة بالتجويد .

جـ : أما أتى بالأحرف ؟

التجويد معناه أن تنطق النطق الصحيح وإن لم تعرف الأحكام ولم تتلق عن معلم . قد يكون أبوك مجودا وحفظك الفاتحة حينما كنت ابن ثلاث ونقلتها كما

علمها فتكون مجودا .

س١٥٤ العوام يقرءون الفاتحة غير مجودة ، فما حكم صلاتهم ؟

جـ : على كلٍ عند الإمام الشافعي لابد من قراءة الفاتحة ، وأن اللحن فيها قد يبطل الصلاة ، إن عندهم شدات ومدات لابد منها ، فالإمام الشافعي تشدد أعظم تشديد في الفاتحة ، وحق على كل مسلم أن يحفظها لأن بها صحة دينه ، والإمام الأعظم يقول : قراءة الفاتحة واجبة أي لابد منها أيضاً . لأنك قد تصلي إمام ، فلا بد أن تقرأها وقد تصلي وحدك ، فلابد أن تقرأها إذاً تصحيح الفاتحة لابد منه ، لأن بها قيام دينك أي صلاتك .

س١٥٥ لست مجودا للقرآن ، فهل الأفضل أن اقرأ في المصحف أم استمع إلى القرآن المرتل ؟

جـ : إذا شرح الله صدرك واستمعت إلى القرآن المرتل لكنت قريبا من رحمة ربك ، قال تعالى : ﴿ وإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1]، و«لعل » من الله واجبة أي : إذا قرئ القرآن استمع له وأبشر برحمة ربك الحاصلة لك .

س١٥٦ ولكن الاستماع ليس فيه مشقة مثل القراءة ؟

جـ : شتان بين قراءتك والقرآن المرتل ، فالقرآن المرتل تعب مرتلوه ، إنك تسمعه منهم وكأنك تسمعه من جبريل عليه السلام ، فمهما قرأت لا أجد من وقت ما يمكنني من أن أتدرب كما تدربوا على تلك القراءة الكريمة إنه من نعم الله على الأمة وعلى العالم ، المصاحف المرتلة حاول أن تقلدها ولكن متى يتهيأ

(١) سورة الأعراف ، الآية [٢٠٤] .

لك التقليد ؟ إذا جلست أمام قارئ ، وجلست كتلميذ وأكرمته ، وبذل مجهودا معك واحتملت شدته عليك ، إذ ذاك يتهيأ لك مع الأيام أن تفوز إن شاء الله ، أنت لا تقرأ واستمع لأنه شتان بين من قرأ ومن سمع .

س١٥٧ البعض يعترض على قراءة المقرئين أمثال الشيخ مصطفى إسماعيل والبنا وغيرهم . ويقولون قرآنهم أشبه بالغناء ؟

جـ : على كل حال . القراءة المرتلة خير من المجودة . وهي أحكم وأقرب في القبول وليس فيها من تمطيط ولا تشبه بالأغاني إن القرآن المرتل من نعم الله على هذا العصر ، وكم استراحت إليه قلوبنا . والقرآن موسيقاه معه والحمد لله فيه الغن وفيه المد وفيه الإخفاء وفيه الإقلاب ... الخ ..

س١٥٨ هل لابد في قراءة القرآن من الوقوف عند رأس كل آية ؟

جـ : هناك حالة شائعة عند القراء ، حاصلها أنهم يعتقدون أن الوقوف على رأس الآية سنة ، ويستدلون على هذا بأن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – كما روت السيدة أم سلمة : قرأ الفاتحة فوقف على « الحمد لله رب العالمين » ، «الرحمن الرحيم » ، « مالك يوم الدين » .. وهكذا وقف على كل آية حتى انتهت السورة .

إلاَّ أن التحقيق أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – كان يقف على الآية ليبين للناس أنها آية ، وليس وَقْفُهُ عليها لأنها سنة ، لأن السنة ما فعله النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – تعبدا ، وأما ما فعله بيانا فليس بسنة ، إذًا الوقوف على العالمين من « الحمد لله رب العالمين » ليبين للمصلين وللأمة جمعاء أن الآية انتهت عند العالمين ، وكذلك وقوفه عند الرحيم ، وكذلك وقوفه عند « مالك يوم الدين » .

ووقوفه – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – ، إنما كان ليبين للناس مواضع الآيات ، لا ليسن الوقوف ، وإلا فالسنة في الوقوف حيث يتم المعنى . أما إذا تعلق بما بعده على أنه صفة له ، أو خبر عنه ، أو جواب قسم أو حال ، فإن المعنى لم يكمل ، لتعلق رأس الآية بما بعده ، فلا يستحسن الوقوف ، إلا أن أغلب القراء لم يدركوا ما أدركه المحققون من العلماء ، فحينما رأوا رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – يقف على رءوس الآيات ، لم يعلموا الباعث له على الوقوف ، وظنوا أن وقفه لأن المكان وقف ، وفاتهم أنه إنما وقف ليبين رأس الآية ، مثلا « والعصر » أين جواب القسم « إن الإنسان لفي خسر » ، « والعصر » آية لا يصح الوقوف عليها، لأن المعنى لم يتم ولم يأت جواب القسم ، ولا يفهم المعنى إلا بذكر الجواب ، ﴿ وَالعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ كذلك لفي خسر استثنى أيضاً ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ ، إذاً سورة العصر كلها معنى واحد ، وكذلك ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ ﴾ أين جواب الشرط ؟ لم يأتي ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ إذاً « فسبح » هذا هو جواب الشرط ، الوقوف على فسبح لا يصح ، لأن « بحمد ربك » متعلقة بها ، وكذلك ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ الجواب « ما ضل » إذاً لا يصح الوقوف على « هوى » لِمَ؟ لأن جواب القسم لم يأت بعد ، وإذا تهيأ لنا أن نذيعه كما وضحته لكم يكون من المصلحة ، لأن كثيرا من القراء ، بل كل القراء يعتقدون أن الوقوف على رأس الآية سنة ، مع أن السبب في وقف الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – ما بينته لكم ، لأن الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – إذا لم يقف ووصل الآية التي تليها ، من كان يُعَلِّمُ الناس موضع الآية وأرجو أن يكون المطلوب واضحاً

ونذيعه فيما بيننا إن شاء الله تعالى .

س١٥٩ في بعض الآيات يكمل المعنى في منتصف الآية . هل يجوز الوقوف عندها ؟

جـ : تقف ولا مانع ..

س١٦٠ وفي الصلاة إذا كمل المعنى في منتصف الآية . هل يجوز الركوع بعدها ؟

جـ : في الصلاة تقرأ آية كاملة ، أو ثلاث آيات قصار ، أو سورة قصيرة ، هذا هو الواجب ، فلو وقفت عند تمام الكلام صحت صلاتك ، إلا أنك تكون مخالفا لبعض الأئمة الذين أوجبوا آية طويلة ، أو ثلاث آيات قصار ، أو سورة قصيرة .

س١٦١ إذا جاء بثلاث آيات ، أو آية طويلة ، ثم جاء بعدها بآية كمل المعنى عند منتصفها؟

جـ : يقف حيث يتم المعنى .

س١٦٢ ما الواجب حفظه من القرآن الكريم ؟

جـ : الواجب حفظ سورة الفاتحة وثلاث آيات أو سورة قصيرة مما يصحح الصلاة . لأن الصلاة لا تصح عند الإمام الشافعي إلا بالفاتحة فحفظها واجب ، وعند الإمام أبي حنيفة تصح بأي شيء من كتاب الله ، والواجب عند أبي حنيفة قراءة الفاتحة وقراءة آية طويلة أو ثلاث آيات قصار ولكن حفظ القرآن جميعه فرض كفاية على الأمة إذا حفظه البعض كفى فإذا قصرت الأمة في حفظ البعض أثم الجميع .

س١٦٣ إذا أردت حفظ القرآن فهل أبتدئ من البقرة أم من سورة الناس ؟

جـ : ابدأ كما بدأنا في المكتب (الكُتّاب) ليسهل عليك الحفظ فاحفظ

الفاتحة أولا ثم قل أعوذ برب الناس ، وهكذا ولعلك إذا حفظت هذه السورة وذقت لذتها حملتك على حفظ كبيرها وكل القرآن كبير .

س١٦٤ هل رد السلام أثناء قراءة القرآن أولى أم الأولى عدم الرد ؟

جـ : يرد السلام ثم يستأنف القراءة لأنك إن ترد السلام تؤدي فريضة وإلقاء السلام سنة والرد عليه فريضة ، وإن لم ترد السلام كسرت نفس أخيك ، إذاً الأولى أن ترد .

س١٦٥ ما حكم قراءة القرآن من غير وضوء ؟

جـ : إذا كانت القراءة في المصحف للتعبد فالأصح أن تكون متوضئاً ، وإذا كانت للحفظ والدراسة جاز لك أن تقرأ من غير وضوء والإمام مالك وأبو حنيفة يجيز لك أن تقرأ القرآن من غير وضوء ، فإذا أردت التعبد فلابد لك من وضوء لمس المصحف .

س١٦٦ هل يجوز للحائض قراءة القرآن ؟

جـ : المرأة إذا كانت حائضاً لا تُمنع من قراءة القرآن غيبا ما دام الحيض نازلا عند الإمام مالك – ما دام الحيض نازلا لا تمنع المرأة من قراءة القرآن ولكن متى تمنع ؟ إذا انتهى حيضها لأن الغسل وجب عليها ، إذاً قلدوا الإمام مالكا فقد وسع لنا ، وسع الله عليه في مقر رحمته .

س١٦٧ وماذا عند الإمام أحمد بن حنبل ؟

جـ : الإمام أحمد يقول : إذا انقطع دم الحائض حكمها حكم الطاهرة ، يعني هب أن الحيض نزل عليها في الصباح ، ومكث ساعة ، وانقطع الدم ، تقرأ القرآن وتلمس المصحف . وإذا كانت في مكة للحج وانقطع دمها ولو ساعة ،

وأمكنها أن تطوف طواف الفريضة فَلْتَطُفْ ، اختلاف الأئمة رحمة ، وأغلب ظني أنه في مثل هذه الأحكام . إذاً إذا كان الدم منقطعا لا مانع من الطواف وقراءة القرآن ولزوم المسجد ، أما إذا كان الدم نازلاً يُعلِّمُها زوجُها أن المرأة حق عليها أن لا تجاوز بيتها إلى مسجدها .

س١٦٨ هل يجوز للحائض أن تقرأ القرآن غيبا وقت نزول الدم ؟

جـ : الحائض ما دام الحيض نازلا عليها ، لها أن تقرأ القرآن عند الإمام الشافعي في وقت نزول الحيض ، لها أن تقرأ ، ولكن إذا انقطع الحيض طولبت بالغسل ، فلا يصح لها أن تمس المصحف ولا أن تقرأ القرآن حتى تغتسل .

س١٦٩ ولكنها هكذا ليست على طهـارة ؟

جـ : بعد أن أقول لك عند الإمام الشافعي يجوز لها أن تقرأ ، ما وزني وما وزنك بجانب الإمام الشافعي ، متى قال الإمام أَذْعَنَّا ، ولا نضع أنفسنا بجانب تلامذتهم ، وليتنا نفهم كلام تلامذتهم ، ونرجوا بتقليدهم النجاة إن شاء الله ، أأنت أدرى بالدين من الإمام الشافعي ، إن الإمام الشافعي أكثر اطلاعاً منك وأدق فهما ، نحن عالة على هؤلاء الكرام وليتنا نُجلهم حتى يكون إجلالنا إياهم شكرا لهم على تعليمهم إيانا ، ولا يُلْقِيَنَّ الشيطان في قلبك أنك مجتهد فتخطئ سبيل ربك .

بعض الناس لا يحسن فرائض الوضوء ويضع نفسه بجانب الشافعي ويقول : هم رجال ونحن رجال وهو مجتهد وأنا مجتهد ، والإمام مالك يقول : « إذا كنت غير متوضئ وشق عليك الوضوء لك أن تلمس القرآن لرغبتك الحفظ أو لاستدامتك الحفظ ، أي إذا أردت حفظ كتاب الله وشق عليك أن

تستديم طهارتك ، لك أن تلمس المصحف لتحفظ بغير وضوء ، كذلك إذا كنت حافظا وخشيت أن يتفلت منك ، ولم يسهل عليك الوضوء لرغبتك الحفظ أو لاستدامتك الحفظ ، أي إذا أردت حفظ كتاب الله وشق عليك أن تستديم طهارتك لك أن تمس المصحف لتحفظ بغير وضوء ، كذلك إذا كنت حافظا وخشيت أن يتفلت منك ولم يسهل عليك الوضوء لك أن تقرأ ، لأنه لو ألزمنا الناس لقل الحافظون ولتفلت القرآن من الحافظين ، فالمجتهدون لهم نظراتهم التي لا نسموا إلى فهمها حتى نلحقهم إلى نظرات مثلها .

س١٧٠ ما الحكم في قراءة القرآن في دورة المياه إذا كانت نظيفة ؟

جـ : هب أن مبولة بالغت في تنظيفها حتى ذهبت رائحة البول منها وإذا أكلت فيها أو شربت .. أهناك مانع ؟ فمرحاض هذه الأيام قد يكون أنظف من كثير من بيوت الفلاحين وقد يكون أوسع من حجرات ينام فيها أعيانهم .

فليس الذنب ذنب المرحاض ولكن ذنب ما هو فيه ، فإذا خلا مما هو فيه بمجرد أن تفتح (السيفون) للأوساخ لا يبقى شيء ، ويكون برازه كأن لم يكن ، هذا إنما كان حيث تبقى الأوساخ وتنبعث الرائحة الكريهة ، على أني رأيت قولا للسادة الشافعية : أن قراءة القرآن في بيت الخلاء تكره .

س١٧١ هل معنى هذا أن اقرأ القرآن في المرحاض ؟

جـ : إلاَّ أن الذوق لا يستريح إلى هذا فكن على الحكم العام ، فهو لا يخلو على كل حال عن أنه مرحاض مهما نظف ، فاسم المرحاض عليه .

س١٧٢ هل لي أن أمس بغير وضوء بعض الآيات التي أعلقها في بيتي ؟

جـ : لا يمس القرآن إلا طاهر ، ولو كان على حائط في لوحة لا يمسه إنسان

إلا إذا أردت أن تحفظ أو تستديم الحفظ - لو ألزمناك الوضوء فيشق عليك ، فتترك القرآن .

س١٧٣ هل يجوز حمل آيات قرآنية على سبيل الوعظ والتبرك ؟

جـ : هذه لا مانع منها ، والأولى أن لا تكتب ، لأن بعض الناس قد لا يكون متوضئا ، ومس القرآن المكتوب لغير المتوضىء محرم ، لأن الوضوء واجب .

س١٧٤ إذا كنت محدثا حدثا أكبر فهل أقرأ القرآن ؟

جـ : الحدث الأكبر يمنع به أشياء :

الصلاة – الطواف – قراءة القرآن ولو غيبا – لمس المصحف – دخول المسجد ، ولا بأس أن تقرأ بعض الآيات التي يُبْتَغي بها الذكر على جنابة .

س١٧٥ إذا كنت جنبا وأردت دخول المسجد لأغتسل مثلا . فما الحكم ؟

جـ : تيمم – وأدخل .

س١٧٦ عندي مصحف ممزق لا يصلح للقراءة فماذا أفعل به ؟

جـ : الحروف محترمة فحق علينا أن نحترمها . أحرقه وأدفن ترابه في مكان طاهر وجلدة المصحف أخذت حكمه .

من عاشر الأشراف صار مُشَرَّفًا ∴ ومُعاشِرُ الأنذال غيرُ مشرفِ
أو ما ترى الجلد الوضيع مُقَبَّلاً ∴ بالثَّغْرِ لما صار جِلْدَ المصحفِ

س١٧٧ ما هو ثواب طالب العلم عند الله ؟

جـ : إن مجلس علم وإن كان كلمة واحدة تتعلمها عملت بها أو لم تعمل أفضل عند الله تعالى من مائة ركعة تصليها أو من تهجد ليلة ... لم ؟ لأنك إذا

تعلمت مسألة ، وإن لم تعمل بها قد يسألك عنها من يعمل . وهبه لم يعمل ولم تعمل حفظت دين الله على عباده ، وما أعظم جزاء من يحفظ العلم الذي يحفظ به الدين ، فَتَعَلَّم العلم ما استعطت وجاهد إلى الله بكل قوتك . وشتان بين جهادك في تعليم عباد الله وبين جهادك الكفار بسيفك في سبيل الله . إن أفضل الجهاد تعليم العلم ، وتثقيف الجاهل ، وإعانة المتعلم على التعليم . والمتعلمون منك إذا عَلَّمُوا الناس ما تعلموه كان لك ثوابهم دون أن ينقص ذلك من ثوابهم شيئا ، فحاول أن تبث العلم وأن تنشره وأن تراقب وجه ربك حينما تنشره .

س١٧٨ ما الدليل على أن البسملة ليست من الفاتحة ؟

ج : إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي إلى آخر الحديث[١] إذاً هذا الحديث من أدلة الأئمة على أن البسملة ليست آية من الفاتحة والإمام الشافعي له أدلة أخرى .

س١٧٩ ما معنى الدعاء بقولنا اللهم ؟

ج : اللهم مفيدة تجمع الأسماء الحسنى ، وأنهم يقولون : أن الميم للجمع ، فإذا قلت اللهم فكأنك سألت الله بجميع أسمائه ، من أين جاءت جميع أسمائه من الميم .. أنت عندما تقول السلام عليكم ورحمة الله ... إذن فالميم تدل على الجمع ، ولكن عليك تدل على الواحد .

فكلمة اللهم ، ولأن الله لا يُجْمَعُ جل شأنه بل هو الجامع ، جمعت جميع أسمائه ...

(١) الحديث رواه مسلم .

ولذا يقولون : إن من سأل الله باللهم فقد سأله بكل أسمائه ولذا تجد الكثير لا يقولون : الله ، بل يقولون : اللهم .

ولعلهم يقصدون هذا المعنى .

س١٨٠ هل اللهم تجمع كل الأسماء بما فيها اسم الله الأعظم ؟

جـ : كل اسم لله هو الاسم الأعظم ، لعلك إذا ألحقت في لفظ الجلالة الله الميم كان جمعا ، لكل الأسماء قهار ، رحيم ، رءوف ، المائة التي تتلوها ، والمائة الأخرى المنسوبة ، وبعض إخوانكم يقرءونها ومئات . لأن أسماء الله بحسب مصنوعاته التي لا نهاية لها فأسماؤه لا نهاية لها .

س١٨١ هل يجوز أن يطلق لفظ مهندس على الله ؟

جـ : هذا جهل . وكم مهندس مهلس ، وهل أَذِنَ الله أن يُطْلَقَ على ذاته أنه مهندس ، وكم من أخطاء للمنهدس ، وحاشاه أن يخطئ جل شأنه ، ولا يطلق عليه إلا ما أذن أن يطلق عليه .

إنك لو لقبت الحاكم بغير لقبه المعروف لعوقبت . هب أن المصطلح عليه أن يلقب بكذا أو كذا وكذا ، فلقبته خصوصا في المخاطبات الرسمية بغير ما أباح أن يطلق عليه ، قد يتغاضى عنك هو لأنك طيب ولكن أتباعه القائمين على خاصة شأنه أيسامحونك ؟!

س١٨٢ رجل عالم أراد أن يقرأ في الإنجيل والتوراة التي بين أيدينا . فما القول ؟

جـ : إن المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- نهى أصحابه أن يقرءوا في هذه الكتب لأنها محرفة ومبدلة ، وفي القرآن غنية . وبدلا أن تقرأ صحيحا وباطلا فاقرأ الصحيح ، وبدل أن تقرأ أسلوبا أعجميا فاقرأ الأسلوب العربي المبين

المعجز يصل إلى قلبك وتُرْضِي ربك .

س١٨٣ إذا كان لي بحث في هذه الكتب . فهل يجوز قراءتها ؟

جـ : إذا شئت أخذه عن غيرك فافعل وحاول أن تقرأ الكتب الباحثة من قبلك . فإنك واجد أدلة على بحثك أكثر مما تأخذه من تلك الكتب ، فالعلماء كم قرءوا هذه الكتب وأخذوا منها ما يرد عليها ودونوا ما أخذوه وما استنبطوه في كتب كثيرة . إذا كان لك بحث ارجع إلى هذه الكتب يفتح لك السبيل ويضيء لك الطريق وتنتفع أكثر مما تنتفع برجوعك إلى هذه الكتب .

س١٨٤ هل يجوز قراءة القرآن بالأجرة ؟

جـ : على كل حال هي فيها بقاء لكتاب الله ، وفيها عون لكثير ممن انتسبوا إلى القرآن وحسبنا أن الإمام الشافعي أجاز أخذ الأجرة على قراءة القرآن .

والإمام أبو حنيفة يمنع هذا ؛ لأنه لا ثواب لهم ولأن الثواب على القراءة في إخلاصها ، ولا إخلاص للقارئ بالأجرة إذ لولاها لم يقرأ . الإمام الشافعي ، يرى أن في هذا إبقاء للقرآن وفسحة على المسلمين ، وفي رأي أبي حنيفة زيادة الإخلاص والكل على خير والحمد لله .

س١٨٥ ما حكم قراءة الفاتحة للميت ؟

جـ : من يمنعها ؟ اقرأ الفاتحة ، وَيُسَنُّ قراءة قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة – يؤتك الله من الثواب ما لا يحيط به سواه .

س١٨٦ وما حكم التوسل بها لقبول الدعوات ؟

جـ : أنت توسلت بالرحمن الرحيم – وبالله – وبمالك يوم الدين –

وبدعائك بِذُلِّكَ واحتقارك نفسك وطلبك الهداية إلى الصراط المستقيم أن يقربك الله إليه ويدنيك من حضرته – من الذي يمنعك من التوسل بالفاتحة وهي خير المتوسل بها – إياك نعبد وإياك نستعين – اهدنا الصراط المستقيم .

إذاً التوسل بالفاتحة ما توسلت إلا بربك – لأنك تقول : إياك نعبد ، عبادتنا لله وخضوعنا واستعانتنا بك – فنستعين بك أن تقبل ما قرأناه يا رب (فقراءة الفاتحة على الميت والتوسل بها لقبول الدعوات مسنون) .

س١٨٧ ما حكم قراءة القرآن على الموتى ؟

ج : المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – قال : « اقرءوا يس على موتاكم » فأنت إذا ذهبت إلى القبور وقرأت يس على الأموات ، خفف الله عنهم ، وقد ورد عن الصحابة أنهم كانوا يقرءون . والسنة في الزيارة : السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن اللاحقون أسأل الله لنا ولكم المغفرة ثم تقرأ « قل هو الله أحد » إحدى عشرة مرة ، وتهب ثوابها للأموات ، ولمن يفعل ذلك ثواب بعدد من مات منذ خلق الله الخلق إلى أن يرث الأرض ومن عليها .

س١٨٨ إذا وهبت الأعمال الصالحة إلى الأموات ، هل يصل ثوابها إليهم ؟

ج: نعم يصل إليهم ، إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاَّ من ثلاث صدقة جارية أي إن كان صاحب حانوت تجارة فهم يتصدقون من مكسب كل يوم ، أو ولد صالح يدعو له ، أو علم ينتفع به الناس ، أو نهر حَفَرَهُ ، أو بنى مسجدا أو بنى مدرسة ، والعلماء قالوا كل عمل صالح تعمله وتهبه إلى سواك يصل ثوابه دون أن ينقص ذلك من ثوابك شيئا ، فمثلا إذا صليت ركعتين ، ووهبت ثوابها إلى والدك المتوفى ، لا ينقص ذلك من أجرك شيئا . إذا تكرمت على ولدي وكنتُ

ذا مروءة لا أستريح قلبا إلا إذا أكرمتك كما أكرمتَ ولدي ، وأنت أكرمت عبد ربك ، وربك قادر ، فأنت إذا أكرمت عبدا من عباد الله من أجله ، ووهبت له بعض عملك من الجائز أن يكون عملك هذا ما أقله ، ولكن الله سبحانه وتعالى يعطيك على قدر سعته ورحمته وغناه .

س١٨٩ هل قراءة سورة الملك " تبارك " تقي من عذاب القبر حتى لو كان صاحبها مهملا في الفرائض ؟

ج : لو أدمت قراءتها في سائر أيامك ، ونقصت أعمالك المنجية ، ما أفادتك قراءة الملك شيئا . وإنما هو تبيين بخاصة هذه السورة إذا سلمت بقية أعمالك من المؤاخذة . هب أنك قرأتها صباح مساء وأهملت بعض فرائضك .. ماذا تفيد ؟ ولكنك إذا جئت بالمطلوب وضممت إليه سورة الملك تشفع لك في قبرك ، وهذا من باب التشجيع على قراءتها لعلم بعض فوائدها ، والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول ما معناه : « سورة هي ثلاثون آية شفعت لقارئها في قبره » وهي المنجية لأنها تنجي من عذاب القبر ، وقد جلس بعض الصحابة على موضع ولم يعلم أنه قبر ، فسمع من داخل القبر تلاوة سورة الملك ، وكان التالي ذلك الميت ، فذهب إلى الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وقص عليه ما رأى ، فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- : « هي المنجية وهي الشافعة لصاحبها » - أي الملازم قراءتها من عذاب القبر . إذاً لابد أن يكون آتيا بالأساس فيقيه الله ببركة هذه السورة .

س١٩٠ إذا سجل رجل أدعية في تسجيل ثم مات هل ينفعه هذا في قبره ؟

ج : إن شاء الله ينفعه فهو قد ترك علما ينتفع به ، وقد أعان على بقاء العلم .

وإذا كان يدعو لنفسه فيها ؟ :

جـ : لعل من يسمعها يحذو حذوه ، ولعل دعاءه لنفسه يستمر ما دام الشريط حيث يذكر الله في الشريط الذي سجل فيه فصوته باق ، وصوت المعلم باق ، وأملي من الله أن يكون الثواب باقيا إن شاء الله .

س١٩١ هل يجوز وضع المصحف مع الميت في قبره ؟ وهل يجوز الوصية بذلك ؟

جـ : هذا عمل لا يليق من مسلم ، بل لا يليق بإنسان ، ولِمَ يوضع المصحف معه؟ هب أن عمله طالح أينفعه وجود المصحف معه ؟ إن القرآن حجة لك أو عليك ، إذا عملت بما فيه كان حجة لك ، ويشهد لك بعملك ، وإذا أهملت ما فيه ، وأعرضت عنه يشهد عليك ، بإعراضك وعصيانك ومخالفتك ، وإن الميت يسيل منه صديد ، وتخرج منه أوساخ وتنبعث منه رائحة منتنة ، أقرب الأقربين إليه لا يستطيع أن يشم رائحته ، ولا ينظر إلى هيئته ، وهل كتاب الله عُرضة لأن يوضع في تلك الأقذار التي تنبعث من الميت ؟ وإن الواضع كتاب ربه مع الميت عاص ومخالف دين ربه ، ويستحق العقوبة من الله ، ووضعه إياه لا يرحمه الله به ، وما يضع معه إلا جمرة من جمار جهنم ، قرآن يوضع مع الميت وينزل عليه الصديد ، وتخرج الديدان المتولدة من الميت ، وتقف على كتاب الله ، وتنبعث النجاسة والرائحة الكريهة على هذا الكتاب الكريم ، هذا عمل يوشك الله أن يسخط على من وضعه معه سخطا لا يعقبه رضا ، فليكف عن ذلك ، فهذه الوصية لا يجب أن توصى ؛ فإنها وصية باطلة ، ومغضبة لله جل شأنه .

س١٩٢ ما المقصود بالأمانة عند الناس عموما ؟

جـ : حسب ابن آدم من الحياة أن يعمل بما أمر الله به ، وينتهي عما نهى الله

عنه ، ويسعى على رزقه بالطريق الذي شرعه الله ، إن كنت طالب علم حق عليك العلم ، وتخلص في مطلبك حتى يتهيأ لك نجاحك بفضل ربك ، تاجر مخلص تقبل عليه الزبائن ، وإنك لو كذبت مع الأيام يتبين الناس كذبك فيبتعدون عنك ولكنك لو صدقت واشتهرت أمامهم بالصدق أقبلوا عليك وعاملوك ، ودعا الناس بعضهم بعضا ليعاملوك فجلبت بصدقك مصلحة نفسك .

س١٩٣ من هو العالم ؟

جـ : العالم من علم ما أمر الله به وما نهى الله عنه ، فليس العالم من أخذ العالمية، ولكن العالم من علم الأحكام الشرعية ، وليس العالم من علم ولكن العالم من عمل ، الحافظون ما هم إلا نقله ، والعالمون هم العملة .

س١٩٤ كيف عرف الملائكة بما جاء في قولهم ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾.

جـ : لعلهم قاسوا هذا على معاملة مخلوقات كانت قبل آدم ولعلها كانت مكلفة وشاهدوا أحوالها .

س١٩٥ ما معنى قوله تعالى : ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ، قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَا لِهَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ ؟

سورة النساء آية ٧٩

جـ : هذا الكلام إنما جاء على ألسنة المنافقين والكفار ، وذلك أنهم إذا أصابتهم نعمة يقولون : هي من عند الله ، وإذا أصابتهم نقمة كجوع أو بلاء يقولون للنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– : إنما هي بك ومن شؤمك ، فالناس

يذكرون هذه الآية كثيرا ويحتجون بها على أن البلاء من الله إذا كان خيرا ، والنقمة من النفس . وهم مخطئون في هذا الاحتجاج لأن هذه الآية إنما نزلت في قوم منافقين ، كانوا إذا أصابتهم نعمة يقولون : هي من عند الله ومن فضله ، وإذا أصابتهم نقمة يسيئون إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ويقولون: هي بشؤمك وأنت السبب فيها ، فالله تعالى رد عليهم بقوله : ﴿ قُل كُل مِّنْ عِندِ اللهِ﴾ أي إن القبض والبسط والنعمة والبلاء ليس من عندك يا محمد ، وإنما هما من الله جل شأنه ، لأنه يقبض الرزق عمن يشاء ويبسط الرزق لمن يشاء ، وما أنت إلا رسول مبلغ ، لا تقبض عن أحد رزقا ، ولا تبسط لأحد رزقا ، فما لهؤلاء القوم يقولون هذا الكلام ؟ ولا يكادون يفقهون قولا ، لأنهم لو فقهوا لعلموا أن البلاء من الله والنعمة من الله ، ونسبوا البلاء إليك ، وليس منك نعمة ولا بلاء ، وإنما الكل من عند الله ، ولذا يقول الله تعالى : ﴿ قُل كُل مِّنْ عِندِ اللهِ ﴾ يعني كل واحدة من النعمة والنقمة من عند الله ، وليس من عندك ، وإنما أنت رسول مبلغ وليس منك نعمة ولا بلاء، أي ما كان من نعيم ورخاء فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي بشؤم أعمالك ومعاصيك ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾(١) فلولا أن الله يسامحنا في كثير من معاصينا لما أبقى على وجه الأرض من أحد ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾(٢).

وأرجو ألا يحتج بها أحد بعد ، لأنكم علمتم أن الذي يحتج بها هو المنافق أما

---

(١) سورة الشورى ، الآية [٣٠] .

(٢) سورة فاطر ، الآية [٤٥] .

المؤمن فمن المحال أن يقول لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أن البلاء بشؤمك، وهو أساس كل نعمة وطريق كل خير .

س١٩٦ ما معنى قوله تعالى .. « وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً »[(١)].

جـ : انتبه : إن إبراهيم ألقى أمره إلى ربه ، وهو من كبار الأنبياء أولى العزم ، ومن كثرة جهاده مع ربه ، أحبه الله كما أحب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، واتخذه خليلا وحبيبا ، ولأن الله اتخذه خليلا ، عتب عليه عندما تعلق قلبه بإسماعيل عليه السلام ، فأمره بذبحه ليفرغ قلبه له ، حتى إذا وضع إبراهيم السكين على عنق إسماعيل عليهما السلام ، وخرجت محبته من قلبه ، امتن الله عليه بالفداء فالمقصد تخليص قلب إبراهيم لله جل شأنه .

س١٩٧ ما معنى قوله تعالى عن المسيح « وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ » ؟

جـ : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾[(٢)] المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كان مؤيدا في فاتحة أمره بميكائيل ، وحينما دنت نبوته ، أُيِّدَ بجبريل وَصَحِبَهُ ، كما أيد الله تعالى سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بسيدنا جبريل عليه السلام ، فكان يمشي معه دائما ، وكان ما يحصل على يديه من معجزات ، إنما هي بِسِرِّ تأييد الله إياه بروح القدس وهو جبريل . إذاً روح القدس كان يؤيد سيدنا عيسى ، فيحيى الموتى ببركة من جبريل ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ينفخ فيه فيكون طيرا ببركة جبريل بإذن الله ، وبسر النبوة وبتقدير الله هذه المعجزة له ﴿وأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾[(٣)]. ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ

---

(١) سورة النساء ، الآية [١٢٥] .

(٢) سورة البقرة ، الآية [٨٧] .

(٣) آل عمران ، الآية [٤٩] .

بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ أي كان جبريل ملازما له .

س١٩٨ هل تزوجت السيدة مريم بعد ولادة المسيح عليه السلام ؟

جـ : لم تتزوج وتاريخها عند ربك أنها الطاهرة المبرأة الصديقة التي حملت من نفخ جبريل عليه السلام ، أما اليهود فاتهموها وطردوها ، ولم يؤمنوا بالمسيح والنصارى أَلَّهُوا عيسى وذلك باطل .

س١٩٩ « فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي » ما تفسير ذلك ؟

جـ : فلا تخشوهم واخشوني أي لا تأتي بعملك رياء ولكن اجعل عملك له باعث من الله وأت به لأجل الله ، أما إذا أتيت بعملك وقصدك به الناس يقول ربك اذهب وخذ أجرك ممن عملت له ؟ لاشيء ، إذًا ﴿ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾[١] لا تعملوا للناس واعملوا لي ، أما إذا ذهب حياؤك من الناس وحياؤك من مولاك ، فما أعظم مصيبتك وأكثر بلوتك ، ولكن إذا خشيت الناس فعندك شيء من الحياء يرجى أن يحملك على الحياء من مولاك فترجع ، ولكن إذا فات الحياء من ربك والحياء من الناس ، فلا يرجى فيك خير .

س٢٠٠ ما معنى قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » .

(آية ٥١ سورة المائدة)

جـ : لا تتخذوهم أصدقاء لكم وأنَّ عدو دينك عدوك ، قال تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى

(١) سورة البقرة ، الآية [١٥٠] .

وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ العِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ ﴾ (الآية ١٢٠ من سورة البقرة)

إذاً لا تتخذوهم أصدقاء تُلقون إليهم بالمودة وتعطوهم أسرار دولتكم، بل عاملوهم بالحُسنى كما أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ حيث قال: « من آذى ذميا أو معاهدا لم يرح رائحة الجنة » أي لا يشمها، وهذا من فضل الإسلام ومن خُلقِهِ الكريم أنه حث على الإحسان لأهل الكتاب كما حث على الإحسان للمؤمنين، ونهى عن أذيتهم، وجعل لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

س٢٠١ في قصة خلق سيدنا آدم، ورد قوله تعالى: « وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي » ما المقصود من هذه الآية؟

ج: ليس من روح الله، تأملوا ليس كالنصارى جعلوا عيسى جزءا من الله واتخذوه إلها، ليس المعنى هكذا، وإنما الروح مادة خلقها الله، ولشرفها وأثرها البالغ أضافها إليه مثلا نقول: الكعبة بيت الله، هل الله له بيت يسكنه؟ كذلك روح الله، هل هي التي بها حياة الله؟ وحاشاه ليس المعنى هكذا. البعض قد يسبق إلى ذهنه هذا، ولكن معنى روح الله: خلق خلقه الله تعالى من خصائص هذا الخلق، أنه إذا نفخ ووصل منه شيء إلى من نفخ فيه يكون حيا، لا يمكن القول بأن الروح روحه تعالى، إذاً المراد هو خلق من خلق الله، استأثر الله بعلمه، إذا نفخ منه شيء إلى شيء آخر، هذا الشيء الآخر تناله الحياة.

س٢٠٢ ما معنى قوله تعالى: « يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ » "آية ٣٩ من سورة الرعد"

جـ: يمحو الله من أرض الكافرين ويثبت في أرض المؤمنين وهذه الآية

نزلت في صدر الإسلام بينما كان المسلمون يقاتلون الكافرين فبشر الله تعالى المؤمنين بأنه يمحو من أرض أعدائهم ويدخل ما محاه من أرضهم في أرض المسلمين ، وبعض المفسرين يقول : إن هذه الآية يقصد بها ألواح المحو والإثبات ، وذلك أن للملائكة ألواحا يكتبون فيها ما يصدر عن المؤمنين والمؤمنات بل ما يصدر من سائر بني آدم والجن لأنهم المكلفون ، فإذا عمل الإنسان طاعة أثبتت ، وإذا عمل سيئة أثبتت ثم إذا استغفر فاستغفاره قد يمحو سيئاته .

أما ما كتب في اللوح المحفوظ فلا تغيير فيه ولا تبديل ، والمعتمد هو أن الله تعالى يمحو من أرض الكافرين ، ويثبت في أرض المؤمنين ، وقد كان هذا في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ . قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (الآية ٥٥ من سورة النور) وقد نفذ الله وعده ، ولو عدنا للإيمان الصحيح والعمل المستقيم كما كان أسلافنا الكرام لبلغنا ما بلغوا ، ونصرنا الله كما نصرهم إلا أن إسلامنا بالاسم ، ولو عرفنا حقيقة الإسلام ، وفتشنا أنفسنا ومن معنا لا نجد شيئا من حقيقته ، فنحن اكتفينا بقول « لا إله إلا الله » وهي وحدها لا تكفي لأن الله تعالى قال : ﴿ إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ كما في سورة البقرة ، الآية ٢٧٧ ، وسورة يونس ، الآية ٩ ، وسورة هود الآية ٢٣ ، وسورة الكهف الآية ٣٠ ، ١٠٧ ، وسورة مريم الآية ٩٦ ، وسورة لقمان الآية ٨ ، وسورة فصلت الآية ٨ ، وسورة البروج الآية ١١ ، وسورة البينة الآية ٧ فنجد أنه

سبحانه وتعالى إذا ذكر الإيمان قرنه بالعمل الصالح إذاً فالإيمان بالله وحده لا يكفي بل لابد أن ينضم إليه العمل الصالح .

ولو تمسك المسلمون بالإيمان ، وما يستلزمه من الأعمال الصالحة ، ومنها إعداد العدة لأعدائهم لانتصروا عليهم وتمكنوا منهم ، وكان الله معهم ، وإذا كان الله معهم نصرهم على أعدائهم – أما إذا تخلينا عن الله واكتفينا بقول « لا إله إلا الله » ولم نعمل بما تقتضيه كانت الغلبة للقوة .

س٢٠٣ ما هي السماء المذكورة في قصة الإسراء والمعراج ؟

جـ : السماء التي ذكرت في المعراج . لعل الله يعينني ببركاتكم على أن نوضحها ونفهمها معا وفضله واسع ، السماء لها أبواب فقد استفتح جبريل أبوابها حينما عرج معه الرسول عليه الصلاة والسلام . وقيل من معك ؟ قيل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قيل أوقد أذن له ؟ فقال : نعم : فقيل مرحبا فنعم المجيء جاء . عندما تعبر إلى القمر هل تستفتح حتى يؤذن لك ؟!

يقولون إن أبراجا يكتشفها من اشتغل بعلم الضوء تصل إليها بعد مئات ملايين السنين الضوئية ، والضوء في الثانية كم من آلاف الأميال يسير. فإذا كان بعض النجوم يصل إلينا ضوؤها بعد ملايين من السنين ، إذًا لا مدرك لقدرة الخالق إلا الخالق ، ولا يعلم مَنْ خَلَقَ وما خلق إلا من خلق ، والسماوات التي نراها ليست هي السماوات ولكن يطلق عليها في اللغة أنها سماء ، ولكن هل هي التي استفتح بها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وفيها الملائكة ؟ لا .

الأخرى لها أبراج ، واستأذن جبريل ليدخلها مع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، حينما طرق بابها ومخلوقات الله كثيرة وواسعة .

وكم من شموس وكم من نجوم ، والآية الكريمة تدل عليها فكأن الآية تشير إلى وجود شموس ، (وجعل فيها شهبا) وهي قراءة يحتج بها والشهب هي الشموس .

فالسماء تطلق لغة على السحاب وتطلق على ما علاك . فالقمر يطلق عليه سماء والشمس يطلق عليها سماء والنجوم يطلق عليها سماء .

إذاً السماء بمعنى السقف . فالسقف أيضا سماء . إذاً الغيوم والسحاب . قال تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾[1] وقال تعالى ﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾[2].

إنك ترى شيئا أمامك ولكن ما الذي بينك وبينها ؟ فالبعد الذي بينك وبينها ذكر فيه أحاديث ضعيفة خمسمائة سنة – هذا ضعيف – ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ الآية [٤٧] من سورة الحج .

وفي آية أخرى خمسين ألف سنة . الآية . ﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[3] . يعني جبريل ينزل ويصعد في يوم ، هذا اليوم لو مشى الماشي يحتاج خمسين ألف سنة حتى يقطعه.

س٢٠٤ هل هناك سبع أرضين ؟

ج : الله خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن وجاء في بعض الأحاديث أن فيها آدم كآدمكم ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن لكل أرض أنبياء وفيها

---

(١) الآية (١٧) من سورة الرعد .

(٢) الآيتان (١٧ ، ١٩) من سورة الغاشية .

(٣) الآية (٤) من سورة المعارج .

الصالح والطالح .

س٢٠٥ ما تفسير قوله تعالى : (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) الآية ؟ [الإسراء٤] .

ج : الله تعالى قص في هذه الآيات ما لقيه بنو إسرائيل قبل البعثة المحمدية، وقد اعتدى عليهم بختنصر ، ثم تجاوز عنهم فرجعوا إلى إفسادهم فاعتدى عليهم ملك آخر ، وخرب بيت المقدس وحرقه وأخذ ما فيه من تحف وذهب إلى بلاده ، وهذا هو المعتمد في هذه الآية ، أما أن نظن ونؤول وقد لا يحصل ما أولناه فيحملنا على أن نشك فيما سمعنا ، وهذا لا يليق بعاقل . هذا قبل البعثة ، وبعض العلماء يقول من الجائز أن يكون لهذا بقية وعلم الواقع عند الله ، أما القرآن فقد دل على دولتهم ، وأما الحديث فقد نص عليها ، يقول الله تعالى ﴿ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾ الحبل من الله تعالى : المعاهدة مع الأنبياء ، والحبل من الناس : معاهدة الدول القوية لهم ، فلولا انجلترا وأمريكا وفرنسا ، ما أمكنهم أن يقيموا دولتهم إلا أن معاهدتهم لهذه الدولة القوية وتقويتها لهم ، وتمكينهم من إقامة دولة لهم هو الذي أمكنهم من هذا .

أما حديث المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- « لا تقوم الساعة حتى تقتلوا اليهود » فهذا الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم ، والمخاطب بلا تقوم الساعة هو الأمة الإسلامية برؤسائها وملوكها وأفرادها ، ولا يعقل أن تقاتل الأمة الإسلامية أفرادا من اليهود ؟ وهل الأمة تقاتل أفرادا ؟ أم تقاتل مملكة ؟ الأمة الإسلامية سوف تقاتل دولة ، إذاً الحديث والآية ينصان على أن اليهود دولة ولكن لا بأنفسهم ، وإنما بتمكين الدول القوية لهم ، ونهاية هذه الدولة الزوال إن شاء الله بدليل قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- في بقية الحديث

«حتى يختفي اليهودي تحت الشجر والحجر ، فيقول الحجر والشجر يا مسلم إن خلفي يهوديا فاقتله » .

س٢٠٦ ما معنى أن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ؟

جـ : الإسلام وحْدَةٌ[١] . ولو صلحت عبادتك ربك لصلحت معاملتك خلقه ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنكَرِ ﴾[٢] فإذا لم تنهك فليس الله بكاذب ؛ فإنها أنت غير مصل أما لو صليت ووقفت أمام ربك في اليوم خمس مرات وركعت له وسجدت لابد من أن يؤثر وقوفك هذا في قلبك فَتُخْبِتَ لربك ، وإذا أخبت له صلحت معاملتك مع خلقه . إذاً المصلى والصائم ولم يُحسن معاملته لم يصل ولم يصم وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش وكم من مصل ليس له من صلاته إلا الركوع والسجود .

ولكن متى تكون مصليا .. ؟ . إذا ظهرت ثمرات الصلاة .

الله يقول : ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنكَرِ ﴾ وما أصدق الله !.

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً ﴾ . إذاً أنت كاذب في صلاتك لأنها لو كانت صلاة حقيقية لأدت ثمراتها وظهرت نتيجتها .

س٢٠٧ ما تفسير قوله تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ)[٣] ، وقوله تعالى : (رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ)[٤]" ؟

---

(١) أي أن أعمال الإسلام يكمل بعضها بعضا .

(٢) سورة العنكبوت الآية (٤٥) .

(٣) سورة الأحزاب الآية (٢٣) .

(٤) سورة النور الآية (٣٧) .

جـ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا ﴾ .

عاهدوا الله على أن يجاهدوا في سبيله حتى يفتح عليهم وينتصروا على عدوهم أو يستشهدوا في سبيل ربهم ، ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ ﴾ .أي من قضى حياته ومنهم من ينتظر أن يقضيها في مجاهدة عدوه .

﴿ رِجَالٌ لا تُلهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ ﴾ . يبيعون ويشترون وإذا سمعوا منادي الله ذهبوا إلى المسجد ، من يقول الله أكبر يناديك إلى بيت ربك لتأدية حقه فتذهب إليه ، إذاً الرجال في تجارتهم وفى بيعهم وفي شرائهم وإذا سمعوا داعي الله تركوا تجارتهم وأعمالهم وذهبوا إلى منادى ربهم .

س٢٠٨ هل معنى رجال في الآية الأولى هو معنى رجال في الآية الثانية ؟

جـ : هذه في سورة والأخرى في سورة . إذا كان في سياق واحد وأعيدت الثانية كانت عين الأولى مثل ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُول ﴾(١) ولكن هذه نقرة وهذه نقرة ، وما أبعد السورتين عن بعض . إذاً هذه قصة وهذه قصة وعلى كل فهما سواء رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفي الوقت نفسه أيضاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه .

يعني يصح أن يكون المراد واحدا ويصح أن يكون المراد مختلفا ولا تناقض.

س٢٠٩ ما هي قصة أهل الكهف ؟

جـ : أهل الكهف كانوا بعد المسيح ، أو كان ملكهم الذي خافوا بأسه قبل

(١) سورة المزمل ، الآية (١٥ ، ١٦) .

المسيح عليه السلام فاستيقظوا ليلة ، ورأوا آيات الله فتوجهت قلوبهم إلى ربهم ، وآمنوا به ، وكفروا بأصنام دولتهم ، وخافوا ملكهم فوجدوا كهفا فدخلوه ، فألقى الله عليهم النوم ، وأبقى فيهم الحياة . قال تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾(١).

لم التقليب ؟؟ لأنهم لو ناموا لمدة طويلة على جنب واحد لتأثر جنبهم تأثرا برطوبة الأرض ، أو تأثرا بالعرق ، أو تأثرا بالجو ، إلا أن تقلبهم يمنع تأثرهم . حتى جاء وقت إيقاظهم ليكونوا آية فاستيقظوا ، وتساءلوا فيما بينهم ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ صدق الله العظيم واعتراهم الجوع ، فبعثوا بعضهم بنقود كانت معهم ليأتي لهم بطعام ، فدخل المدينة ، فوجدها متبدلة ، قال تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾(٢) صدق الله العظيم . حينما اشترى من البقال طعامه ، وأعطاه النقود ورأى أنها غير النقود المتعامل بها ، ظن أنه وجد كنزا فاشتكاه ، ومن التحقيق تبين أنه من هؤلاء الفتية الذين ذكر بعضهم أنهم انتقلوا خشية الملك وفرارا بدينهم في عهد كذا فتبعه كثير من الناس حتى بلغوا الكهف ، وحينما رأوهم وعرفوا قصتهم تمنوا من الله أن يميتهم فماتوا ، ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾(٣) .

وقد عثر على مكانهم من سنوات في الأردن ، وما عددهم ؟ المعتمد سبعة .

س٢١٠ ما معنى اللغو؟ ما المقصود باللغو؟

جـ : اللغو ما لا يفيدك في دينك ولا دنياك التي لا تحتاج إليها في دينك يُعدّ لغوًا

---

(١) آية (١٨) من سورة الكهف .

(٢) سورة الكهف ٢٥ .

(٣) سورة الكهف ٢١ .

فالحازم من يكف لسانه ، ويعتقد أن الله سيحاسبه على ما ينطق به ، ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه . فاللغو ما لا فائدة له في أمر دينك ، ولا في أمر دنياك التي تحتاج إليها في دينك قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان ، الآية ٧٢] .

أي إذا مروا على مجالس اللغو التي فيها القيل والقال ، وما لا يُجدى في أمر الدين ، ولا أمر الدنيا الدنية . فمن الدين أن يُعرضوا وكأنهم لم يسمعوا .

س٢١١ ما معنى قوله تعالى : " إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ "[١].

جـ : الصلاة تنهاك ولو كنت في البداية مرتكبا ما ترتكب فإنك تتطهر للوقوف أمام ربك وتقف أمامه خمس مرات في اليوم . فمهما كانت معاصيك وجمت مساويك لابد من أن ترجع إلى ربك يوما – حينما تنهاك صلاتك عن الفحشاء والمنكر . وإنما شرعت الصلاة لأجل أن تذكر ربك . ومن يقف أمام ربه خمس مرات في اليوم لابد وإن طالت الأيام من أن تصل صلاته إلى قلبه ومن وصلت صلاته إلى قلبه حمله وصولها إلى ترك معاصيه وإلى فعل ما يرضيه . وإن كثيرا من الناس يصلون ولا تنهاهم صلاتهم . فأنا أقول لهم : صلوا وسوف تنهاكم الصلاة. على أن كثيراً من الناس يأتون الذكر ، وقد يخرجون وقلوبهم قاسية أنا أقول لهم : تعالوا وإن خرجتم وقلوبكم قاسية فإن هذه القسوة الناشئة عن المعاصي لا يذهبها مجلس واحد ، ومجالس ولكن مع الموالاة لابد وأن تأتي الثمرة.

س٢١٢ ما تفسير قوله تعالى : " وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ "

---

[١] سورة العنكبوت الآية (٤٥) .

وقوله تعالى : " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ " ؟

جـ : ظاهر الآية الأولى أن لا عذاب في القبر وظاهر الآية الثانية أن عذاب القبر ثابت لأن الله يقول ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[1] .

فالجواب عن هذا : أن عذاب القبر ثابت لاشك فيه وقد جاءت آيات عدة في القرآن الكريم تدل على هذا العذاب ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾[2]. فالفاء كما يقول العرب للترتيب والتعقيب ، يعني عقب إغراقهم أدخلوا النار ، فمن الذي أدخل النار ، أغرقوا فأدخلوا ، ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾[3] ، العذاب الأدنى عذاب القبر والعذاب الأكبر عذاب الآخرة ، إذاً عذاب القبر ثابت لاشك فيه ، دل عليه القرآن ودلت عليه السنة ، كقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - فيما معناه « القبر إما روضة وإما حفرة » ، وما معنى قوله روضه إلا بتنعيم المدفون فيه ولا يكون حفرة من حفر النار إلا بتعذيب المدفون فيه ، الله تعالى يقول في كتابه الكريم ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾[4] .

إذًا : قوله تعالى : ﴿ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾[5]. لعل الله جل

---

(١) آية (٤٦) من سورة (غافر) .

(٢) آية (٢٥) من سورة (نوح) .

(٣) آية (٢١) من سورة (السجدة) .

(٤) آية (٥٢) من سورة (يس) .

(٥) آية (٥٥) من سورة (الروم) .

شأنه يقصد القطعة من الزمن اليسيرة التي أخذوا عن إحساسهم فيها فهم شبه النائمين فحينما تقوم الساعة عليهم وهم نائمون يقولون من بعثنا من مرقدنا وقبل هذه الآونة كانوا يحسون ما يجري بهم من عذاب .

س٢١٣ ما المقصود بالكفار في قوله تعالى : "كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ "(١) »؟

جـ : إنك تزرع تضع الحب في الأرض ألا تغطيه ! ، سوف تغطيه بالتراب حتى ينبت ، فالكفار ، الزراع الذين يغطون حبوبهم بالتراب ، ويسقون الأرض بالماء حتى تنبت – أعجب الكفار : يعني أعجب الزراع وسمى الزراع كفارا لأنهم يغطون حبوبهم بالتراب حتى يتهيأ إنباتها .

س٢١٤ ما معنى قوله – تعالى – "ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى "(٢)؟

جـ : على العموم الواجب علينا أن نؤمن أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- أُسْرِيَ به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في الشام ثم عُرِجَ به إلى السماء . « دنا فتدلى » يعني جبريل عليه السلام دنا من الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- دنو الظرف (المكان) . وجمهور المسلمين على أن المتدلي جبريل – عليه السلام والبعض يحمله على الله – جل شأنه – ولكن كيف تدليه ؟ .. علمه عنده ولا نتوسع في مثل هذا ، وإلاّ ضللنا سبيل ربنا وحسبنا أن نقف عند ما ورد وندع حقيقة ما ورد ومعنى ما يريد إلى الله – جل شأنه – فهو أدرى به وما أحسن كلمة الإمام الشافعي – وحق علينا جميعا أن نحفظها – « نؤمن بما جاء عن الله على مراد الله ، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله – صَلَّى اللهُ

---

(١) الآية (٢٠) ، سورة الحديد .

(٢) الآية (٨ ، ٩) ، سورة النجم .

عَلَيهِ وَسَلَّمَ- فمثلا ﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[1] تفسرها بالقوة أو تفسرها باليد فليس كمثله شيء . ولو جعلت له يدا جعلت له مثلا إذاً نؤمن بما جاء عن الله على مراد الله .

س٢١٥ ما المقصود بالمطهرين في قوله : "لا يَمَسُّهُ إلا المُطَهَّرُونَ" الواقعة ، الآية (٧٩) .

جـ : العلماء اختلفوا فيها . المطهرون : المقصد الملائكة ، والكتاب : هو اللوح المحفوظ . أو المتوضئون الذين أزالوا الحدث الأكبر والأصغر ، والكتاب: القرآن ، مفهوم الآية لا ينص على شيء منه .

س٢١٦ ما معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى ﴾ ؟

جـ : ما من لحظة من لحظات حياة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- إلا والتي تليها أفضل منها بالنسبة لها لأنه في كل وقت يترقى ويزداد مراتب ولاشك أن يوم القيامة بالنسبة له خير من الدنيا ، والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول: « لَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ من الجَنَّةِ خيرٌ له من الدنيا وما فيها » والدنيا مصيرها إلى فناء وما تملكه في الآخرة تتمتع به جميعه أبدا ، وآخر من يخرج من النار له مثل الدنيا عشر مرات ، والدنيا خراب والآخرة لا خراب فيها .

س٢١٧ ما معنى قوله تعالى لرسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ ؟

جـ : **الوزر** : الذنب والثقل . انتبه : الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- لم يعمل إلا الخير وكل أعمالنا في صحيفته ، بل كل أعمال الأمم السابقة في صحيفته « عليه السلام » ولأنه رسول العالم أجمع من أَلِفِهِ إلى يَائِهِ ، ومن فاتحته إلى خاتمته ،

---

(١) سورة الفتح ، الآية (١٠) .

فكل ما عمل السالفون، وما عمل المسلمون في صحيفة المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - إلا أن كمال الله وجلاله لا يقدره أحد فمهما عمل العاملون، وأخلص المخلصون لابد من تقصير لعل هذا التقصير تشير إليه الآية الكريمة، وإن لم يكن من الرسول إلاَّ الكمال - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

س٢١٨ ما معنى قوله تعالى أيضا للمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم - ﴿ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾؟

جـ: هنا يؤخذ على أنه الثقل والذي أنقض ظهره وأتعبه عليه السلام هو عدم إيمان قومه به، وحينما آمنوا انشرح صدره وارتفع ظهره، وما الذي كان يؤلم الرسول إلا عدم الاستجابة له فبعد أن استجاب له قومه أصبح وكأنه لم يكن شيء .. واقرأ قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ صدق الله العظيم.

س٢١٩ ما معنى قوله تعالى: « لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ »(١).

جـ: كرَّمك، أعطاك عقلا، وكرَّمك بعبادته، إذا عبدت كنت كريما، وإذا لم تعبده كنت المعْنِيَّ بقوله: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ جعلناه شرا من الحيوانات .. ﴿ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا ﴾(٢) .. هؤلاء من العصاة والكفرة الذين لا يلجأون إليه في شئونهم ولم يؤمنوا به جل شأنه.

(١) سورة التين، الآية (٤، ٥).

(٢) سورة الفرقان [٤٤].

ليس كل بني آدم مُكرَّمٌ ، وإنما المكرَّمُ المؤمن ، بدليل ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ وكرَّمناه .. وآتيناه عقلا ، فإذا استعمل عقله كان مكرَّما ، وإن أهمل عقله واتبع شهوته كان شرا من الحيوان ، لأن الحيوان بعد أن يقتص منه يقول الله : « كونوا ترابا » ولكن الكافر ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ العَذَابَ ﴾[1] . وقوله ﴿ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا ﴾[2] وقوله : ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾[3].

س٢٢٠ "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن" . هل هذا صحيح ولماذا ؟

جـ : قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وذلك لأن القرآن أحكام وتوحيد وتاريخ . وقل هو الله أحد تجد فيها التوحيد ونكل ثوابها إلى معطيه لأنها متعلقة بذات الله عز وجل شأنه ولاشك أن ثواب الذكر عظيم . والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- قال : احشدوا فأني سأقرأ عليكم ثلث القرآن . وقرأ عليهم «قل هو الله أحد » . وقال : قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ؛ لأن معاني ألفاظها متعلقة بذات الله ويندب لمن قرأ القرآن أن يكرر قل هو الله أحد ثلاث مرات حتى ينال الثوابين . وإذا قرأت الفاتحة وقُبلت قد يكون قبولها أكثر ممن تصدق بملايين الدراهم ، والمهم القبول والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول : « الكلمة من القرآن حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها » (ألم) ألف حرف ولام حرف وميم حرف ، كل حرف تتلفظ به من كلام ربك حسنة أمَّا في

---

(١) سورة النساء ، الآية (٥٦) .

(٢) سورة الأعلى ، من الآية (١٣) .

(٣) سورة الزخرف (من الآية ٧٧) .

الصلاة ، فالحسنة بمائة ومن هنا أخذ بعض العلماء أن يقرأ أحرفا كثيرة حتى ينال حسنات بعددها ، وبعض المحققين يقولون : إنه إذا قرأ كمية صغيرة مع التدبر ثوابه أعظم .

كمن تصدق بجوهرة ومن صرف جنيها ملاليم .

س٢٢١ أي كتب التفسير يلائم العامة أكثر ؟ القرطبي أم ابن كثير ؟

جـ : القرطبي من أكرم التفاسير إلاَّ أنه أوسع من الزمن ، وهو غير ملائم للعامة لأن فيه الأحكام كثيرة ولا يمكنهم أن يأخذوا منه الأحكام .

فبدل أن يأخذوها من كتاب فيه أدلة وفيه إسهاب وفيه أخذ ورد .

الأولى أن يأخذوا الأحكام من كتب المذاهب وهو أيسر وإذا أردت تفسير كتاب لا تأخذه من القرطبي فهو أوسع من الزمن ولكن خذه من تفسير ابن كثير فهو ملائم للعامة والخاصة .

وتفسير ابن كثير لا يتعالى عن أساليبنا ، وفي منتهى السهولة وغاية الوضوح ويصحبه أحاديث كثيرة فيها عظات تبلغ القلب ، ونرجوا أن تصل إليه فيعمل بالعظات الواصلة إليه فينتفع به في الدنيا والآخرة إن شاء الله . أما القرطبي فلا يليق وهو أوسع من الزمن ، والزمن أضيق منه . اللهم إذا كنت تريد الاطلاع على تفسير آية لا مانع ، ولكن تتخذه لتقرأ فيه التفسير فهو أوسع من الزمن .

س٢٢٢ هل هنـاك كتاب في التفسير لم يعترف بالناسخ والمنسوخ في كتاب الله ؟

جـ : لا ... لا ودعك من هؤلاء على كل حال النسخ ثابت .. والله تعالى يقول : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ (البقرة ، الآية ١٠٦)

وقد كانت سورة الأحزاب تعدل في طولها سورة البقرة ثم قام الصحابة من

منامهم فلم يجدوها في قلوبهم ولم يجدوها في صحفهم وقد كان من جملة الآيات « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما نكالا من الله والله عزيز حكيم » . هذه كانت آية من القرآن ثم نسخت وبقي حكمها ، وسيدنا عمر رضوان الله عليه : خطب وقال أخشى أن يطول الزمن بالناس فينسون حكما كان مذكورا في كتاب الله ونسخ لفظه وبقي حكمه ، وقد استعمله النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- مع الغامدية وماعز ، وبعض الصحابة لعنها فسمعه الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وقال : « إنها تابت توبة لو قُسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم» يعني زنت تحت تأثير الشهوة ثم ندمت وقبلت أن تفضح نفسها وأن تقتل في سبيل الله تطهيرا لنفسها من رجس الزنا فلا تستحق اللعنة .

س٢٢٣ هل صح أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- قال لا أرضى وواحد من أمتي في النار ؟

جـ : إن هذه مبالغة فلابد أن يدخل بعضُ الأمة النار . وأن يأخذ ما قضاه الله عليه فيها من العذاب ، ثم إن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- أرضاه الله في الدنيا لأنه مكنه من أعدائه ومكنه من نشر دينه وأرضاه بأصحابه المخلصين له الذين نشروا أحكام دينه . فهل بعد هذا رضا للرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم .

هذا منتهى الرضا ورضاه في الآخرة أعظم إن شاء الله . ﴿ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لكَ مِنَ الأُولى ﴾.

س٢٢٤ ما معنى حديث " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد " .

جـ : لأنك إذا سجدت وضعت أفضل أعضائك على الأرض تواضعا إلى ربك . ورغبة فيما عنده فأقرب ما تكون إلى ربك في الحالة التي تكون أنت فيها

أشد تواضعا وما أعظم تواضع الساجد لعظمة ربه جل شأنه فيكون في هذه الحالة في أقرب أحواله إلى ربه .

س٢٢٥ الأحاديث التي وردت عن طريق الآحاد مثل أول ما خلق الله نوري . فهل هذا يدخل في العلم الواجب العمل به ؟

جـ : ﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾(١) والعقيدة إما أن تأتي في القرآن أو السنة المتواترة وما عدا هذا لا يؤخذ منه عقيدة ولكن في الأعمال يؤخذ بالأحاديث الحسنة والضعيفة التي لا يبلغ ضعفها حد كبير ، يعمل به في فضائل الأعمال والموضوع لا يصح العمل به .

س٢٢٦ ما الفرق بين القرآن والأحاديث القدسية ؟

جـ : القرآن لا تقرؤه وأنت جنب ولا تمسه إلا إذا كنت متوضئا ولا تصح صلاتك إلا به وهو معجز في معانيه وفي أسلوبه ونزل به جبريل بلفظه كله ؛ خلاف الأحاديث القدسية في كل ذلك بل كان جبريل ينزل بالحديث القدسي فينفث في روعه- صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- (قلبه) بكلام من ربه على أنه ليس من القرآن ، وبعض الأحيان كان ينزل بلفظه ومثال الحديث القدسي : « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب» ومثال : « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » .

ومعنى ذكرني في نفسه راقب ربه ولاحظه في أعماله .

ومعنى ذِكْرِ الله له : في الملأ الأعلى ، وإذا ذكرت ربك أمام الناس ذكرك

---

(١) الآية [٥١] سورة الكهف .

أمام ملائكته وينادى إني أحب فلانا فأحبوه ثم يوضع له القبول في الأرض .

س٢٢٧ ما حكم العمل بالأحاديث الضعيفة ؟

ج : جُلُّ الأحكام منها . ومعنى ضعف الحديث أن بعض الرواة فيه ضعف ومعنى الضعف كأن يسهو مثلا ، والأحاديث تنقسم إلى : أحاديث متواترة وأحاديث آحاد .

والمتواترة : ما نقله جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب حتى ينتهي بسند إلى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – .

الآحاد : من كان رواته لم يصلوا إلى الجماعة ثلاثة عن ثلاثة يسمى مشهورا والعدل الثقة الضابط عن مثله حتى يبلغ السند إلى المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – يسمى صحيحا .

والحسن : ينقله الغدل الضابط الثقة من مبدأ السند حتى المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – ولكن حال رجال الصحيح والعدالة تختلف فشتان بين عدالة الصحابة وبين عدالة أبي بكر الصديق . العدالة كالنور من نجم وقمر وشمس وكذلك العدالة جُلّ الأحاديث التي نعمل بها ضعيفة ولكن ليس إلى الحد الذي يُرَدُّ به حديثه .

س٢٢٨ فضيلتكم تقول " أمير الأنبياء ولا أحاشي ضياؤك منهب عنا الغواشي ونورك قبل الخلق ناشئ " فما معنى هذا ؟

جـ : هـذه أشياء رأيناها في كتب السادة وليست في العقيدة ولا تدافع عنها ؛ لأنه لم يصح فيها حديث بل إن بعض هذه الأحاديث يقول العلماء إنها موضوعة فكِلِ الأمر إلى ربك ، ورسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – أشرف

مخلوق دون استثناء .

س٢٢٩ لا تعلموا أولاد السفلة العلم . هل هذا حديث ؟

جـ : لا يعقل أن يقول الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- هذا لأن علم الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-يُعلِّمه ، وكان يتعلَّمه الجميع ، فالصحابي الذي نزل فيه قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءهُ الأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾(١).

عاتبه الله جل شأنه لأنه ترك الفقير الضرير ، وتوجه إلى عِلْيَةِ القوم .. يعاتبه الله تعالى على ترك الضرير الفقير ، فكيف يقول : لا تعلموا أولاد السفلة العلم ؟؟ !! إنك إذا علمتهم تنقلهم من سفلة إلى عِلية ، وإنما يشبه أن تكون هذه الكلمة « حكمة » لأنك لو حاولت أن تنقل السافل من سفالته بشتى التهذيب ، والتعليم ما تهيأ لك أما أن هذا الكلام قاله الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- فأبعد من البعد .

س٢٣٠ ما حكم الإلحاح في الدعاء ؟

جـ : أنت محبوب من الله والله يحب الملحين في الطلب ، والدعاء مخ العبادة كأن الدعاء خلاصة العبادة أنت بلا مخ ما وزنك ؟ فالدعاء مخ العبادة لأن فيه تذلُّلاً للرب ، وإظهار الحاجة إليه ، والله يغضب عليك إذا لم تسأله ، ويرضى عنك إذا سألته بخلاف بني آدم فإنك إذا أكثرت من سؤالك مَلُّوكَ وأبغضوك ، وإذا أكثرت من سؤال ربك أحبك وأقبل عليك .

(١) الآيات من ١ - ٣ من سورة عبسى .

س٢٣١ شراركم عزابكم ، والعزاب إخوان الشياطين ؟ هل هذه أحاديث صحيحة ؟

جـ : الحديث ضعيف ، وكم من متزوج وعينه متطلعة ، وكم من أعزب غاضّ بصره ، حفظ الله فرجه وعرضه ، والأحاديث التي تدل على معنى العزاب، وأنهم إخوان الشياطين موضوعه وليس لها أساس .

ولا يرفعك إلا عملك ، ولا ينقصك إلا عملك ، فحاول أن تقف على الجادة مستعينا بربك فيعينك ، وإذا قدرت على الزواج وعلى نفقاته وعلى القيام بحق الزوجة ، فمرحبا بالزواج وبالقدرة عليه ، ويقول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : « يا معشر الشباب من استطاع مِنكُمُ الباءة فليتزوج » والمقصود بالباءة القدرة على الزواج « النكاح » جسميا ونفقاته ، أما أن تتزوج وأنت عِنِّينٌ يكون زواجك من البلاء المبين ، فإذا كنت قادرا على إيفاء حق زوجك الجنسي وعلى النفقة عليها فمرحبا بالزواج ويزداد به عدد المسلمين وتحفظ فرجك وتغض بصرك ، وتعُفّ مسلمات ، وتعف نفسك وتكثر من عدد المسلمين ، وإذا كنت ضعيفا عَرَّضْتَ عِرْضَكَ للاحتقار ، وزوجَك للخيانة ، لست بقادر على النفقة ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾.

س٢٣٢ ما معنى "سبحان الله وبحمده" .

جـ : أي بحمدك سبحانك يا الله ، سبحان الله معناها تنزيها لله عن كل نقص ، وما الذي جعلك تنزه الله تعالى عن كل نقص توفيق الله إياك بحمده ، وتوفيقه إياك بحمده حملك على أن تنزهه .

سبحان الله تنزيها لله عن كل نقص ، ووصفنا له بكل كمال ، والله تعالى منه ما يحمد عليه وهو منبع المحامد .

س٢٣٣ هل يجوز لي مصاحبة غير المتقي ... ؟

جـ : لعلك إذا ما شيته جذبته بحسن خلقك إلى طريقتك وإذا تركته بقي على عماه ، فأنت ماشي غير المتقي لعل تقواك تجذبه إلى تقاك ، وإذا تركته في عمايته من يهديه فأنت ماشه وأنت على خُلُقٍ وخُلُقَكَ يجذبه إليك ، دعوته إلى اتباعك أم لم تَدْعُه وكفى بعملك المستقيم دعوة إلى الطريق المستقيم .

س٢٣٤ زملائي يسخرون من تديني في العمل ...

جـ : ألست على الحق ؟ . أنت وطِّنْ نفسك على الحق الذي عندك ولا تستمع إليهم وَالْهُ عنهم وحاول أن تهديهم إلى حقك والحق جذاب .

س٢٣٥ إذا لم يكن هناك نص على التحريم في أي مسألة من العبادات فهل معنى ذلك أنها مباحة ؟

جـ : هل الأصل الإباحة أم التحريم ؟ خلاف – بعض العلماء يقول : إن الأصل في الأشياء الإباحة ويأتي التحريم فيما بعد ، فمن يقولون ما نص الشارع على أنه محرم فهو محرم وما لم ينص عليه فهو باق على الإباحة الأصلية ، والبعض يقول : إن الأصل التحريم ثم يأتي الدين بإباحة بعض الأشياء ويدع البعض دون ذكر له – ما لم يذكره الرسول ويبيحه يكون محرما لأن الأصل في الأشياء التحريم – لعل السائل يقصد الحوم حول هذا إلا أنه لم يتهيأ لتعبيره أن يوضح ما قصد .

س٢٣٦ ما طريق الإصلاح لمن يكون مؤمنا صادقا مع الله ؟ وكيف يتحد سلوك المسلمين في العبادة أم هذا يعتبر مستحيلا بعد أن انتهى زمن الأنبياء ؟

جـ : اللهم لا استحالة ومن أراد أن يكون قدوة فليبدأ بنفسه وبيته ، وأولاده

يتصلون بأمثالهم وهو يتصل بأمثاله وزوجه يراها من يراها فيشهد أنها قدوة فلو كل واحد من المسلمين أقام الدين في نفسه وأقام الدين في أولاده وأقام الدين مع أحبابه لهدى الكثير ولكانت مجموعة طيبة تعرف الحق وتدعوا إليه وهذا هو الطريق السليم في الرجوع إلى الحق .

نسأل الله تعالى أن يصلح فساد قلوبنا وأن يغفر ذنوبنا وأن يجعلنا على الجادة مستعينين به متوكلين عليه لاجئين إليه وما ذلك على فضله بعزيز وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الخامس : فتاوى لأسئلة اجتماعية)

س٢٣٧ إذا أخذت الزوجة والأولاد وذهبت إلى شاطئ البحر بالإسكندرية . فما الحكم ؟

جـ : هذا الحكم يختلف باختلاف الذاهب فإذا كان في مأمن من الفتنة وبغيته تنشيط نفسه وراحة زوجه وولده ، أرجو أن يكون مثابا إن شاء الله إذا ابتعد عن المزالق .

أي إذا قصدت الأمكنة الكريمة التي لا فتنة فيها وأردت راحة نفسك وراحة ولدك أرجو أن تكون مثابا بتنفيس كرب أهلك .

س٢٣٨ كيف نذهب إلى الشاطئ بالإسكندرية حيث المفاسد والاختلاط ؟

جـ : وهل أمكنة الإسكندرية كلها اختلاط أم هناك أماكن تتمتع بطيب هوائها ولا تخالط أحدا . إذا تهيأ لك هذا فعلى الرحب وإن لم يتهيأ فالابتعاد الابتعاد .

س٢٣٩ وهل في الإسكندرية أماكن لا اختلاط فيها ؟

جـ : ليس الكل كذلك فإن هناك أماكن نائية تقصد إليها النفوس العالية .

س٢٤٠ في موسم الصيف بالذات المصطافون كلهم عراة ؟

جـ : يعني كل من يصطافون عراة ؟؟ لا ليس الكل ولا يعقل هذا .

نعم .. الغالب ، ولكن هناك أمكنة غير ذلك ، هب أنك أخذت حجرة مرتفعة وتتمتع بالهواء وتنظر إلى البحر ولا يراك أحد إلا أن الهواء يأتي إليك . لا شيء في ذلك .

فإذا كان مصيفك هو مسجد سيدي أبي العباس المرسي فانعم به من

مصيف . أما إذا كان على الشاطئ بين العراة فبئس المصيف والله يهدي إلى سواء السبيل .

س٢٤١ هل وجه المرأة عورة ؟

جـ : على كل حال : حُكْمُ الله بَيِّنٌ المرأة كلها عورة ما عدا وجهها وكفيها إلا إذا كان فيهما فتنة فهما عورة كذلك .

س٢٤٢ قال أحد الجالسين : إني أريد أن يصل هذا المعنى لرجل موجود معنا ليعرف أخطاءه؟

جـ : حسبك ، ومن تقصده عرف قصدك وليس من الوفاء هذا .

س٢٤٣ إذا كان الاختلاط حراما فلماذا يتم في الجامعات ؟

جـ : الجمع بين المتعلمين والمتعلمات تُسْأَلُ عنه الحكومة ولا يسأل عنه العالِمُ.

س٢٤٤ أليس في يد العلماء شيء يفعلونه لمنع ذلك ؟

جـ : العالم لا يملك إلا أن يبين الأحكام ، والأحكام طالما سمعتموها منى وتسمعونها من أنفسكم لأن أنفسكم تحدثكم بهذه الأحكام لأنها أصبحت من البيان بمكان .

س٢٤٥ ألم يكن هناك جمع بين الرجال والنساء في عهد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ؟.

جـ : كُنَّ يجلسن متأخرات ، وكن متسترات . ولا مانع من هذا عرفا ولا دينا.

فإذا جلسن مع الرجال وكن في أواخر الصفوف ومحتشمات لا يمنع الدين

هذا ، فإذا وجد اختلاط بهذه المثابة فلا مانع منه بشرط : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[(١)] ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾.

س٢٤٦ ما حد العورة عند المرأة ؟

جـ : جميع بدن المرأة عورة سوى وجهها وكفيها بالنسبة للصلاة ، ولكن بالنسبة إلى نظرك إليها كلها عورة حتى ملابسها لا يحل لك أن تنظر إليها . أي لو أن ثوبا لامرأة معلق لا يحل لك أن تنظر إليه . لم ؟ لأنه يحدد جسدها ، ويبين أنها طويلة أو قصيرة ، وعند الإمام الشافعي – رضي الله عنه – وجهها عورة ولا يصح أن تنظر إليه ، وإنما كشفه بالنسبة إلى الصلاة ليس بعورة ولكن بالنسبة إلى نظرك عورة .

س٢٤٧ هل صوت المرأة عـورة ؟

جـ : صوت المرأة ليس بعورة لأن زوجات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- كم سألهن أصحابُه الكرام ، وسُمِعَتْ أحاديث الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- مِنْهُنَّ ، وكم كان في المحدثات من علماء ، وتلقى علماء كبار عنهن الأحاديث النبوية فلو أن صوت المرأة عورة ما تلقى الصحابة من أمهات المؤمنين حديثا ، وما تلقى المحدثون عن السيدات المحدثات حديثا فصوت المرأة ليس بعورة ولكن صوتها إذا جذبها إليك حق أن تبتعد عنها خشية الفتنة ؛ لأنه حينئذ عورة .

س٢٤٨ ما المانـع من النظـر إلى المرأة ما دامت تغطي كل جسمهـا ؟

جـ : انتبه : أنت لو نظرت إلى ثوب المرأة لكان مُحَرَّمًا عليك وإن لم تكن فيه

---

(١) الآية (٣٠) من سورة النور .

لـم ؟ .. لأنه يحدد بدنها لك ، وقد تشتهيها بالنظر إلى ثيابها .

س٢٤٩ هل صحيح أن النظرة الأولى للمرء له والثانية عليـه ؟

جـ : لا يُظْلِمُ القلبَ مثلُ النظر إلى النساء ، والبصيرة قليل الذنب يظلمها ، والإنسان إذا أذنب ذنبا يحدث نكتة سوداء وهكذا حتى يكون الران ﴿ كَلا بَل رَانَ عَلى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[١]. والنظر إلى المرأة صغيرة ، ولكن إذا استمليت النظر إليها أو تهاونت أو أدمت هذه النظرات انقلبت هذه الصغائر كبائر ، والصغيرة نظرة عابرة ثم تكف بصرك ، وإن كنت قدوة فصغيرتك كبيرة. المهم ألا تقصد ولو قابلك ألف امرأة ، ولو حدقت فيها النظر أُوخِذْت . لو استمليت النظر أوخذت . لو استهنت بالنظر أوخذت .

س٢٥٠ نقاسي هذه الأيام مما يلبسه النساء فما العمـل ؟

جـ : اعلم أنه لو مرت أمامك امرأة فاتنة وتذكرت أن الله أمرك بغض البصر ونهيت نفسك عن هواها والتطلع إليها وغضضت بصرك فإن الجنة مأواك إن شاء الله ، قال تعالى ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الذِينَ فَتَنُوا المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الحَرِيقِ ﴾[٣].

س٢٥١ زميلة في العمل وأثناء المناقشة في شئون العمل يتكرر النظر إليها ما رأي الدين ؟

---

(١) سورة المطففين ، الآية ١٤ .

(٢) سورة النور ، الآية ٣٠ – ٣١ .

(٣) سورة البروج ، الآية ١٠ .

لا تنظر إليها لأن الشيطان يأتي ويلعب بك وبدل أن يكون النظر إليها لأجل العمل يكون النظر لأجل الشهوة ولكن استمع إليها وأنت غاض بصرك وهل تستمع إليها ببصرك أم بأذنك ؟

س٢٥٢ في حالة غض البصر قد تظن أني لا أعطيها أهمية ؟

جـ : إن هذا يكون من فضل الله عليك لأنك لو أعطيتها أهمية لأعطتك أهمية وجَرَّت أهميتها وأهميتك إلى بليتها وبليتك .

س٢٥٣ إذا كان العمل يحتاج إلى النظر كالتدريس مثلا ؟

جـ : هل التدريس يقتضي النظر ؟ نجيب على هذا بقولنا : أبدا والله كنا نُعلِّم وكنا نغض أبصارنا وما كنا ننظر .

س٢٥٤ ما حكم الإسلام في ختان البنات ؟

جـ : حكم الإسلام في ختان البنات أنه مَكْرُمَةٌ ومعنى أنها مكرمة ، أن البنت إذا لم يقطع شيء من موضع ختانها زادت شهوتها وآلامها كتمتها ، بل قد تتعرض للفاحشة ، فمن إكرامها أن تختن حتى تَخِفَّ شهوتها ، ويلطف الله بها وبأهلها ، أما ختان الذكور فهو سنة ، وأول من اختتن إبراهيم عليه السلام اختتن بالقدوم . وهل القدوم اسم للآلة التي يستعملها النجار – وذلك لأن الموسى لم تكن معروفة في أيامهم – أو اسم موضع وقع له فيه الختان ؟

فالختان سنة للرجل ومكرمة للأنثى وكلنا يجب أن يكرم بنته فيجلب إليها الراحة ويبعدها عن ثورة الشهوة التي قد تقضي على سمعة عائلتها وشرفها ، والسنة ألا تقطعه كله وإنما تقطع بعضه ليبقى لها بعض الشهوة وتزول عنها غائلتها وفي الحديث ما معناه (اقطعي ولا تنهكي) أي اقطعي بعضه فقط .

والسر في هذا : أنه لو قَطَعَتْهُ كُلَّهُ كادت شهوتها تذهب ، وأن الرجل لا يُسَرُّ بزوجه حين الاتصال الجنسي إلا إذا شاركته في لذته بأن تبدي الاستراحة إليه وهو يبدي الاستراحة إليها ، أما إذا أبدت أنها غير محتاجة إليه وأنها متألمة فإن قلبه يبغضها وأنه لا يستريح إلى هذا الصنيع منها فالسنة أن تشارك المرأة زوجها في متعته بها ، وأن يشاركها في متعتها به ، أما لو ثقل كل منهما بصاحبه دون إبداء راحة كل منهما وإظهار شهوته ورغبته لكانت عملية لا وزن لها لراحة القلب ، ولكن إذا أبدى كلاهما مشاركة صاحبه في لذته استراح قلب كل منهما إلى صاحبه ويدوم الوفاق بينهما ، أما أن تقبل إليه وهي كارهة فستكون صاغرة لأن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -يقول : « إذا دعى الرجل امرأته إلى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ عَلَيْهَا غضبان لَعَنَتْهَا الملائكة حتى تصبح » ذلك لأن ألمه منها يهيِّجُ قلبه وقد يبغضها ويترتب على بغضه إياها طلاقها وقد يكون له منها أولاد وهي السبب في عدم استجابتها إلى رغبته . والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول : « لو أمرت أحدا بالسجود إلى أحد لأمرت المرأة بالسجود إلى زوجها » لما له من عظيم الحق عليها ، وإذا دعاها وهي على التنور أي تخبز لا يسعها إلا أن تجيب مطلبه لأن شهوته قد تكون استحكمت فتباطؤها قد يذهب شهوته . وهذه الشهوة لها أوقات تأتي فيها ، وأوقات مهما حاول الرجل لا تتهيأ له ، فالمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -يدعو السيدات الفضليات إلى ما يحببهن إلى أزواجهن ولا يحب الرجل امرأته حبا جما إلا إذا استجابت له وأبدت رغبتها فيه كما يبدي رغبته فيها .

س٢٥٥ ما رأي الدين في العادة السرية ؟

ج : هذه العادة لو علم الناس نتائجها وعواقبها لقاطعوها ، وما أقبل عليها

أحد منهم ، إنها والعياذ بالله تجلب النحس ، وقد تُذْهِبُ الرجولة ، وإن الرجل منا إذا فقد الرجولة يخيل إليه أنه حي وهو ميت ، يعتريه الهم وينتابه الغم ، ويتمنى أن لو ابتعد كل البعد عن ما عمل حتى أبقى رجولته ، فالواجب أن ينصح بلطف ، وأن يبين له أضرار تلك العادة : تضعف البصر ، وتغضب الله ، وتضعف الأعصاب ، وتذهب الرجولة ، وتجعله حزينا منكمشا بائسا ، فمن رأى من أولاده من يقبل عليها ، حق عليه أن ينهاه بلطف ، فإذا لم يستجب ، حق عليه أن يصارحه وأن يبين له عقوبتها الوخيمة ، حتى يكف عنها ، وإلا ففي مضرة ولده مضرة أبدية ، وفي هلاكه هلاكا لا قيام له بعده ، وإن كثيرا ممن ارتكبوا هذا البلاء حينما يعرض عليهم آباؤهم الزواج يتعللون .. ولم ؟ لأنهم ليسوا قادرين على الاتصال بالنساء ؛ فقدوا رجولتهم ، وإنَّ فقد الرجولة موت ، بل الميت يستريح، وهذا دائم العذاب .

س٢٥٦ هل هناك حديث يحرم العادة السرية ؟

جـ : على كل حال ليس حديث ، ولكن قرآن ﴿ إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[1] ما ملكت أيمانهم ملك اليمين ذهب ، ولكن تستعمل يدك لانزال مائك حرام ، وما أعظم فضيحته ، وإذا تماديت ذهبت رجولتك ، وما أشد بلاءك إذا ذهبت رجولتك ، تنكس رأسك ، وحينما يأتي سن زواجك ، لا تجد عندك داعيا ، وتتعلل ، وتكاد تقتل نفسك ، بل إن كثيرا ممن ارتكبوا هذا البلاء قتلوا أنفسهم خجلا من أنهم ليسوا برجال ، فحافظوا على رجولتكم فبها قيمتكم ، وبها حياتكم السعيدة .

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية (٦) .

س٢٥٧ نسمع بعض الأحاديث في هذا الموضوع أليست صحيحة ؟

جـ : على كل حال لم يثبت عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -حديث صحيح في هذه الناحية ، وحسبك أنك خالفت الآية ﴿ إِلا عَلى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ إذا خالفت واستعملت يدك فهذه أوساخ وأقذار ، حق على ذي المروءة وذي الشهامة أن لا يدنس نفسه بها ، وبدلا من أن تذهب رجولتك أبقها ، وبدلا من أن تضعف إذا تزوجت ، أبق قوتك إلى زوجك ، وإنك إذا تزوجت إن لم تكن قويا وإن كنت غنيا لا تستريح لك زوجك ، ولا يطمئن قلبها معك ، فاستبق مادتك ، بل إن هذه المادة أكرم من المال بل إن المال يمكن أن يعوض إذا فقد ، بل يمكن أن تكون فقيرا وتجد من تقبل عليك ، أما إذا فقدت منك هذه الناحية فاقتل نفسك فقد مِتَّ .

س٢٥٨ هل لا يجوز حلق شعر الرأس أو العانة ، أو خلافهما في حالة الجنابة ؟

جـ : من أين تأتي بهذا ، حتى لو كان في كتب فلا وزن له ، وإذا أردت أن تغتسل وتقص ، فاغتسل ثم قص ، وإن أردت أن تبحث عن حديث في هذا ما تهيأ لك.

س٢٥٩ ما الحكم في تنظيم النسل ؟

جـ : تنظيم النسل حرام .(ومن آراء الشيخ الإمام المتأخرة أن الفيصل فيه صحة الزوجة ورأي طبيب مسلم) .

س٢٦٠ هل يجوز للمستشار في أمر الزواج أن يصف الوصف الحقيقي ؟

جـ : « المستشار مؤتمن » استشارك معناها ائتمنك ولك أن تذكر الحقيقة ولكن بلطف ، ولا تحملك كراهية جيرانك على أن تتشفي ، فَتَذْكُر ما يؤلم فإذا

سألك عنها فقل أعلم كذا وكذا ولكن مع الأدب في حديثك معه وإذا زدت كنت آثما .

س٢٦١ زوجتي تؤذيني بلسانها فماذا أصنع معها ؟

جـ : اتق شرها وسبح في قلبك واحمد لله على ذلك فلعل التي عندك خير من كثيرات ، وحسبك أنهن ناقصات عقل ودين وكم أذين رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وهن أمهات المؤمنين حتى هُدِّدن بالطلاق فكيف حال نسائك مع أنها تخالط مثلك فلتحتملها لعلها خير من سواها ، ولها فضائل فهي تغسل لك ثوبك وتطبخ لك طعامك وتربي أولادك وتحفظ لك مالك وبيتك .

س٢٦٢ هل الإسلام يفضل الفقر على الغنى ؟

جـ : المال نعم المال الصالح للرجل الصالح ، وإن الذي لا مال له لا دين له. المال به زوجك وبه ولدك وبه شرفك ، وكم للمال من فائدة فالموفق من يجمعه في حله وينفقه في حله ويؤدي حق الله فيه وَقَلَّ من تلجأ إليه فيجبر خاطرك ولأن تجمع وتعطي خير من أن تهمل وتسأل ، واليد العليا خير من السفلى . واليد العليا هي المعطية ، وسيدي عبد الرحمن بن عوف كان ماله لا يقدر، وكان لا يُعرف من عبيده .

س٢٦٣ ما هو الكذب الذي لا حرمة فيه ؟ وهل الكذب على الزوجة حلال ؟

جـ : الكذب هو الكذب مهما كان المكذوب عليه ، وإنما يغفر إثمه لمن كذب على زوجته ليرضيها عنه ، وليس المقصد أن يديم كذبه عليها ، حتى لا تصدقه فيما بعد ، وإنما في وقته الحاضر حتى يحقق لها أملها فيما يرضي ربها إذا تهيأ له ، أما إذا طلبت منه فكذب عليها ، ثم طلبت فكذب عليها ، ثم طلبت فكذب

عليها ، فيوشك ألا تصدقه فيما بعد ، وبدل أن تكون نهاية أمنهما الوئام يزداد الخصام .

والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول : « إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب » .

المعاريض في اللغة : جمع معراض وهو ما تتخذه ليقي شيئا من آخر فمعنى إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب ، إنه إذا عرض لك أمر يحملك على أن تكذب فبدل أن تأتي بالكذب الصريح - هات ما يغنيك عن الكذب مما يوصلك إلى مقصدك .

فمثلا كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ماشيا مع أبي بكر وكان يخشى أعداءَهُ فَسُئِلَ أبو بكر عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ؟ فقال : هاد يهديني الطريق فقيل له من أين ؟ فقال من ماء ، وكان مقصد أبي بكر الإشارة ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ ﴾ (١) ولكن هل السائل يقصد هذا ؟ لا بل إنه يقصد أي الجهات فلو أجابه أنه من مكة مثلا قد يظن أنه من أهلها فينذرهم به ، وقد يسعى في أذيته ، إذاً قوله أنه من ماء صدق ؛ لأن كل إنسان من ماء وفي الوقت نفسه لم يكذب ، ولم يأت بكذب ، ولعل هناك قبيلة تسمى ماء ، وصدق أبو بكر فيما عرَّض به .

كذلك الرجل كذب ليصلح بين اثنين لا إثم في هذا الكذب ولو تهيأ له أن يُعرِّض حتى لا يتعود لسانه الكذب لكان أسلم ، كذلك إذا كذب الرجل في ميدان القتال والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول : « إن الحربَ خُدعةٌ »

---

(١) سورة المرسلات ، الآية [٢٠] .

ومحاربك لا يضع الثقة بينك وبينه، فبمقتضى محاربتك إياه أن لا يصدقك ومقتضى محاربته إياك أن لا تصدقه، وإذا تهيأ لك أن تخادعه ولو بالكذب لتنتصر عليه لا إثم عليك في هذه المخادعة لأن الحرب خدعة، وقد ينفع الخداع فيها أكثر مما ينفع الجنود آلات القتال، ولعلكم سمعتم كثيرا من الأمثلة ترتب على مخادعة العدو أكثر مما يترتب على مقاتلته من نجاح العدو على عدوه، وقد يجدي الصدق في بعض الأحيان ما لا يجدي الكذب، فيحكي أن سيدنا علياً الخواص مَرَّ عليه بعض الناس وخلفه عدو فقال له: احمني من عدوي فقال له: ادخل تحت هذا الخوص ففعل، والخوص شيء من سعف النخيل يفتل ويضفر ليصنع منه القُفف، فجاء عدوه وسأله أين فلان الذي مر بك؟ فقال له: تحت هذا الخوص فحسب أنه يداعبه أو يهزأ به، فانصرف عنه ونجا الرجل بيُمن الصدق.

س٢٦٤ شاب يدعو أبويه للصلاة ولا يستجيبان له فماذا يصنع.

جـ: خلاصة ما يقال في هذا الكلام أن طاعة الوالدين واجبة وإذا دعوتهما إلى الصلاة ولم يستجيبا لك فتلطف معهما، واستمر على دعوتك ومع الأيام يبدو إخلاصك وتجذبهما صفة الأبوة إلى الاستجابة لك فيرجعان إلى الطاعة إلى الله وليس له أن يهجرهما ويتركهما لأنهما وإن لم يصليا فدون الكافر بمئات المرات وإذا كان أبو المسلم فحق على المسلم أن يطيعه في غير معصية الله.

قال تعالى: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾(١) ففيما عدا الإشراك أطعهما وأحسن إليهما.

س٢٦٥ كيف يعامل الأب ولده الذي يهمل الطاعات؟

جـ: عليه أن ينصح، وإذا كان الولد في سن عشر سنين يضربه، وإن كان

(١) سورة لقمان، الآية [١٥].

رجلا لا يملك له إلا النصيحة ، فإنك إذا قسوت عليه وضربته هو أقوى منك ، لأنك شيخ وهو شاب ، وقد يضربك ، وقد تأمره بالصلاة فيتمادى في خطئه ، وما عليك إلا أن تبدي أمامه الألم والاشمئزاز ، ولعل عاطفة البنوة تعمل عملها في قلبه ، وبدل أن يُعرض يسُرُّك بإقباله على ربه وربك ، قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾[1] وقوله تعالى : « واصطبر » لأن الله تعالى يعلم أن في الأولاد وفي النساء من يضيقون بالجادة ، ولا يستجيبون لآبائهم عند دعوتهم، فأُمِرَ بالصبر ، ومع الصبر بلوغ المطلوب إن شاء الله ، نصحت اليوم فلم يستجب غدا انصح وإن لم يستجب فبموالاة تكرار النصيحة ، لابد من نتيجة لها عاجلة أو آجلة إن شاء الله ، ولكن تطرده قد يفسد ويفجر ، وقد يسطو على بيوت الناس ففتحت له أبواب شرٍّ كثير ، ولكن وجوده في حوزتك ، وإلحاحك عليه في دعوتك قد يحمله على الاستجابة لك ولو خجلا .

س٢٦٦ هل من الأفضل أن يقاطع ؟

جـ : أتعرف لو قاطعته وأبديت منه الاشمئزاز ، وهكذا قَاطَعَهُ كلُّ من لهم مكانة لخجل ورجع على نفسه باللائمة ، ورجع إلى التمسك بالدين ، وقال : إن هؤلاء ما قاطعوني إلا لمصلحتي ، وما دعوني لأمر يرجع مباشرة إليهم ، وإنما يرجع إليَّ، فإذا قابلته عابسا ، ولم تقض مطالبه ، يخيل إليه أنه شاذ ، فيرجع إلى الجماعة ، ويُقبل على ما أقبل عليه الصالحون إن شاء الله .

س٢٦٧ أعطاني رجل نقودًا مغشوشة ، وأردت ردها له ، فلم يقبل فرددتها إليه بحيلة ، فهل عليّ إثم ؟

---

(١) سورة طه ، الآية (١٣٢) .

جـ : إن تأكدت أنها من عنده ، وعاملته بالمثل فلا شيء عليك ، أما لو كان يدخل في جيبك في اليوم عدة نقود مختلفة الجهات مغشوشة ، فالاحتياط هو أن تكل الأمر إلى ربك وأن تعدمها ، وإذا تيقنت أنها من عنده ورجعتها إليه فلا شيء عليك .

س٢٦٨ رجل عنده جاموسة ترضع لبنها ويريد بيعها مع إخفاء عيبها . ما الحكم ؟

جـ : لو رضي لنفسه بيع هذه الجاموسة ليس بعزيز على الله أن يجعل صاحب هذه الجاموسة يرضع نفسه ؛ ولأن تكون البلية في الجاموسة خيرا من أن تكون البلية فيه . هذا هو الغش . الجاموسة ، هل تقبل إلا للبنها ؟! وإذا كانت ترضع لبنها ما فائدتها لمشتريها .

س٢٦٩ لقد قلت لصاحب الجاموسة عليك أن تطلع مشتريها على هذا العيب فرد بقوله « لو أطلعت مشتريها على عيبها – وهو الجزار – سوف يأخذها مني بثمن زهيد وسوف يبيعها بثمن غال ».

جـ : قال المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – : « من غشنا فليس منا » حسبك قول الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – حيث أخبر أن من غش أخاه ليس من هذه الأمة .

س٢٧٠ أثناء صلاتي بالمسجد سرق حذائي فهل أدعو على من سرقه ؟

جـ : فلتحمد الله إذ لم تكن أنت الآخذ ، وادع له بالهداية ، وعسى أن ينفعه الله بحذائك ، وأن يشرح صدره للهداية بدعائك .

س٢٧١ كنت أصلي وشككت في شخص يريد أن يسرق حذائي . فهل أقطع الصلاة ؟

جـ : لو سرق اللص منك ما يساوي خمسة تعريفه وجب أن تقطع صلاتك.

س٢٧٢ اللصوص سرقوا منزلي وأتألم لذلك ؟

جـ : لعله بسرقة منزلك دفع الله عنك ما هو أشد ، هب أنك صدمت بسيارة أيها أهون ؟ والإنسان حق عليه أن ينظر في أمر الآخرة إلى من هو أحسن ليجتهد في الاقتداء به وينظر في أمر الدنيا إلى من هو أدنى منه ليحمد الله على ما هو فيه .

س٢٧٣ بعض الدعاة يشددون في أسلوبهم مما ينفر الناس فما رأيكم؟

جـ : الداعية حق عليه أن يدعو بالحسنى وأن يسلك السبيل الأقوم في دعوته وأن يأتي إلى كل مدعو من الطريق الذي يجذبه به إلى ربه . أما أن يشدد فهذا ليس من الحسنى فتارك الصلاة مثلا واجب على الداعية أن يدعوه بلطف وأن يبين له إثم تارك الصلاة حتى تستريح نفسه إلى قوله وتنجذب إلى الصلاة وإلى ما فاته منها . أما أن يتشدد في أسلوبه بأن يعنفه فإنه ليس بطريق مستقيم للدعاة .

س٢٧٤ رجل يصلي ويشرب الحشيش . ما رأيكم ؟

جـ : الحشيش ما أعظم ضرره وإثمه ، مع الأيام يفقد رجولته بتعاطيه ويذهب عقله ويحمله على أن يهذي في كلامه وما أعظم العقل وما أجل قيمته فحق على العاقل أن يبعد عما يذهب ماله ويذهب عقله ويجعله أضحوكة بين عباد الله ويحمله على ترك دينه .

س٢٧٥ هل أكل اللحوم المعلبة حرام أم حلال ؟

جـ : اللحم ما هي إلا لحم بقر . ولحم البقر حلال ولكن من أي جهة جاءت ؟ إذا جاءت من جهة يهودية أو مسيحية . فلا مانع من أكلها ﴿ وَطَعَامُ

الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ[١]﴾ صدق الله العظيم .

وإذا كانت كيفية الذبح ليست إسلامية كان حق عليك أن تمتنع عن أكل هذه اللحوم .

س٢٧٦ هل يجوز أكل الحمار؟

جـ : الحمار كان قبل غزوة خيبر حلالاً ، وفي غزوة خيبر حرمه الله تعالى ، كما بلغنا الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- الحمر الإنسية لو أبيحت قبل وجود السيارات، ما وَجَدْتَ حيوانا تمتطيه ، الجمال غالية ولو أبيح أكل الحمير ما بقيت لأنها قلة ، بالنسبة إلى بقية الحيوانات ، فكان تحريم الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-إياها من مصلحتنا ؛ لأنه أبقى لنا ما يعيننا على قطع المسافات ، كما نحمل عليه أمتعتنا ، ولله الحمد على فضله والشكر .

س٢٧٧ هل هناك فرق كبير بين حرمة التدخين وشرب الخمر ؟

جـ : مثل الدخان بالنسبة للخمر كالناموسة بالنسبة للأسد ، ما وزن أذى الناموسة إذا أصابتك بجانب أذى الأسد إذا التقمك ، إن الدخان لم يرد عن المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- نص بحرمته ، والعلماء اختلفوا فيه ، فبعضهم أباحه وألف كتبا في إباحته ، وبعضهم حَرَّمَهُ وألف كتبا في تحريمه إلا أن القول العدل فيه : إذا آذى مالَكَ أو آذى صحتك أو شربته في مجلس كلام ربك يحرم ، لماذا يحرم ؟ لأنك إذا شربته في مجلس القرآن يشبه المستهين بالقرآن فيكون حراما وإذا آذى صحتك أو آذى مالك ، وأنت مطالب بالمحافظة على صحتك ومطالب بالمحافظة على مالك ، بل إن محافظتك على صحتك واجب ،

(١) سورة المائدة ، الآية ٥ .

ومحافظتك على مالك واجب ، فإذا أنفقت مالك في الدخان أو أنفقت صحتك فيه كان حراما ، ولكن إذا كنت ذا سعة ، وأَلِفْتَهُ للتسلية وتَمَكَّنَتِ العادة منك حتى إذا تركته تشوش فكرك وتعطل عملك ، بعض الناس تصاب بأمراض الدخان فيخفف من شربه ، وبعض الناس يصاب بهموم وقد يتناول سيجارة فتخفف همه أو تلهيه عنه ، وهذا بقدر ، ولكن تندفع حتى يتمكن منك ويؤذي صحتك ، في هذه الحالة لا يبعد أن يكون حراما ، أي من يقول إنه حرام لا تستمعوا إليه ، ومن يقول إنه مباح على طول الخط لا تستمعوا إليه ، وإنما الرأي الذي ارتضيه أن يُفَصَّلَ كما فصلت ، ولعل التفصيل واضح ، لكن الآن البحث الطبي أثبت ضرره بالتأكيد ، وأجمع الأطباء على ضرره البالغ . فلعل ذلك يرجح حرمته .

س٢٧٨ هل التليفزيون حلال أم حرام ؟

جـ : التليفزيون / يقينا الله شره / طريق فساد للبيوت والعائلات والذهن ، وما البرامج النافعة فيه بالنسبة لغيرها إلا كالخمر والميسر إثمهما أكبر من نفعهما ويمكن أن تأخذ منه ما يملأ قلبك ظلاما فلا يضيء . وحسبك رؤية المذيعة فيه إثما .

س٢٧٩ أحاول أن أنسى همومي ومشكلاتي بقضاء الوقت في التسلية فما الحكم ؟

جـ : لو علمت قيمة الزمن وأن زمانك حياتك وأن حياتك ما أغلاها ، وأن الساعة من عمرك لا تساويها ساعة الذهب ، لأن ساعة الذهب إذا فقدت تعوض أما الساعة من حياتك بل الدقيقة ، بل الثانية إذا فقدتها ولم تدخرها عند ربك — فإنك لا تعوضها أبدا .

فحافظ على وقتك واعلم أن قيمتك بقدر محافظتك عليه وإذا كانت لك مشكلات تأمل فيها واستشر أهل الرأي والخبرة الذين يُعينونك على دينك ويدلونك على ربك ، وإذا لجأت إلى ربك في مشكلة مخلصا إما أن يحلها لك وإما أن يعوضك راحة في قلبك وإما أن يستبدلها بما هو أنفع لك وإذا لم تحل ولجأت إلى الله مخلصا في حلها ، وكان في قضائه ألا تحل تأكد أن الله سيعوضك يوم القيامة بما لو رأيته لتمنيت أن كل مشكلاتك لم تحل ؛ لما تجده من العوض عنها يوم القيامة .

س٢٨٠ ما هو الموقف بالنسبة للسينما والمسرح ؟

جـ : موقفك لا تستطيع أن تمنع ؟ فامنع بنتك وأختك ونفسك وقل إن الله حرم هذا فإذا سمعوا صوتك فمن فضل الله عليك . وإذا لم يسمعوا صوتك وتعصبت لرأيك كانت فتنة ، وشتان بين نتائج الفوضى ونتائج وجود السينما أو المسرح وهما مصيبة محدودة .

أما الفوضى لا تبقى على مال ولا على عرض ، فحافظ على الاعتزال وحافظ على نفسك ودينك .

س٢٨١ ألا يجب على الحكومة أن تمنع هذا الفساد ؟

جـ : هل يمكنك أن تمنع ؟ لا يمكنك ، أنت حسبك أن تصلح نفسك . وإذا أصلحت نفسك وأصلح الناس أنفسهم وُجِدَتْ مجموعة صالحة تكون قدوة نرجوا الله أن ينفع بها كثيرا إن شاء الله .

فأنت : لو خرجت إلى متهتكه وأمسكت بها سوف تدعي أنك تعاكسها . وقد يحملك الشيطان على معاكستها فتكون صادقة في دعواها . أنت ما عليك إلاّ

أن تغض بصرك .

س٢٨٢ والحكومة نعمة :

جـ : فلولا الحكومة ما أمكنك أن تستقر ولا وجدت واعظا يعظك ولولا الحكومة ما هَنِئَ غنيٌّ بغناه ولا قوى بقوته ولا ذو عزوة بعزوته بل كان الأشرار يتسلطون على الأخيار وما أقوى الأشرار وأضعف الأخيار حينئذ .

لولا الحكومة : ذوو الأملاك في بلدكم ما بقوا ولهجم عليهم الضائعون ، وابتزوا أموالهم ولو فكرت لعلمت أن لله فضلا عليك في وجود الحكومة مهما شكرته لا تستطيعه . أنت لولا الحكومة لا تجد نظاما ؟ ولا مدرسة ؟ ولا علما ؟ لو فكرنا ، وعلمنا فضل الله فيها لتمنينا ليل نهار أن يزيد الله القائمين عليها توفيقا .

س٢٨٣ هل يجوز استماع الأغاني ؟

الغناء إذا شغلك عن مولاك ، وملأ قلبك غراما حسبك من البلاء أن تملأ قلبك من الغناء ، ورب الكعبة من يمتلئ قلبه بالأغاني لا يجد لذة لسماع السبع المثاني ، ومن التذ بالأغاني لا يلتذ بالقرآن بل قد يؤلمه أن يسمع القرآن ، لأن الله طبع على قلبه وأعمى بصيرته وغضب عليه .

س٢٨٤ تلاوة القرآن والمرتل إذاعياً في المنزل ماذا فيه من الخير ؟

جـ : نعم هذا العمل يطرد الشيطان ، ويرضى الرحمن وينزل السكينة في البيت والملائكة تبارك لك في بيتك وتحفظه لك إن كنت غائبا ، وحسبك ما ينزل من الرحمة لأجل قراءة القرآن .

س٢٨٥ إمام يُصلي بالناس ويجلس في المقاهي ويلعب الطاولة ما رأي الدين ؟

جـ : هو فتنة . من صبغ يده بالنرد فكأنه صبغ يده في لحم خنزير ، والسادة

الأحناف يقولون : الملاهي كلها حرام والمعصية إذا كانت من عَالِمٍ أشد مما إذا كانت من جاهل لأن العالم قدوة . فإذا رأيت إماما يجلس على مقهى ويلعب الطاولة - فلو كان الإمام عاقلا لمنع نفسه من أن يفعل ما يذهب قيمته ويغضب ربه عليه ، إن من يذهب إلى المقاهي من الأئمة لاشك أن عنده نوعا من الجنون ، لأن الإمام لابد أن يكون قدوة . ومعنى أنه قدوة فلا يجب أن يصدر عنه ما يطلق الألسنة فيه . فأنت إذا رأيت إماما يجلس على المقهى ويلعب الطاولة . وقد يأتي وقت الصلاة ويدعوه ربُّه إليها ولا يجيب داعي ربِّه . ماذا تقول فيه ؟ وما حالك في إقبالك إلى صلاتك لاشك أنك تحتقره وينطلق لسانك فيه وتتهاون في أمر دينك . وقد تشك بأن الذي أخذت منه دينك مثلك . وَمَثَلُهُ كمثل طبيب يقول إن هذا الشيء مسموم ثم يتناوله أمامك . أتصدق هذا الطبيب أم تكذبه ؟

س٢٨٦ هل من الجائز تمييز بعض الأبناء على بعض في الوصية بالميراث .

وهل حدث مثل ذلك أيام رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ .

جـ : على كل حال هذه القصة حدثت أيام رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ، وكان لبعض أصحابه حديقة ، وتزوج من امرأة أحبها وأحب ولده منها ، فأعطاه تلك الحديقة .

المرأة أحبت أن تستوثق لولدها فقالت لا أقبل حتى تُشْهِدَ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- فذهب إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ليشهده على ما وهب ذلك الولد . فقال رسول الله : (أَوَهَبْتَ لبقية أولادك مثل ما وهبت لهذا الولد ؟!!) . فقال : لاَ . فقال (لا أشهد على حرام). أو : (لا أشهد على جور) ورفض الرسول أن يشهد.

انتبه : رفض الرسول أن يشهد وهل هذا الصنيع محرم ؟ !! الجواب إن الحُرمة القاطعة لا توجد فيه ، ولكن لماذا رفض رسول الله أن يشهد عليه ؟ لأن الرسول قدوة ، ولا يشهد إلا على الصافي الذي لا شائبة فيه هب أنك أهديت مالك لأجنبي ولك أولاد أكان أهداؤك مالك للأجنبي محرما ؟ الجواب : لا . فإذا أهديته لولدك لا حرمة فيه ولكن المطلوب أن تسوي بين أولادك حتى لا تحدث ثغرة في قلوبهم فيعقونك ، يكون المهم أن تسوي بينهم في برِّك حتى يحترمك كلهم ، ويبرك جميعهم ، وكم شاهدنا أن والدا ميز بين أولاده فأوجب العداوة بينهم ، وقد رأينا في الصحف أن يعقوب آخر حدث كان له أحد عشر ولدا وولد صغير من زوجة جديدة ، أبره ، وأكرمه وقدمه في سائر شئونه فحمل بقية أولاده على قتله فقتلوه . الصَّحُف قالت أنه يعقوب آخر حدث ، ويوسف آخر جديد ، وإنما شتان بين نبيين وبين من الله أعلم بحالهم ، ولا نقول إلا خيرا. يبقى المطلوب أن تجعل كل أولادك سواء في برك .

لكن هب أنك ربيت أولادك وكبروا ، وَوُظِّفُوا ، وأصبح لكل منهم دخل غير دخلك ، ولك أولاد صغار ، والذي نشاهده أن الأولاد الكبار يستقلون ببيتوتهم ، ولا يسألون في أمهم ولا أخواتهم ولا إخوتهم ، لك أن تميز !! ولكن لو لم تميز وراقبت ربك لكان أتم ولو ميزت ما لامك ربك . لم ؟!! لأن الكبار كبار ولهم مداخلهم ولا يلتفتون إلى أولادك وإخوتهم ، وإنما يلتفتون إلى أولادهم فالتمييز في مثل هذه الحالة لا إثم فيه ، ولكن يدخل الغل في قلوبهم وإن كانوا كبارا وإن كانوا موظفين ، ويحقدون على أخيهم في جلب المضرة له .

س٢٨٧ إذا مات طفل هل يكون لأبيه حجابا من النار ولو كان الأب عاصياً ؟

ج : إذا كنت أهلا أن يكون لك حجابا من النار فسيكون ، ولكن إذا لم

تكن أهلا فلن يكون لك حجابا من النار .

س٢٨٨ إذا وقع فرد في أيدي الأعداء وخشى أن يفشي أسرار المسلمين إن عذب فقتل نفسه ، هل هو في هذه الحالة يكون منتحراً ؟

جـ : هو شهيد إن شاء الله حتى لو قتل نفسه ، لأنه خشي على الدولة الإسلامية أن يعرف العدو أسرارها .

س٢٨٩ هل تقبل توبة القاتل ؟

جـ : هذا إن تاب قبلت توبته . فقاتل المائة عندما قتلهم وتاب قبل أن يفعل أو يرتكب أي خطأ تقبل توبته فلما مات اختصمت فيه ملائكة العذاب والرحمة فأرسل الله إليهم ملكا ليفصل بينهما فقال : لهم قيسوا ما بين الأرض الطالحة الخارج منها والأرض الصالحة التي يبغي الذهاب إليها وكان أقرب إلى الأرض الفاجرة فأوحى الله إلى أرض الفجور أن تباعدي وإلى أرض الرحمة أن تقاربي فكان أقرب إلى الأرض التي قصد إليها بشبر فأخذته ملائكة الرحمة بعد قتل المائة حيث إنه لم يفعل أي حسنات إلا أنه قصد هذه الأرض ليطيع الله مع أهلها.

س٢٩٠ ادَّعى أحد الجالسين أن معه صورة للرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- أتى بها من رجل صالح وقال إنه كان أيام الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- عراف تخيله ورسم صورة له .

جـ : **انتبه** : أنى له بها ما هي إلا صورة شيطان ، دعنا من هذا ، حاشا لله أن تكون هذه صورة له - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- إن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- نهى عن الصور وقال « إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورين ،

يقال لهم أحيوا ما خلقتم » وأنى لهم أن يحيوه ؟ فهم في العذاب أبدا ، لأن الله رتب عذابهم وانتهاءهم منه على إحياء تلك الصور ، وأنى لهم أن ينفخوا فيها الروح ؟ مع أن نفخ الروح إنما هو من الله ، فالمصورون من أشد الناس عذابا ، ورسول الله لا يمكن لصالح أن يتخيله ويرسمه ، لأن الصالح لا يقدم على كبيرة فكيف يتخيل الصالح ويرسم الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- فما المتخيلُ إلا شيطان وحاشا لله أن تكون هذه الصورة صورة سيد العالم وأفضل بني آدم ، لم نسمع أن أحدا صور رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ، وقد دخل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- على السيدة عائشة ووجد قطعة قماش عليها صورة جعلتها كستارة فأبى الدخول . فهذه فتنة وأرجو ألا تكون إن شاء الله ، وأوصيك أيها السائل بإحراق هذه الصورة .

س٢٩١ قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- "إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة" فكيف تكتب الملائكة أعمال من في بيوتهم صور؟

جـ : الملائكة الذين يكتبون أعمالك ويحفظونك ، معك ، ولولا محافظتهم عليك لهلكت . الملائكة الذين نفى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- أنها تدخل البيوت إنما هي ملائكة الرحمة ، فملائكة الرحمة لا تدخل البيت الذي فيه الصور أي الصور العادية إذا كانت مجسمة تشبه الأصنام ، أما الصور الفوتوغرافية فالبعض يعمم ويقول أن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- نهى عن الصور فيجعل الحكم عاما ، إلا أن المعتمد أن بعض الصور قد يجب ، وبيان هذا : هبوا أن مجرما لولا صورته التي عند الحكومة ما أمكنها أن تعلن عن إجرامه حتى يحذره الناس ، والصور التي على البطاقات يعرف بها صاحبها

وكفى بالبطاقات راحة . قبل وجودها كنت تذهب إلى فلان معروف حتى يضمنك وقد لا تجده ، فكنت تتعب تعبا جما ، فصورتك التي على البطاقة سهلت كثيرا مما يلزمك ، كذلك صور المجرمين لولا أنها عند الحكومة ما أمكن الاستدلال عليهم بنشر صورهم ، أما صور الماجنات الخليعات اللواتي جعلهن الله فتنة لعباده فلا شك أنها محرمة ولكن صورة على البطاقة أو تحقيق الشخصية فهذه لا بأس بها ولا مانع منها .

س٢٩٢ ما حكم الإسلام في الصور الفوتوغرافية ؟

ج : الصور التي تشاهدونها ما هي إلا حبس ظل ، فهي ليست من التصوير الممنوع لأن الظل حبس فظهرت صورتك ، وليست داخلة في قوله عليه الصلاة والسلام « إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورين » فالصور التي هي حبس للظلال ليست محرمة .

س٢٩٣ ما حكم الإسلام في النحت ؟

ج : نعم النحت يشبه الأصنام ، ومتى يكون محرما ؟ إذا كانت الصورة على حالة تحيا عليها يعني صورة كاملة أما إذا كانت مقطوعة الرأس لا يمكن أن تحيا الصورة مع قطع الرأس أو شق البطن .

س٢٩٤ ما رأى الدين في رسم الشجر والحيوان ؟

ج : رسم الأشجار لا شيء فيها ، أما الحيوانات المجسدة فحرام بالإجماع ، والصور المجسمة فقد نهى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - عنها ، لأنها تشبه الأصنام التي كانت تعبد في الجاهلية من دون الله مثل التماثيل « تماثيل قدماء المصريين » (والحمد لله على نعمة الإسلام الذي طهر بلادنا من كل شائبة).

أما الصور الفوتوغرافية ليست بتصوير ، وإنما هي حبس ظل والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- كان لا ظل له ، عليك السلام ورحمة الله وبركاته - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-؛ لأنه نور ، والنور لا ظل له ، وصوركم حبس للظل بطرق علمية ، وحبس الظل لا إثم فيه .

س٢٩٥ هل لي أن أجامل الظلمة ؟

جـ : خف الله ، وخف ممن لا يخاف الله فَدَارِهِ وجامله بما لا يُغضب الله تعالى ، وفي ذلك يقول الإمام الشافعي :

إِنـي أُحَيِّي عَدُوِّي عند رؤيته ... لأَدْفَع الشَّر عَني بالتَّحيَّاتِ
وَأُظْهِرُ البِشْرَ للإنسانِ أَبْغَضُهُ ... كَأَنَّـما قد حشى قلبي مَحبَّاتِ
الناسُ داءٌ دواءُ الناسِ قُرْبُهُـــمُ ... وفي اعْتِزَالِهِمُ قَطْعُ المَوَدَّاتِ

س٢٩٦ أيهما أولى أن أخالط الناس أو اعتزلهم ؟

جـ : لأن تعتزل ويحبك الناس خير من أن تخالطهم ويبغضونك والاختلاط مع الاحتمال أولى وخير من الاعتزال مع السلامة ، ووظيفة الرسل المخالطة وكم لقوا من شعوبهم ؟

فسيدنا نوح عليه السلام كان يدعو قومه ويضربونه ومكث فيه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يؤمن به إلا سبع ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾[١] ولو دعوت أنت لاتبعك مائة أو أكثر .

س٢٩٧ هل يصح الخروج على الحاكم ؟ ومتى ؟

جـ : ما لم يكفر الحاكم وجب الإذعان له .

---

(١) سورة هود ، الآية (٤٠) .

إلا بكفرٍ فَانْبِذَنَّ عَهْدَه .·. واللهُ يَكفِينا أذاهُ وَحدَهْ

ولكن ما دام يصلي وهبه لم يصل هل أنت قائم عليه ؟ .. هل أنت معه في كل أوقاته .. ؟ جائز أنه لا يصلي أمامك ولكنه يصلي في بيته .. على كل لا يوقف في وجهه إلا إذا كفر .

س٢٩٨ مرؤوس يخل بنظام العمل . فاوقع عليه الرئيس الجزاء . فهل عليه شيء ؟

جـ : فعل الواجب . ولو أهمل حتى فسد العمل كان مسئولا أمام ربه .

س٢٩٩ فمن عفا وأصلح فاجره على الله .

عفوت وفي عفوك إفساد تكون أجرمت . متى تعفو ؟ إن كان عفوك إصلاحاً .

س٣٠٠ إذا كان الحاكم ظالما هل يصح الخروج عليه ؟

جـ : مذهب السادة العلماء أنه متى ثبتت الولاية لحاكم بأي طريق وجب على الرعية الاستسلام له ، ولا يصح الخروج عليه ما دام مسلما ، هب أنه عصى لا تخرج عليه وإن أمر بمعصية فلا تطعه فيها ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

س٣٠١ إذا سن الحاكم قانونا يخالف الإسلام فما الحكم ؟

جـ : وجب على الرعية الاستسلام ، ويتوجهون إلى ربهم ليخلصهم منه ، فقد يجر القيام في وجهه إلى فتنة أكثر ضررا ، إلا إذا كان الجميع متفقين ففي استعمال العلم راحة .

س٣٠٢ أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر . فما معنى ذلك ؟ ، وبعض العلماء يهاجم

الحكام . فما الحكم ؟

جـ : الجهاد المطلوب بشرط أن تأمن على نفسك وألا تعرض نفسك لما لا تحتمل ، وإياك والاندفاع فيبطل الانتفاع ولو جاملوا الحاكم لتمكنوا أن ينفع أكثر فجاملوا وادعوا للحاكم فذلك أنفع للناس جميعا ولولا الحكام لضاع الضعاف أمثالنا ، وبفضل وجود الحاكم تؤدي عملك وتحفظ مالك ، فهم يتعبون ونستريح ، وكن محتاطا ما استطعت فالمجاملة أجمل ، وليس لمؤمن أن يذل نفسه ويعرضها لبلاء لا يطيقه .

س٣٠٣ هل يجوز لي أن أتعرض للحاكم إذا أساء ؟

جـ : الدين يقول لك لا تذل نفسك ومعنى لا تذل نفسك لا تتعرض لما لا تُطيق من البلاء وتَعَرُّضُك للحاكم يعرضك للبلاء ، فلولا لطف الله بوجود الحاكم لَأُخِذَ أمثالي وأمثالك ولا صلُح حالي ولا حالك .

﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ ﴾[١] .

الأغنياء والضعاف وأرباب العمارات لولا وجود الحاكم أكان حالهم يستقر.. ؟ إنه من نعم الله علينا حكامنا .

ولذا الأئمة يقولون متى ثبت الحكم للحاكم بأي طريق من طرق الحكم وجب الإذعان له والخضوع ولا يصح القيام في وجهه إلا إذا كفر ولكن فَسَقَ ، ظلم ، نسأل الله أن يصلح من شأنه ونذعن له لأن خروجنا في وجهه مدعاة إلى فتنة وهمجية وفوضى ولا يعلم غاية الفوضى والفتنة إلا الله .

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٥١) .

س٣٠٤ هل أنصح للحاكم ؟

جـ : إذا وجدت عنده استعدادا . قلها بلطف ، ولكن تبدي أنت على الحاكم أنك حاكم تكون إذاً أنت الجائر والجائر على نفسك ومالك .

س٣٠٥ هل يجوز أن أصاحب كتابيا غير المسلم ؟

جـ : الحاصل أن المؤمن لا يصح له أن يصاحب غير المؤمن ولكن يعامله معاملة كريمة .

هب أن نصرانيا عاملك أو يهوديا ، دينك يلزمك أن تحسن إليه وأن تصدق في معاملته وأنت تعامله كما تعامل أخاك المسلم إلا أن مودتك لأخيك المسلم . وحُسن المعاملة حق للجميع عليك – من آذى ذميا أو معاهدا لم يرح رائحة الجنة، فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده . كلمة الناس تشمل اليهودي والمجوسي والنصراني . فالحاصل أن الإسلام من السلم فلا بد من أن يسلم الجميع من لسانك ومن يدك حتى تكون مسلما قوى الإسلام صحيحه .

س٣٠٦ هل تجوز غيبة الزميل غير المسلم ؟

جـ : على كل حال اغتيابه يؤلمه ولا يليق ، أنا سمعت من بعض إخوانك المدرسين أنهم يؤدون واجبهم خيرا مما يؤدي المسلم واجبه ، وأنهم لا يكذبون ، والغيبة ذكر أخيك بما يكره وليس المقصد بأخيك المسلم ، بل (أخيك) في الإنسانية وحق عليك أن تعاملهم مثلما تعامل المسلم لتسلم .

(الباب السادس : العبـــــادات)

س٣٠٧ هل يستحب أن أكون متوضئًا باستمرار؟

جـ : ما أعظم فضل الوضوء تكون في حفظ الله ما دمت متوضئاً .

ما فضل استدامة الوضوء ؟ . هو سلاح للمؤمن لأن المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول : « الوضوء سلاح المؤمن » ، ومع كونه سلاحا يكون دائما مُستعدا : بدا لك أن تصلي يمكن أن تصلي ، وجدت مصحفا يمكنك أن تقرأ فيه. أما إذا لم تكن متوضئا تفوتك كثير من الخيرات التي تتهيأ لك وأنت متوضيء. فالوضوء سلاح المؤمن ، وفضله عظيم .

فحق على المؤمن أن يلازمه ليكون في حفظ الله ما دام متوضئا .

وفيه أحاديث كثيرة عن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- في فضل الوضوء إلا أني لا أحفظها بنصها ، وحسبكم أن الوضوء سلاح المؤمن ، وإذا توضأت حق عليك أن تصلي ركعتين وهما سنة الوضوء ، إذا كنت في وقت تجوز فيه النافلة وهذا رأي الأحناف والمالكية .

س٣٠٨ ما حكم مسح الرأس عند الأئمة؟

جـ : عند الشافعي (شعرتين) من الرأس . وقال إن مسح جميع الرأس سنة، وعند مالك كل الرأس فريضة وعند الإمام الأعظم ربع الرأس والباقي سنة . وَلِمَ تترك سنة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ؟ تهاونا إذاً خرجت عن الإسلام . الأحوط أن تمسح الرأس كله حتى تكون آتيا بالسنة والفريضة عند الجميع ، تُسأل : لِمَ تركت السنة ؟ إذا تركتها كسلا تكون آثما وإذا تركتها تهاونا يكون كفرا . ولأن تأتي بعملك صحيحا عند الأئمة الأربعة أفضل من أن تأتي به

صحيحا عند واحد وباطلا عند ثلاثة .

س٣٠٩ هل يجوز التيمم لإدراك الوقت ؟

جـ : عند المالكية إذا خشيت أن يضيع الوقت فلك أن تتيمم لإدراك الوقت. ولكن عند الأحناف ليس لك هذا ، ولو كنت جنبا وخشيت أن تشرق الشمس لك أن تتيمم لإدراك فضيلة الوقت هذا عند المالكية .

س٣١٠ انقطع الماء وأخاف أن يخرج الوقت فما الحكم ؟

جـ : التيمم طهارة ضعيفة لا تكون إلا بعذر ولا توجب إعادة . انتظر حتى يضيق الوقت إن كنت على أمل واطلب الماء ولو تشتريه بثمن ...

س٣١١ هل أتيمم لصلاة العيد أو الجمعة إن خفت فواتهما ؟

جـ : صلاة العيد إذا فاتتك لا خلف لها فتيمم أما صلاة الجمعة لا تتيمم لها لأن الظهر خلف لها .

س٣١٢ لست أملك وسيلة للماء الساخن ويكون الماء باردا في الشتاء فهل أتيمم ؟

جـ : إذا أردت أن تتوضأ وخشيت برودة الماء فتذكر أن في جهنم زمهريرا ، وهو أشد من برودة الماء بملايين المرات والمسألة عادة ، تجد انشراحا ومعونة من ربك . لا مانع من تنشيف الوضوء . وثبت عن أصحاب رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – أنهم كانوا ينشفون وجوههم خاصة في الشتاء .

س٣١٣ ما الحكم إذا ترك شيئا من البدن أثناء الغسل ؟

جـ : المطلوب تعميم جميع البدن بالماء ، وأنت اعمل ذلك قدر استطاعتك فإن فاتك شيء لا تقدر عليه ، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، والله يتجاوز عما

لا تقدر عليه .

س٣١٤ ما الحكم في إمام تبين أن على جسده نجاسه يمنع وجودها صحة الصلاة ؟

جـ : إذا تأكدت بطلان صلاتك بعد أن انتهيت وجب عليك أن تُعْلِمَ من صلى خلفك بقدر المستطاع وحيث أن من صلى خلفك جهته غير معلومة ، لك أن تستغفر ربك وتحاول ألا تقع فيما وقعت فيه .

ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، وإذا كان هناك مأموم تبين له نجاسة ثيابه، المأموم وحده هو الذي تبطل صلاته أما بقية المأمومين الآخرين الطاهرة ثيابهم فصلاتهم صحيحة . فهب أن عدد المصلين المأمومين مائة منهم عشرة ثيابهم بها نجاسة ، فصلاة العشرة النجسة ثيابهم باطلة وصلاة باقي المائة صحيحة .

س٣١٥ ما حكم غسل الجمعة ؟

جـ : واجب في لفظ السنة عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - فهو واجب ولو في العمر مرة ، فهو سنة عند الإمام أبي حنيفة ، وقد كان الصحابة يلبسون صوف الأغنام، ومع حرارة الجو، وهم بسطاء ، تظل الثياب عليهم فترة طويلة، فيخرج منه رائحة اللحم ، فكان يؤذي بعضهم بعضا ، فأمرهم الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - بالاغتسال فالاغتسال سنة وإن جاء في الحديث أنه واجب .

س٣١٦ حديث : من أكل لحم جزور فليتوضأ ، هل يعمل به ؟

جـ : بعضهم حمل الوضوء على غسل اليد والبعض يقول : إنه نسخ وهذا الحكم ليس باقيا . الجزور معناه : الناقة أو الجمل . والنسخ معناه الحكم الذي يفهم منه أنه بُدِّل . فالحديث باق ولكن الحكم بدل بحكم سواه . والأحكام ما هي إلا قوانين قد يصلح لزمن ولا يصلح لزمن آخر .

س٣١٧ لماذا كانت الصلاة أفضل الأعمال ؟ وهل صلاة ركعتين أفضل من صيام يوم أو طواف بالبيت ؟

ج : لا يؤنسك إلا عملك وإن أعظم مؤنس لك في قبرك إنما هي صلاتك ؛ لأن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد والله تعالى يقول : ﴿ واسجد واقترب﴾[١]. فإذا سجدت وضعت أشرف أعضائك على الأرض ، وسبحت ربك بأنه الأعلى ، وأنت واضع جبهتك ، وإذا سلكت هذا المسلك بوضع أشرف أجزائك على الأرض ، وتسبيحك ربك بعلوه وتنزيهه ، يجعل الله يلتفت إليك في حالك هذه أكثر من التفاته إليك في سائر حالاتك ولذا كانت الصلاة أفضل الأعمال ، حتى إن بعضهم يفضلها على الطواف بالبيت ، وليس المراد أن صلاة ركعتين أفضل من طواف سبعة أشواط بل المراد أن ملازمة الصلاة أفضل من الطواف مرة ، كذلك لا يقال أن صلاة ركعتين أفضل من صيام يوم ، بل صيام يومك يفضل صلاة ركعتين ولكنك إذا أكثرت من الصلاة تفضل صيام يومك. إذًا الصلاة أفضل الأعمال إذا كانت أكثر بالنسبة إلى ما يقابلها من عمل.

س٣١٨ ينسب إلى الإمام الغزالي قوله " إن ثواب صلاة الجماعة في أي مسجد ولو كان صغيرا تساوي صلاة الجماعة في أي مسجد آخر ولو كان المسجد الجامع هل هذا صحيح ؟

ج : على كل حال الغزالي إمام عصره وهذا الكلام لا يعقل أن يقوله الإمام الغزالي فدع الغزالي مكانه ، والغزالي ليس حجة علينا ، وإنما الحجة هو رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– وكتاب الله ، وكلما كثر الناس في المسجد كانت

---

(١) سورة العلق آية (٩) .

الصلاة أفضل ، ولو صليت مع مائتين أفضل من أن تصلي مع مائة ، ومع عشرة أفضل من أن تصلي مع خمسة ، اللهم إلا إذا ترتب على صلاتك مع المسجد الكبير العدد عدم إقامة الصلاة في المسجد الصغير ، فيحسن أن تصلي في هذا المسجد الذي يحتاج إليك ، وإن كانت نيتك أن تصلي في البعيد إلا أن خشية حرمانه من صلاة الناس فيه هي التي حملتك على الصلاة وأرجو أن يعطيك الله ثواب المسجد الجامع إن شاء الله .

س٣١٩ ما حكم صلاة تحية المسجد في هذه الأوقات ؟ وما هي كيفية صلاة الضحى ؟ وما هو وقتها المفضل ؟

جـ : الأوقات التي لها سبب يصح عند الإمام الشافعي ولو قبل الغروب ، والأفضل أن تصلي الضحى في الساعة الحادية عشرة وعدد ركعاتها من ركعتين إلى ست عشرة ركعة ، وإذا شئت أن تصليها أربعة .. أربعة ، وهذا مذهب السادة الأحناف ، وعند الإمام مالك اثنتين .. اثنتين .

س٣٢٠ البعض ينكر سنة الجمعة القبلية فما الحكم ؟

جـ : من ينكر سنة الجمعة القبلية أهو أعلم من الشافعي ؟ الذي يقول عنه العلماء : « فتح باب الاستدلال بالسنة ، وكل أحكامه قائمة على الكتاب والسنة أهو أعلم من عبد الله بن مسعود الذي نقل عنه الإمام أبو حنيفة .

يا أيها الكرام ما جاء به الأئمة ما هو إلا أعمال الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وكلٌّ نقل ما رآه ، الإمام مالك نقل ما ارتضاه وكذلك الإمام الشافعي وكذلك الإمام أبو حنيفة وكلهم بلغونا سنة الرسول وعمله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ .

س٣٢١ ما حكم سنة الجمعة القبلية والإمام على المنبر ؟

جـ : متى وقف الخطيب على المنبر حرمت الصلاة ، لأن المطلوب في سنة الجمعة القبلية عقب الأذان الأول إلا لقادم فإنه يصلي ركعتين خفيفتين عند السادة الشافعية ، وعند الإمام الأعظم متى صعد الإمام حرمت الصلاة .

س٣٢٢ متى يدرك الإنسان الجمعة ؟

جـ : الإمام الشافعي يقول لابد من إدراك ركعة حتى يدرك الجمعة وكذا الإمام مالك ، أما الإمام الأعظم أبو حنيفة يقول :

يعد مدركا للجمعة حتى ولو أدرك الإمام في التشهد فإنه يكمل الجمعة ركعتين ويسلم .

س٣٢٣ ما مدى مشروعية قراءة السورة التي يقرأها القارئ يوم الجمعة ؟

جـ : لو لم يقرأ قارئ هذه السورة يوم الجمعة لاشتغلت مع من بجانبك باللغو من الكلام وقد يكون محرما ، وقراءة القرآن مطلوبة والرحمة متوقعة للمستمع ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[١] وقراءة سورة الكهف مسنونة يوم الجمعة وكل الناس لا يحفظونها فإذا سمعوها جلبت لهم رحمة الله وأدينا سنة رسول الله-صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ .

س٣٢٤ رجل لا يصلي إلا الجمعة فقط ، فما حكمه ؟

جـ : للصلح موضع . جائز أن يسمع كلمة تأخذ قلبه .

س٣٢٥ مريض كثير النجاسة هل يصلي غيره عنه ؟

جـ : يصلي بنجاسته متى كانت الطهارة متعذرة ولا يصلي غيره عنه . وإذا

(١) الآية رقم ٢٠٤ من سورة الأعراف .

مات هذا الرجل وعليه صلاة فقد ذهب إلى كريمٍ واسع المغفرة .

س٣٢٦ ما كيفية صلاة الجنازة ؟ وما فضلها ؟

جـ : ما أسهلها ، وما أجهل الناس بها ، وكيفية صلاة الجنازة ، أن يقوم المصلي بحذاء صدر الميت ، ثم ينوي أداء فريضة صلاة الجنازة عبادة لله تعالى ، ثم يكبر للإحرام مع رفع يديه حين التكبير ، ثم يقرأ الثناء ، ثم يكبر تكبيرة أخرى بدون أن يرفع يديه ، ثم يصلي على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ، ثم يكبر ثالثة بدون رفع يديه أيضا ، ثم يدعو للميت ولجميع المسلمين ، ثم يكبر رابعة بدون رفع يديه أيضاً ، ثم يسلم تسليمتين احداهما عن يمينه وينوي بها السلام على من على يمينه ، وثانيتهما على يساره وينوي بهما السلام على من على يساره ، ولا ينوي السلام على الميت في التسليمتين ويُسِرُّ في الكل إلا في التكبير .

والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - يقول : ما معناه : « من شيع جنازة حتى يصلى عليها كان له قيراط من الأجر ، ومن شيعها حتى تدفن كان له قيراطان » ، والمراد بالقيراط ، فسره الرسول بمثل أُحُد ، وأُحُد جبل عظيم من جبال المدينة ، فالمراد بالقيراط مساحة عظيمة مثل أُحُد . أو ثقل كبير مثله .

س٣٢٧ ما المطلوب من الآداب عند تشييع الجنازة ؟

جـ : المطلوب هو ذكر الموت عموما ، والتفكر في أحوال الدنيا ، وأن من كان معك قد فارقك ، وصار مآله تحت التراب ، وتفكر هل يذهب به إلى الجنة أو إلى النار ، وسؤال الملكين هل يجيبهم أم لا ؟ وأنت فكر في الموت وحالك عند الموت ، وهذا هو المطلوب .

أما الكلام في لغو الحديث ليس من الدين ، والانشغال بالذكر ما أفضله

والأفضل ذكر القلب .

س٣٢٨ ما حكم صلاة الجنازة في القبور ؟

جـ : بعض الأئمة يجيزها كالصلاة العادية . فمذهب الإمام مالك يجيز الصلاة العادية دون كراهة . فصلاة الجنازة من باب أولى عنده .

فحسبنا أن نقلد الإمام مالك فنصلي .

والإمام أحمد هو الذي شدد فيقول : « إذا كانت المقبرة ثلاثة قبور فالصلاة فيها باطلة ، وإذا كان فيها قبر أو اثنان فالصلاة فيها صحيحة دون كراهة ولغل الحكم واضح » .

س٣٢٩ هل تصلي الجنازة على المنتحر ؟

جـ : البعض يقول لا يصلي عليه ، إلا أن المعتمد أن يصلي عليه .

س٣٣٠ ما كيفية صلاة التراويح ؟

جـ : المطلوب أن تستريح بعد كل أربع ركعات بمقدار أربع ركعات ، لأن السنة في التراويح أن يختم فيها القرآن ، فصل أربع ركعات بأربعة أرباع ، أو بأكثر بحوالي خمسة أرباع تقريبا ، أي كل ليلة حوالي جزء ، إذن ستصلي أربع ركعات بمقدار كبير من القرآن . وسوف تزيد من التسبيحات في الركوع والسجود غير التشهد والقيام وهذا يسبب لك تعبا ، فطلب الرسول منك أن تستريح بعد كل أربع ركعات مدة تساوي مدة الأربع ركعات ، ولذلك سميت تراويح من الراحة ، المصلون لم يسلكوا هذا المسلك لأنهم استولت عليهم الهواجس والشياطين وكأنهم في سجن وإن كانوا في جنة المسجد فيقرأ الآية أو بعضها في الركعة.. « الرحمن » الله أكبر.. « علم القرآن ».. الله أكبر.. « خلق

الإنسان ».. الله أكبر وقد يأتي بالقسم ولا يأتي بجواب القسم فيقول (والضحى) ثم يكبر ، (والليل إذا سجى) ثم يكبر ولا يأتي بالآية . ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾.

س٣٣١ هل من الأفضل صلاة التراويح جماعة أو منفردا ؟ وكم عددها ؟

جـ : على كل حال إذا ذهبت إلى المسجد لك وجودك في المسجد خصوصا إذا نويت الاعتكاف ولك ثواب الجماعة ، وإذا صليتها في بيتك فصلاتك صحيحة إلا أن الأفضل أن تكون في جماعة ، والإمام مالك قال : « إذا أدت إلى خراب المسجد فصلاتها في المسجد أفضل » ، وعددها عشرون ركعة .

س٣٣٢ بعض الناس يقولون إن عددها ثمانية فقط والعشرون بدعة ؟

جـ : صلاة التراويح التي ارتضاها الأئمة الأربعة ونقلوها عن الصحابة الكرام وصلاها سيدنا عمر رضي الله عنه وهو المؤيد بموافقة الوحي إياه ، كان يرى الرأي ببصيرته ، فينزل القرآن بتأييده وموافقته ، والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» ويقول : « عليكم بسنة أبي بكر وعمر » .

الرسول عليه الصلاة والسلام صلى ثماني ركعات ، وعمر صلى عشرين ، فالثمانية سنة المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- والاثنا عشر الزائدة سنة عمر وقد أمرك الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- باتباع سنة عمر . إذاً العشرون أنت مأمور بها من الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثماني مباشرة من الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- والاثنتى عشرة لأمره إياك باتباع سنة عمر ، إذاً العشرون سنة مؤكدة فعن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ثماني ، وعمر صلى العشرين فزاد

عن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- اثنتا عشرة ركعة ، على أنه جاءت أحاديث وإن لم تبلغ درجة الصحة بأن التراويح عشرون ، إلا أن المعتمد ثماني سنة الرسول واثنتا عشرة سنة عمر والرسول أمرنا باتباع سنة عمر . فكأن العشرين سنة بأمر الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ .

س٣٣٣ ما حكم صلاة النافلة "التراويح" إذا صليتها وأنا جالس ؟

جـ : صلاة التراويح نافلة ، لك أن تصليها وأنت قائم ، ولك أن تصلي وأنت جالس ، إلا أن الصلاة مع الجلوس عند الإمام الشافعي تجوز مع القدرة ولكن لك نصف الثواب للقائم ، وعند الإمام الأعظم أبي حنيفة تجوز ولو مع القدرة ولك نصف ثواب القائم إن لم تكن معذورا ، أما إذا كنت صاحب عذر يتعبك القيام ، وصليت وأنت جالس لعذرك ، لك مثل ثواب الصلاة مع القيام.

س٣٣٤ هل من الواجب صلاة العيد ؟

جـ : ترك صلاة العيد – إثم .

س٣٣٥ ما كيفية صلاة الاستخارة ؟

جـ : صلاة الاستخارة لها دعاء تصلي ركعتين ثم تقول بعد صلاتها :

« اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن في هذا الأمر خيرا لي في ديني ودنياي ، وعاقبة أمري عاجله وآجله فيسره لي ، وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ، ودنياي وعاقبة أمري عاجله وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه ، ويسر لي الخير حيث كان ثم رضني به » ثم تنظر إلى ما يسبق إلى قلبك بشرط ألا يكون هواك فيه ففيه مصلحتك إن

شاء الله.

وهب أن مصلحتك لا تبدو لك فاعتقد أن هذا الأمر وإن لم يكن في الظاهر في مصلحتك ففي الباطن والواقع أن فيه مصحلتك، وإذا استخرت وشككت – بعض العلماء يقول: كفر البعيد لأنه لم يرض بما اختاره الله له فالواجب عليك إذا استخرت وأقدمت بما اختاره الله لك فالواجب عليك إذا استخرت وأقدمت على أمر ولو كان شرًّا في الظاهر حق عليك أن تعتقد أنه خير في الواقع، وترضى به وتطمئن لأنك استخرت ربك فاختار لك. ومن يُحسن الاختيار غير الواحد القهار... ؟

س٣٣٦ ما هو سجود السهو؟

جـ: السهو له سجدتان تسبح في كل منهما ثلاث مرات ثم تتشهد ثم تصلي على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – بالصيغة الواردة في التحيات. هذا عند الأحناف.

س٣٣٧ وهل سجود السهو قبل السلام أم بعده؟

جـ: السادة المالكية إذا نَقَصْتَ في الصلاة فقبل السلام، وإذا زِدْتَ فبعد السلام ضبطوها «بقد» القاف للنقص قبل والدال للزيادة بعد.

س٣٣٨ ما حكم السهو عن السورة في الصلاة؟

جـ: إذا سهوت عن السورة، صلاتك عند الإمام الشافعي صحيحة، وصلاتك عند الإمام الأعظم أبي حنيفة يجب عليك فيها سجود السهو لأنك سهوت عن واجب، أن تسجد بعد السلام الأول سجدتي السهو ثم تتشهد وتصلي على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – وتدعو بما شئت مما نقل من

ألفاظ القرآن والسنة وتسلم وقد تمت صلاتك .

س٣٣٩ نسى الإمام أن يسجد للسهو فما الحكم ؟

جـ : المأموم تابع للإمام . فإذا سها الإمام عن السجود سقط السجود عن المأموم وإذا سها الإمام عنه يسقط عنه السجود للسهو .

س٣٤٠ ما كيفية صلاة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - في بيت المقدس بالأنبياء ليلة الإسراء والمعراج ؟

جـ : الصلاة كانت مفروضة قبل الإسراء ولكن الذي فرض يوم الإسراء والمعراج إنما هو الخمس : الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء . أما في بدء الإسلام فقد بدأت ركعتان .

ولم أكن حاضرا تلك الجلسة . وقد جاء عن الصادق - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه صلى بهم ركعتين فتؤمن بما أخبر به الصادق - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

ولكن على أي كيفية . فلو لقيت الله وأنت جاهل بالكيفية ما سألك ولو أحسست بكيفية في قلبك مخالفة للواقع قد تسأل عن ذلك .

س٣٤١ كيف صلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - بالأنبياء ليلة الإسراء مع أن الصلاة لم تكن فرضت بعد ؟

جـ : كانت ركعتين علمهما جبريل للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - حينما نزلت الفاتحة وعلمه كيف يتوضأ ، أما الفرائض الخمسة فهي التي كانت ليلة الإسراء ، وقبل هذا كانت ركعتين ، فصلى بهم ركعتين .

س٣٤٢ استفسار : هل هي مثل صلاتنا التي نصليها ؟

جـ : ما كنت حاضرها حينما أمهم .

س٣٤٣ هل الصخرة التي في بيت المقدس والتي صعد عليها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - في الإسراء معلقة في الهواء.

جـ: بيت المقدس عبارة عن جبل مرتفع، وفيه قطعة من الجبل بارزة، هذا هو تل الصخرة وليست معلقة في الجو إنما هي مرتكزة على الجبل أي قطعة ناتئة من الجبل وهذه هي صخرة بيت المقدس وسميت قبة الصخرة حيث ترتكز على هذه القاعدة الجبلية.

س٣٤٤ ما رأي فضيلتكم في كتاب الإسراء والمعراج المنسوب لابن عباس؟

جـ: ابن عباس - رضي الله عنه - لم يؤلف كُتُباً، وقد قيل كثير عن الإسراء، والمعراج من قبل الكفار وأشبعوها خيالا وألفوا وكذبوا، وما أغنى الدين عن أن يؤيد بالكذب فما فيه من صحيح خير داع له ومؤيد.

س٣٤٥ هل يجوز خروج السيدات إلى المسجد.

جـ: على كل حال أَذِنَ الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - للسيدات أن يصلين في المساجد في الأوقات التي فيها ظلام، فكُنَّ يصلين الفجر، وكُنَّ يخرجن مبادرات قبل أن يشرق الضياء، لكن السيدة عائشة تقول: «لو علم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ما أحدثن لمنعهن من الذهاب إلى المسجد».

س٣٤٦ ما حكم كبيرات السن في الذهاب إلى المسجد؟

جـ: السادة الأحناف أجازوا لكبيرات السن وبعضهم منع، لأنه يقول: لكل ساقطة لاقطة يعني المرأة الكبيرة، لها من ينظر إليها فكَفُّهُنَّ من المسجد لمصلحة أزواجهن، لكن أن يذهبن إلى الجمعة وبعد أن تنتهي الجمعة، ينتظرن في الطرقات ويكشفن رءوسهن والمصلون ينظرون إليهن وهن ينظرن إلى

المصلين فليتهن ما خرجن ، وليتهن ما صلين وكان ذلك أدعى إلى إثابتهن ، أما صلاتهن مع فِتْنَتِهِنَّ فهي زيادة في إثمهن .

س٣٤٧ ما حكم صلاة الرجل مع أهله في منزله ؟

جـ : على كل حال هو قد صلى جماعة ولكن بسبع وعشرين درجة من درجات زوجته التي صلى معها ، ولكن لو صلى في المسجد فبكل خطوة يخطوها حسنة ورفع درجة ومحو خطيئة حتى إذا جلس في المسجد ينتظر الصلاة كان فى صلاة فريضة ما لم يحدث أو يتحدث .

س٣٤٨ إذا كان يبغي تعليم أهل بيته بصلاته معهم ؟

جـ : يصلي بهم وبهن ليعلمهم ويعلمهن ، وبعد تعليمهن حق عليه ألا يحرم الناس منه ، إذا كان عالما وألا يحرم نفسه من سماع العلم ومن مخالطة الناس ، ومن معرفة ما عندهم إن كان من عامة المسلمين ، وعمومًا شتان ما بين صلاة المسجد وصلاة المنزل .

س٣٤٩ امرأة تصلي وتكشف الأذن . ما حكم صلاتها ؟

جـ : دعها تصلي فصلاتها عند الإمام مالك صحيحة ، ولا تشدد عليها فتترك الصلاة . إذاً الأذن عورة ، ولكن عند الإمام مالك لا بأس فصلاتها صحيحة مع كشف الأذن حتى مع كشف الرأس ، وهذا كلام أقوله للضرورة . يعني لو صلت المرأة وساعدها مكشوفة ، وسيقانها أيضا ، صلاتها صحيحة عند الإمام مالك ، ولكن عند ابن حنبل ، وأبي حنيفة ، والإمام الشافعي باطلة . ولأن تصح عند الجميع أولى من أن تصح عند واحد ، وتبطل عند ثلاثة .

س٣٥٠ صافحت امرأة ولم أتوضأ وصليت على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه . فما الحكم ؟

جـ : إذا أردت أن تقلد أبا حنيفة في هذا الموضوع فلا بد أن أنوي هذا

التقليد عند الوضوء وفي هذه المسألة لأن تتوضأ وتصح صلاتك عند الأئمة جميعا لكان أفضل .

س٣٥١ ما حكم كشف الرأس في الصلاة ؟

جـ : على كل حال الصلاة مع كشف الرأس صحيحة ، ولا شيء على المصلي إلاّ أن الأفضل أن يكون متعمما لأن العمامة كمال ، ولكن هل إذا صليت ورأسك مكشوفة تبطل صلاتك ؟ اللهم لا بطلان إلا أن الأفضل أن تصلي وعلى رأسك غطاء .

س٣٥٢ ما معنى النوافل ؟

جـ : معناها الزوائد عن الفرائض ، النوافل لم يأت بها رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – من عنده ، وإنما أوحى بها الله تعالى إلى الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ –، والرسول لم يأت بشيء من عنده ، وإنما بلغ الناس ما أمره الله بتبليغه ، إلا أن البعض وصفه الله تعالى بالفريضة ففرضه الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ –وأمرنا بالإتيان به والبعض الآخر وصفه الله تعالى بالنافلة فجعله الرسول نافلة ورغبنا إلى فعلها ، فالسنن ليست من عند رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ –، وإنما هي من عند الله إلا أن الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – أخبر عن الفرض بأنه فرض ، وعن النافلة بأنها نافلة حتى نعتقد في كلٍّ عقيدتها ، الفرض فرض ، والنفلِ نفل ، والكل من عند الله ، ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ﴾(١).

س٣٥٣ ماذا أنوي عند صلاة النفل ؟

جـ : لا نية له ، فالنفل يصح بأي نية ، سنة – مندوب – دون أن تنوي فيه

(١) سورة النجم [٣ ، ٤] .

الصلاة في قلبك ، النفل يصح بأي نية ، لكن لابد من تعيين الفرض أداء أو قضاء ، ظهرا أو عصرا . لا باللفظ ولكن بالقصد ، القصد إلى الصلاة ، وأنت عليم بحكم ما تصلي ونوع ما تصلي ، أهو الفرض أو واجب ؟ .

فالنفل يصح بأية نية ولكن الفرض لابد من تعيين أنه فرض والواجب لابد من تعيين أنه واجب ، وهل هو أداء أم قضاء ، كل هذه التعيينات لابد أن تكون في قلبك لأنك إذا صرحت بها خالفت السنة .

س٣٥٤ أريد أن أهب ثواب " صلاة النوافل " لغيري ماذا أقول ؟

ج : تصلي والنية بقلبك ثواب هاتين الركعتين لفلان .

س٣٥٥ أي المندوبات أفضل ؟

ج : عليك أن تأتي ما فرضه الله عليك ، وبعد أن تأتي بالفرائض فاعمل ما تيسر لك من المندوبات وسهل عليك ، فإذا سهلت عليك قراءة القرآن بعد أن تأتي بالواجبات فعلى بركة الله ، أو سهل عليك الذكر فعلى بركة الله ، أو سهل عليك الصلاة على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- فهي من أفضل الأعمال ، أو سهلت عليك معونة المحتاج فأعنه . كل هذه مندوبات ، والمهم أن تأتي بالفرائض وأي باب من أبواب المندوبات فتحه الله لك ، وسهله عليك أدخل فيه بهمة تجد الرحمة إن شاء الله تعالى .

س٣٥٦ ما حكم القنوت في صلاة الفجر ؟

ج : لم يثبت إلا عند السادة الشافعية والمالكية . أما الأحناف فلا قنوت عندهم إلا في صلاة الوتر .

وإذا صلى الحنفي خلف الشافعي فلا يُؤمِّن ولكن ينصت إذا أخذ الإمام في

القنوت . والسادة المالكية قنوتهم سرا وقبل الركوع . والسادة الشافعية قنوتهم جهرا والمأمومون يؤمنون خلف الإمام . فإذا كنت حنفيا تسدل يديك ولا تُؤمِّن حين يؤمن المأموم خلف الإمام . وعند الأحناف كل يقنت لنفسه وإذا شرع الإمام في الدعاء بعد القنوت فبعض الأحناف يقول يؤمن وبعضهم يقول يقف صامتا ، المأموم يقرأ والإمام يقرأ اللهم اهدنا فيمن هديت ... الخ .

وإذا كنت وحدك ونسيت القنوت يجب عليك أن تسجد للسهو وإذا سلمت ونسيت (كفى الله المؤمنين القتال) صحت صلاتك . أما إذا تركته متعمدا «القنوت واجب » وجب عليك أن تعيد الصلاة .

س٣٥٧ هل تقضي فوائت النوافل ؟

جـ : السنن لا تقضى عند الأحناف . اللهم إلا إذا فاتت سنة الصبح مع الصبح . فإنك تقضيهما معا أما غير ذلك فلا تصلي النوافل قضاء .

س٣٥٨ هل يعذب على ترك المندوب ؟

جـ : السنة المؤكدة تسأل لم تركتها ؟ المندوب تلزم به نفسك وإذا لم تأت به فلا تُعَذَّب مثال : قبل العصر أربعة مندوبة إذا جئت بها أخذت ثوابها وإن تركتها فلا شيء عليك .

س٣٥٩ وإذا كان عليَّ فوائت . هل لابد من الترتيب ؟

جـ : لابد من الترتيب إذا كانت الفوائت أقل من ست . أما إذا زادت فأنت بالخيار .

س٣٦٠ يحين وقت الصلاة وأنا في القطار ما الحكـم ؟

جـ : إذا خلصت نيتك هيأ الله لك الصلاة مع الراحة وإذا كنت مسافرا

فلك أن تقصر في الصلاة ما دام السفر مسافة القصر .

س٣٦١ ما حكم من عليه فوائت . هل يأتي بالسنن ؟

جـ : قال السادة المالكية والشافعية والحنابلة : إن من عليه فوائت يترك النافلة ويأتي بالفروض الفائتة . أما عن السادة الأحناف : فله أن يأتي بالسنن . وما هي السنن عندهم ؟ ركعتان قبل الصبح حيث حث عليهما النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – أعظم حث حتى إنه قال فيهما : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » وقال : « لا تَدَعُوهُمَا ولو طارَدَتْكُمُ الخيل » .

وأربع ركعات قبل صلاة الظهر واثنتان بعدها واثنتان بعد صلاة المغرب واثنتان بعد صلاة العشاء ، هؤلاء اثنتا عشرة ركعة من عليه فوائت له أن يأتي بهذه الركعات ، أما عند المالكية فلا يأتي إلا بصلاة العيدين وركعتى الصبح والوتر ولا يأتي بنافلة قبل الظهر ولا قبل العصر وهكذا بل يكره عليه أن يأتي بها وتبرأ ذمته مما عليه إذا أتى مع كل يوم بيومين أو بخمسة أيام فإنه لا يكون مقصرا في قضاء ما عليه ، إذا جاء مع يوم بيوم فإنه يكون مقصرا ، وإنه إذا وفَّى سقط عنه إثم الصلاة وطولب بإثم التأخير ، فإذا أتى بالفوائت مع طول الأيام كان مؤديا ما عليه وإذا لم يأت بيومين معا مما عليه كل يوم كان آثما ؛ لأنه لم يأت بما طُلِبَ منه في كل يوم والمطلوب أن يأتي كل يوم على الأقل بيومين مما فاته .

س٣٦٢ دخلت المسجد والإمام يصلي فريضة الفجر فهل أترك السنة ؟

جـ : إذا توهمت أنك تدرك الإمام في جزء من صلاتك فهات السنة ، أما إذا توهمت أن تفوتك الصلاة فدع السنة وصل خلف الجماعة فإذا صليت الصبح فلا صلاة بعدها .

وإذا كان عليك قضاء يمكنك الصلاة ، ويكره أن تأتي بعد الصبح بنافلة حتى ترتفع الشمس أي بعد طلوع الشمس بربع ساعة .

س٣٦٣ هل تقضى ركعتي السنة بعد فريضة الصبح ؟

جـ : الإمام أحمد والإمام الشافعي يجوز عندهما أن تأتي بالسنة إذا لم تدركها قبل الفرض ، أي يجوز عندهما أن تصلي ركعتي السنة بعد صلاة الفرض ، أما مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة ، فلا يجوز عنده أن تصلي ركعتي السنة بعد الفريضة ، فإن فاتتك قبل الفرض فلا تصلها بعد الفرض .

ولك أن تأتي بها بعد أن تطلع الشمس عند الإمام مالك ، ويجوز لك أن تصلي سنة الصبح قبل طلوع الشمس وبعد الفريضة عند الإمام الشافعي والإمام أحمد ، ولا يجوز لك أن تصليها بعد الفريضة قبل طلوع الشمس ولا بعد طلوعها ، وهذا مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة .

س٣٦٤ ما هي أوقات الكراهة التي تكره فيها الصلاة ؟

جـ : عند طلوع الشمس إلى أن ترتفع ، وعند استوائها في كبد السماء إلى أن تزول أي قبل صلاة الظهر بخمس دقائق ، وعند اصفرارها إلى أن تغرب ، هذه الأوقات الثلاثة عند الإمام الأعظم أبي حنيفة ، لا يصح فيها شيء من الفرائض أو الواجبات ، وتكره النافلة كراهة تحريم ، فما الفائدة أن تصلي نفلا ، وترتكب محرما ؟

س٣٦٥ هل لقضاء الفوائت أوقات كراهة مثل سائر الصلوات ؟

جـ : كل الأوقات عند السادة الشافعية والمالكية يصح فيها قضاء الفوائت حتى عند طلوع الشمس ، وعند استوائها في كبد السماء .

أما السادة الأحناف فإنهم يقولون : ثلاثة أوقات لا يصح فيها شيء من الفرائض والواجبات التي لزمت في الذمة قبل دخولها .

١- عند طلوع الشمس إلى أن ترتفع .

٢- وعند استوائها في كبد السماء إلى أن تزول .

٣- وعند اصفرارها إلى أن تغرب .

فهذه الأوقات الثلاثة عند السادة الأحناف لا تصح أن تصلي فيها نافلة ولا فريضة إلا عصر اليوم فإنه يصح قبل غروب الشمس ولكن عصر الأمس وظهر اليوم إذا صليتهما عند استواء الشمس يقعان نافلتين .

س٣٦٦ ما حكم تارك الصلاة ؟

جـ: تارك الصلاة حكمه عند السادة الأحناف : إذا تركها كسلا يضرب ضربا شديدا حتى يسيل منه الدم ، إذا جحد أو كفر فوجب أن يقتل لأنه كفر — قلت لكم في هذا المجلس أن الإمام الشافعي يقول : إذا استيقظ في الصبح وتباطأ عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس وجب أن يقتل ... لماذا ؟ . البعض يقول : لأنه كفر بتباطئه حتى خرج الوقت . والبعض يقول : لأن جزاء المتباطئ حتى يضيع الوقت القتل حدا ، ومن السادة المالكية من يقول : إن تارك الصلاة كافر وكذلك عند الإمام أحمد ، وجاء في معنى بعض الأحاديث : (الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين) وترك الصلاة كُفْرٌ لماذا ... ؟

فلنبقها على ظاهرها ولتحملها ما شئت أن تحملها من المعاني حمِّلها الخروج على الملة ، حتى إذا حمَّلتها الخروج على الملة اشتغل قلبك وحثك على أن لا تهمل

صلاتك حتى يخرج وقتها وحمّلها على الكفر بنعم الله . لأن الله أنعم عليك وخلقك فكان الواجب أن تشكره بطاعته من الخضوع والركوع والسجود له . لكنك لم تفعل فقد كفرت نعمة ربك – على كل حال ، المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – قال : « تارك الصلاة كافر » . فلنبقها كما ذكرها الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – ولا نحدد لها معنى حتى تعمل عملها في كل قلب فتحمل الكل على الجد ، وتحمل السالك على العمل .

س٣٦٧ ما عقوبة تارك الصلاة ؟

جـ : تارك الصلاة متعمدا يضرب ضربا شديداً حتى يسيل منه الدم ، ويحبس حتى يُسلم ، وإذا تركها استخفافا بها يجب أن يقتل لأنه كفر باستخفافه . عند السادة الشافعية من استيقظ قبل صلاة الصبح وتباطأ عن الصلاة حتى ظهرت الشمس حكمه القتل .

وهل قتله حدا أم كفرا ؟ البعض يقول كفرا والبعض يقول : إن حد التارك للصلاة حدا ، ولكن من يقتله ؟ يقتله الإمام (الحاكم) بعد أن تُعْرَضَ عليه التوبة فإن تاب اكتفى ، وإن لم يتب أجهز عليه .

س٣٦٨ أترك الصلاة كسلا فما الحكم ؟

جـ : يخشى أن ينقلب الكسل إلى طبيعة ، ومتى انقلب إلى طبيعة لك فلن تبالي منكرا ؛ لأنك لم تخش ربك وحقه فكيف تخشى حق عباده ؟

لا تأمنَنَّ المستخِفَّ بدينه أبدا على شيء عليه تَخَــــافُ
من يَسْتَخِفُّ بِدينِهِ فبغيره لا شك يكثر منه الاستخفافُ

إن دينك به حياتك الكريمة دنيا وآخرة ، فإذا استهزأت بدينك وجعلته

هينا عندك فلن تبالي بحق مخلوق ، بل إنك لم تبال بحق نفسك ؛ لأن دينك حق ربك وحق نفسك ؛ لأن به نجاتك .

س٣٦٩ ما معنى الحديث " من ترك الصلاة فقد كفر " ؟

جـ : من لم يُصَلِّ فهو كافر – كُفْرٌ لا يخرجه عن الملة – يعني كافر ، الواجب الذي عليه أن يشكر نعم الله بالصلاة لأن الصلاة تشتمل على سائر أنواع الشكر تحتوي على الركوع وعلى السجود وعلى قراءة القرآن وعلى التسبيح وعلى التحميد وعلى الثناء على الله وعلى الدعاء للمؤمنين والمؤمنات وعلى الاتجاه إلى الكعبة وعلى الصيام عن الطعام وعلى الحج لأنك تتجه إلى البيت وعلى الزكاة لأن الوقت الذي تقضيه في الصلاة لا تستغل جسمك ومالك في مكسب ففيها زكاة . إذاً الصلاة فيها كل أنواع العبادات .

معنى هذا أنك إذا لم تُصلّ كفرت نعم الله عليك إذ لم تقم بشكرك إياه عليها . إذاً الكفر معناه عدم شكر النعمة والبعض لا يبين ، وإنما يأخذ القول بالكفر ويبقيه على ما هو عليه حتى تفهم ما يلقيه الله في قلبك ولعل فهمك التشديد من الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – بالكفر يحملك على الرجوع .

فضع كلمة الكفر دون تبيين لأنك لو بينت يقل عملها في قلبك ولو أبقيتها عامة قد تحملها على أعم معانيها .

س٣٧٠ هل هناك عقاب على ترك السنن المؤكدة ؟

جـ : السنن المؤكدة ليست واجبة إلاَّ أن الله يعذب عليها بالنار كما يعذب على الواجب . إلا أن العذاب يتفاوت .

عذاب السجن الجنحة هي جنحة ، ولكن قد يكون عقابها ستة أشهر ، وقد

يكون عقابها شهرين وقد يكون عقابها غرامة .

أما المندوبات إذا جئت بها لك ثواب . وإذا تركتها لا عقاب ، وأما السنن والواجبات المعتمد أنَّ في فعلها ثوابا وفي تركها عقابا والعقاب يختلف .

هناك من يوضع تحت قدميه نعلان من نار يغلي منهما دماغه وهو في النار .

ويوجد مَنْ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب . قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(١) .

وفي ذكر الجلود معجزة قرآنية لأن الثابت بالطب الحديث أن موضع الإحساس : الجلد ، ولذا بعد الجلد لا تحس ولو قطع لحمك .

س٣٧١ إذا صلى إنسان وترك التشهد في الجلوس الأخير ؟ هل صلاته صحيحة ؟

ج : التشهد عند السادة الأحناف سنة ولكن الجلوس قبل التشهد فرض .

إذا جلس قبل التشهد ولم يقرأ التشهد صلاته صحيحة غاية الأمر أنه ترك السنة : ليس هذا مبطلا للصلاة ولكن إذا لم يجلس قبل التشهد ترك فريضة وترك الفريضة مبطل أما إذا جلس مقدار التشهد وإن لم يقرأ فصلاته صحيحة .

س٣٧٢ دخل الصلاة فوجد الإمام راكعا فكبر تكبيرة الإحرام فقط وركع بدون تكبيرة الركوع.

ج : هذه التكبيرة تكبيرة الإحرام ، وتكبيرة الركوع سنة وترك السنة لا يبطل الصلاة .

---

(١) الآية (٥٦) من سورة النساء .

س٣٧٣ ما حكم صلاة من يصلي وهو يلبس الذهب والحرير ؟

جـ : صلاتهم صحيحة وعليهم إثم لبس الخاتم الذهب والحرير وكلاهما ممنوع على ذكور الأمة الإسلامية ، ومباح لنسائها ، فإذا صليت وأنت لابس الحرير ، أو أنت لابس الذهب ، فصلاتك صحيحة وعليك إثم لبس الذهب أو لبس الحرير، أما بالنسبة للأسنان الذهب فلا شيء فيه ؛ لأنه لا يتعفن .

س٣٧٤ يقول الله تعالى : « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» أفلا يدخل الذهب والحرير تحت هذه الآية ؟

جـ : يقول تعالى : « الطيبات » .. والحرير لبسه للرجال ليس من الطيبات وليست الطيبات حسب هواك والطيب ما طيبه الشارع - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- والخبيث ما خبثه الشارع - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وهو الذي قال لك : إن الله حرم الحرير والذهب على ذكور الأمة الإسلامية وأباحها لنسائها .

والمراد بالحرير الممنوع هو حرير دودة القز . والحرير الصناعي ما هو إلا قطن .

س٣٧٥ الذهب عيار ١٨ هل هو حرام ؟

جـ : على كل فهو ذهب والعبرة بالغالب .

س٣٧٦ إذا دخلت في الصلاة فكيف أتغلب على الشيطان ؟

جـ : إذا كنت خلف الإمام ويجهر لاحظ معنى ما يتلوه الإمام . وإذا كنت وحدك لاحظ معنى ما تتلوه وقلبك يشغل بالمعنى ولسانك يشغل بالتلاوة وأرجو أن يضيق باب الشيطان عندك .

س٣٧٧ كيف يتغلب المسلم على الشيطان الذي يشغله في صلاتــه ؟

جـ : أنت جاهد . وإذا غُلبت لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

المهم أن تجاهد وكيف تجاهد ... ؟

إذا كانت لك مطالب يوسوس بها إليك الشيطان في صلاتك فاقضها قبل أن تدخل في صلاتك وإذا اشتاقت نفسك إلى الطعام أباح الدين أن تقدمه على الصلاة ... لم ؟.

حتى لا يوسوس إليك الشيطان وأنت في صلاتك به وحتى لا تتجه نفسك إليه . أدخل صلاتك وأنت فارغٌ من سائر مشاغلك تجد ربك فيها وتجد قلبك .

س٣٧٨ أحاول استحضار قلبي في الصلاة دون فائدة . كيف أتخلص من السهو والوسواس ؟

جـ : على كل حال دُمْ على محاولتك واليوم أمكنك أن تتغلب في ثانية غدا في ثانيتين ، وبعد غد حينما يزداد ضياء قلبك في نصف دقيقة ، وهكذا عندما يزداد ضياء قلبك يمكنك أن تستولي على وساوسك ، وأن تَحُولَ بينها وبينك في جميع صلاتك ، وإذا لم يتهيأ لك وحدك فصل في جماعة فتنال السبع والعشرين التي ذكرها المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- في فضل صلاة الجماعة ، وهبوا أن الجماعة مكونة من (١٠٠) مائة شخص ، وكل واحد استحضر الله في جزء من المائة في صلاته — تكون من الجميع كاملة ، والله تعالى يجبر من غاب قلبه إكراما لمن حضر قلبه : فيتقبل من الجميع صلاة كاملة .

أما إذا صليت وحدك فالمصطفى (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ) يقول : « ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت » بمعنى أن الجزء الذي تستحضر فيه قلبك هو الذي يكتب لك من صلاتك .

فإذا استحضرت الله في عُشر صلاتك لك عُشر ، وفي خُمس لك خُمس ، وفي نصف لك نصف ، وإذا أمكنك أن تستحضره في كلها فلك كل الثواب . ومع هذا يفوتك ثواب الجماعة السبع والعشرون درجة ، وأنك إذا توضأت في منزلك ، وعمدت إلى مسجدك فلك في كل خطوة تخطوها من منزلك إلى مسجدك حسنة ، ومحو سيئة ورفع درجة ، حتى إذا جلست في المسجد تنتظر الصلاة كنت في صلاة فريضة لا في صلاة نافلة لأن الذي حبسك في المسجد إنما هو انتظار الفرض فيكتب لك ثواب المصلى فرضا ، وإن لم تصل لا فرضا ولا نفلا ولكنك كنت تنتظر صلاة الفرض .

والملائكة تقول اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ما لم تُحْدِثْ « أي ينتقض وضوؤك أو تتحدث بلغو مع من بجوارك » .

س٣٧٩ هل تغميض العين في الصلاة من علامة الخشوع فيها ؟

ج : المهم القلب « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » وغالبا الجوارح تتأثر بما في القلب .

وإطراق طرف العين ليس بنافع ∴ إذا كان طرف القلب ليس بمطرق

يعني إذا أطرقت عينك ولم يطرق قلبك ، وإذا غضضت عينيك ولم يُغَضَّ قلبك .. أينفعك غضك ؟ إنه يكون محض الرياء ومحض الخداع . وإذا صليت لتختال كان عدم صلاتك أبر عند الله من صلاتك ... أفتخدع الناس بصلاتك حتى يثقوا أنك طيب ، فيتهيأ لك ما لا يتهيأ من طباعهم إذا علموا أنك لست بطيب .

س٣٨٠ ما حكم البكاء في الصلاة ؟

ج : لو أنك بكيت وكان الدافع لبكائك خشية ربك ما أثر في صلاتك .

س٣٨١ أنا أجد نفسي أبكي ولا أعرف لم ذلك ؟

جـ : إذاً لا يكلف الله نفسا إلا وسعها . هب أنك ضحكت أمامنا وحالك قضى بضحكك فلا يلومك إلا الملوم ولا يعتريك هذا الحال الشريف إلا في الصلاة إذن حالك هكذا فنرجو أن يدوم لك وأن تقبل به صلاتك وحاول أن لا تأتي بمبطل لها وأنت حاضر أما إذا جئت وأنت غائب الحمد لله ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

س٣٨٢ ماذا نقول حينما نسمع الأذان ؟

جـ : إذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل قوله يكتب لكم ثوابه ، فالمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول : « لا يسمع صوت المؤذن شجر ولا حجر إلا شهد له بالمغفرة يوم القيامة » .

ويقول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- : « المؤذن يغفر له قدر صوته » ، فلو فرض أن صوته مرتفع ويسمع من كل جهة عشرة كيلو مترات وفرض أن ذنوبه لو تجسمت ملأت هذا الفراغ ، ببركة أذانه يغفر الله له هذه الذنوب الكثيرة ، وإذا أردتم أن تنالوا مثل هذا الثواب ما عليكم إلا أن تقولوا مثلما يقول ، إلا أنكم تقولون : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عند قوله « حي على الصلاة ... حي على الفلاح » ، وإذا انتهى المؤذن من أذانه يطلب من المستمعين أن يقولوا : « **اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه اللهم مقاما محموداً الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد** ». جزاء من قال هذه الكلمات أن الله تعالى يمنحه شفاعة المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وليس المراد الشفاعة العامة . وإنما هي الشفاعة الخاصة .

س٣٨٣ ما حكم سيادة الرسول في الأذان والتشهد ؟

جـ: سيد العالم ولا فخر – (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) أي لم أقل أنا سيد ولد آدم مفتخرا بها ومباهيا وإنما قلته ليعلم الناس ولتعلم الأمم التي بعثت إليها أني سيد الجميع وإمام الكل – فالرسول سيَّد نفسه لا مفتخرا ولكن مبينا منزلته التي أعطاها الله إياه فحق عليك أن تسوده في الصلاة وغيرها ، إلا أن العلماء لهم في هذا المجال رأيان – رأي يقول : إذا كنا في عبادة مشروعة حق علينا أن نقف عند ما طلب – ورسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- حينما علَّمنا كيف نصلي عليه بعد التشهد قال قولوا (اللهم صل على محمد) وأنت إذا قلت اللهم صلى على سيدنا محمد فأدب وبعض العلماء يقول إن الأدب خير من الامتثال ، إذا كان مؤديا إلى الإعظام والإجلال وهذا أدب ما حملك عليه إلا الإجلال لنبيك والتعظيم له . ومهما أجللته وعظمته فلن تصل إلى شيء من إجلال الله له - إذاً لا مانع من أن يصلي على رسول الله بعد التشهد الأول وبعد الأذان - لا مانع منها ولا بأس بها وهي مسنونة - وإن عدم الإتيان بها حسن والإتيان بها أحسن.

أي قولك بسيادته – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ .

س٣٨٤ هل يجوز الأذان وأنا لابس الحذاء ؟ ومع أني أدخل به دورة المياة ؟

جـ: على كل حال الحذاء في بلادنا لا يصح أن يصلى فيه ... لماذا ؟

لأنك تدخل المراحيض ، والجلد فيه مسام فقد ينزل شيء من البول على حذائك وتتشربه مسامه فينجس ، ولكن في عهد المصطفى عليه الصلاة والسلام ما كانت عندهم المراحيض وإنما يقضون حاجتهم في الخلاء حتى نساؤهم كن يقضينها في الخلاء ، والخلاء ما أوسعه .

وعلى فرض أن حذاءك أصيب بنجاسة بالغة يطهر ؛ لأن القاعدة الفقهية «ويطهر الخف ونحوه بالدلك من نجاسة ولو كانت رطبة » .

ولكن هب أن البول سقط عليه وتشربته مسامه كيف يطهر ... ؟ إذاً الحذاء في بلادنا لا تصح الصلاة فيه اللهم إلا إذا كان بلاستيك والبلاستيك لا مسام له. إذاً يغسل وغسله لا يضره ، ولكن الحذاء الجلد لو غسلته فقد يتأثر جلده أما إذا كان حذاؤك جديدا وصليت به فمن يمنعك ؟!

س٣٨٥ سمعت وأنا نائم المؤذن للصلاة ثم ظللت نائما وقلت : وما توفيقي إلا بالله ؟

ج: وما توفيقي إلا بالله . تقصد قام إلى الصلاة أم نام ؟ نام إذاً البعيد ميت القلب يُخشى عليه والعياذ بالله الكفر . لأنه يحتج بتوفيق الله على خذلان الله إياه ، هذا ميت القلب ، لأن القلوب ثلاثة :

قلب حي ، قلب مريض ، قلب ميت .

فالقلب الحي : يفرح بطاعته ويحزن بمعصيته ، إذا عمل طاعة استبشر وإذا عمل سيئة حزن واستغفر .

والقلب المريض : يتألم ولا يبادر إلى ما تألم منه . ترَكَ الصلاة ويتألم لأنه ترك الصلاة ولا يبادر إلى تأديتها – مرض قلبه .

والقلب الميت : إذا ارتكب المنكر أو ترك الفريضة كأنه لم يعمل شيئا – يعني بل إذا ترك الفرض وارتكب المنكر كأنه لم يعمل شيئا ليت قلبه يحس ، أمات قلبه بكثرة معاصيه ، لو يصيبه ما لو أصاب القلب الحي لقطعه وفتّته ومع هذا لم يحس لأنه ميت ولا حول ولا قوة إلا بالله .

س٣٨٦ هل يجوز الأذان للجنب ؟

جـ : أذِّن وأنت جنب ، إلا أنك تدعو إلى الصلاة ولا تصلي . من هنا تتأتى الكراهة أي يكره أذان المحدث ، وأذان الجنب لأنه يدعو إلى الصلاة ولا يصليها.

إذاً المسنون أن تؤذِّن وأنت متوضئ حتى إذا أقيمت – يُنْدَبُ للمؤذن أن يقيم – وحتى إذا صلى الإمام ما تركت المصلين في الصلاة التي دعوتهم إليها ، ولكن لو أذَّنت وأنت محدث أذانك صحيح .

س٣٨٧ ما هي شروط الإمامة في الصلاة ؟

جـ : الأحق بالإمامة : يقدم الأعلم بأحكام الصلاة ثم الأقرأ ، ثم الأورع ، ثم الأسن ، ثم الأحسن خُلُقًا ، ثم الأحسن وجها ، ثم الأشرف نسبا ، ثم الأحسن صوتا ، ثم الأنظف ثوبا ، فإن استووا يقرع بينهم أو الخيار إلى القوم، ويكون الحكم للأكثر حينئذ .

س٣٨٨ هل لي أن أقدم نفسي للصلاة بالناس إماما ؟

جـ : إذا كنت أحسنهم قراءة ومحبوبا لديهم وقدموا سواك فقد أساءوا . أما إذا كنت أحسنهم قراءة ومبغضا منهم عليك أن تتنحى عن الإمامة وليقدموا من يستريحون إليه ، ومصلحة الناس إذا قدمتها على مصلحتك يُلْقِى الله في قلوبهم محبتك ، أما إذا قدمت نفسك بَغَّضْتَهُمْ فيك وحملتهم على كراهيتك ، وإذا قدمتهم يُلقى الله محبتك في قلوبهم . ولأن تكون محبوبا أنفع لك من أن تؤثر نفسك وتكون مبغوضا .

س٣٨٩ ما حكم الصلاة خلف مرتكب الكبائر ؟

جـ : الصلاة خلف الأصلح أفضل ، وإذا كان الكل على شاكلته ، وكان

يحسن القراءة وهو أحسنهم ، فصلِّ خلفه ، أما إذا وجد الأفضل فلا داعي للصلاة خلف المعوج .

س٣٩٠ ما حكم مريض مرض مرضا معديا ، فامتنع عن المسجد ؟

جـ : إذا كان المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يمنع أكل البصل والثوم لمجرد ضرر الرائحة ، فما بالك بمن هو مريض مرضا معديا ، فواجب على الحاكم أن يمنعه إن لم يمنع هو نفسه ، وهو آثم إذا حضر الجماعة ، ومطيع ومثاب إذا لم يحضر الجمعة ، والجماعة ، وإذا استحضر الجماعة في قلبه فله الثواب إن شاء الله .

س٣٩١ نسيت أن أقرأ بعد الفاتحة ما الحكم ؟

جـ : عند السادة الأحناف إذا تركت الآية ، أو الثلاث آيات ، أو السورة القصيرة ، تركت واجبا ويجب إعادة الصلاة .

س٣٩٢ دخلت المسجد والإمام يصلي العصر ولم أصل الظهر . فهل أصلي الظهر خلفه ؟

جـ : صل الظهر . ثم صلى العصر وحدك ، فالظهر خَلْفُ العصر باطل عند الأحناف فشرط الاقتداء أن يكون الإمام مصليا نفس الفرض الذي يصليه المأموم .

س٣٩٣ ما حكم الصلاة أمام الإمام ؟

جـ : جائز في الازدحام عند المالكية أما عند الباقي من الأئمة فهي باطلة وحسبنا أن تصح صلاتنا على مذهب عند الضرورة والصلاة صحيحة على مذهب الإمام مالك وحسبنا هذا . فإنهم لم يأتوا بشيء من عند أنفسهم . إلا أنهم أعلم بكتاب الله وبسنة رسوله . وأدرى بها منا وأنت لا تقلد الإمام بل قلدت

المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- فهل مالك والشافعي وابن حنبل وأبو حنيفة جاءوا بشيء من عندهم ؟ الكل من كتاب الله وسنة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- واختلافهم كان لأن الآية أو الحديث تحتمل أفهاما فكُلٌّ فَهِمَ فَهْمًا يدل عليه اللفظ وكلٌّ قال : إذا صح الحديث فهو مذهبي لا تقلدوني وقلدوا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وهو أدرى منا .

فقد انتشر الجهل وعم الكسل فوجب علينا أن نتبع أحدا من هؤلاء الأئمة.

س٣٩٤ صليت منفردا ثم أقيمت جماعة فهل لي أن أصلي في جماعة مرة ثانية ؟

جـ : المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول « لا تصلَّى صلاة في يوم مرتين » فإذا صليت الظهر وحدك أديت الفريضة . وإذا وجد إمام ، لك أن تصلي خلفه وتكون صلاتك الثانية نافلة لأن الفريضة قد أديتها بصلاتك منفردا ، أما إذا لم تؤد الصلاة وحدك - كاملة - ثم وجدت إماما وقد قيدت صلاتك بركعة حق عليك أن تأتي بثانية ثم تسلم وتصلي مع الإمام .

والسادة الشافعية رضوان الله عليهم جميعا يقولون : لك أن تصلي بعد أن صليت ولكن الصلاة الثانية هي الفرض ، أو الفرض الأولى ، أو الله تعالى يختار لك الأكثر ثوابا عنده ، والغيب لله .

أما في حالة قضاء الفوائت فلابد أن يكون ظُهْرٌ خلف ظُهْرٍ ولنفس اليوم ، وعصر خلف عصر لنفس اليوم ، وهكذا عند الأحناف والمالكية .

أما عند الشافعية فيجوز اختلاف نية المأموم والإمام .

س٣٩٥ دعاء المأموم عند قول الإمام ولا الضالين ما حكمه ؟

جـ : من أمكنة استجابة الدعاء ، لكن العلماء لم يأخذوا به والملائكة تؤمن

مع الإمام والمأموم فيرجى أن يستجيب الله ، وعلماء المذاهب الأربعة لم يأخذوا به فإما أن نتبع الحديث أو نتبع الأئمة وهم الأحوط وهم السنة .

س٣٩٦ إذا جاء ذكر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - في قراءة الإمام فهل يصلي عليه المأموم ؟

جـ : إذا جاء ذكر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - في القراءة بعد الفاتحة فصل على الرسول بقلبك ولا تبطل الصلاة ، لأن الصلاة على الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - لها موضع خاص في الصلاة وهو التشهد الأخير . أما التشهد الأول فلو صليت على الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - فيه لتركت واجبا وإذا كنت متعمدا تعيد الصلاة فحق علينا أن نتبع ما ورد فإن للعبادات كيفيات رسمها الله والصلاة على الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - موضعها في الصلاة التشهد الأخير .

س٣٩٧ ما كيفية الدعاء في الصلاة ؟

جـ : إذا قلت زوجني فلانة عند الحنفية (الأحناف) تكون صلاتك باطلة فانظر الأدعية التي جاءت عن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -وادع بها . والدعاء في الصلاة بما يشبه كلامنا يبطل الصلاة عند السادة الأحناف ، وعند السادة الشافعية والمالكية لا تبطل الصلاة ولكن الأفضل أن يؤخذ بالاحتياط .

س٣٩٨ ما حكم من يصلي على الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أثناء الخطبة ؟

جـ : منهي عن رفع الصوت أثناء الخطبة فإذا خرج الخطيب إلى المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ ، والصلاة على الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - كلام ونهينا عن أن نتكلم .

س٣٩٩ إذا تأخرت في متابعة الإمام ما الحكم ؟

جـ : متابعة الإمام واجبة ، إذا ركع اركع ، وإذا سجد اسجد أما أن تتأخر وتحدث فوضى في الصفوف وعدم النظام فيها ، وقد يفوتك الإمام بركن لا تشاركه فيه فتبطل صلاتك وأنت تابع للإمام .

س٤٠٠ إذا نادى عليّ شخص وأنا في الصلاة ، فهل لي أن أجيبه ؟

جـ : كل شيء يَقْصِدُ به المصلي الجواب ولو كان قرآنا بطلت صلاته مثل ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾.

س٤٠١ ما حكم الإسراع في الصلاة ؟

جـ : على كل حال الإسراع في الصلاة مع إيفائها حقها لا شيء فيه ، وعلى كل حال إذا قرأت سورة قصيرة في صلاتك لا بأس وخصوصا إذا كنت غير حافظ، ولا بأس أن تكرر سورة بعينها في النفل في صلاتك كالتراويح مثلا .

س٤٠٢ هل يجب على أن أتبع مذهب معينا ؟

جـ : إذا تهيأ لك أن تحيط بأحكام مذهب وتتعبد عليه لكان أسلم أما أن تصلي تقليدا فقد تبطل صلاتك ، ولا تشعر ، ولأن تتعبد على علم خير من أن تتعبد على جهل ، وتكل الأمر إلى المصادفة .

لتحيط بأحكام صلاتك حق عليك أن تحيط بكتاب في أي مذهب . وإذا قلدت أحكامه فأحكامه معدودة ومفهومة ويمكنك أن تتعلم ولا تترك نفسك لحكم تسمعه مني فهذا لا يليق خصوصا بالحازم . « وواجبٌ تقليدُ حبرٍ مِنْهُمُو » لأن مذاهبهم مشهورة ولهم كتب موضوعة في أحكام مذاهبهم وتلقاها العلماء بالدراسة حتى وصلت إلينا سليمة . أما ما عداهم فقد اندثرت ، أما هم فقد

قيض الله لهم اتباعًا حملوا مذاهبهم حتى وصلت إلينا أحكامهم بالتواتر .

س٤٠٣ أي مذهب من المذاهب الأربعة أحق بالاتباع ؟

ج : إذا أَفْتَيْتَ بأي مذهب من المذاهب الأربعة فأنت مفتٍ بالسنة ومتبع للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ .

س٤٠٤ ما هو أسهل مذهب من المذاهب الأربعة ؟

جـ : مع العزيمة كله سهل ، هل أنت معنا باستمرار إن شاء الله . قيد نفسك بواحد من هؤلاء الكرام - قيد نفسك بإمام من الأئمة الأربعة فإن من سبقونا وأتقنوا العلم أكثر من إتقاننا قالوا : « وواجب تقليد حبر منهم » .. لأنهم درسوا السنة ، ودرسوا الكتاب الكريم ، وعرفوا الناسخ ، والمنسوخ والمطلق والمقيد ، والفرض والسنة والواجب ، وميزوا كلا على حدة .

أما لو أخذت الأحكام من السنة فما أصعبها عليك ، بل ما أصعبها على العلماء . وقد ضربت لكم مثلا في حصة سابقة بأنك إذا قرأت البخاري تجد فيه أن الرجل إذا اتصل بامرأته ولم ينزل لا غسل عليه ، ثم تجد في موضع آخر : إذا التقى الختانان وجب الغسل ، وَقَعْتَ في حيرة . أي الحديثين تتبع ؟ قد تعمل بالأول ، وقد تعمل بالثاني لأن الكل في البخاري ، وهو أصح كتاب . إذا التقى فرجك بفرج أنثى عليك الغسل .

هذا كان أخيرا فالأخير هو الذي عليه العمل . التاريخ لم يذكر أمامك في الكتاب أن هذا سابق وهذا لاحق ، فتحتار من الذي أزال عنك الحيرة ؟ الأئمة .

إذاً أخذك الأحكام من القرآن ومن السنة مَضَلَّةٌ ومذلة ولكن من أين تأخذ الأحكام لدينك ؟ ممن درسوا الكتاب والسنة قبلك ، وألفوا كتبا مرتبة فتأخذ

أحكامك منها وأنت مطمئن .

س٤٠٥ ما حكم الإفتاء بما قبل المذاهب الأربعة ؟

جـ : الإفتاء بما قبل المذاهب الأربعة أنَّى لك صحيح ؟ كتب المذاهب الأربعة : مدونة ومدروسة وعلماء أجلة درسوها وهذبوها .

ما قبل المذاهب الأربعة لم يدون ، والمدون منها لا يُؤْمَنُ عليه من التحريف. أما المذاهب الأربعة فكتبها ميسرة ومخدومة . وقد أجمع العلماء على أنه لابد من اتباع مذهب من المذاهب الأربعة .

بعضهم يقول : إن ابن حزم كان من المجتهدين . إلا أن الأئمة الكرام يقولون : لا يَفْهَمُ كلام المجتهدين ، فكيف يكون من المجتهدين . وابن حزم أطلق لسانه في الأئمة فكان ينتقد الإمام أبا حنيفة وينتقد الإمام مالك . والانتقاد إذا كان مؤدبا لا بأس به . إلا أنه كان يُطلق لسانه فيهم . فسقطت منزلته . وإن كانت سيرته العلمية لا بأس بها فالمقلِّد حق أن يكون واحدا من هؤلاء الأربعة لتأمن على عملك ، أما ما عداهم فلم تدوَّن مذاهبهم . وعلى فرض أنها دونت لم تدرس كالمذاهب الأربعة .

فالمذاهب الأربعة مدروسة ، ونقلها الخلف عن السلف وإن كان فيها قيد أو إطلاق بينوه أو وضحوه .

س٤٠٦ هل يصح أن أعمل بالسهل وأترك التشدد في المذاهب ؟

جـ : ترك السنة كترك الواجب كلاهما يعذب الله عليهما بالنار . والبعض يقول : يُعَاتِبُ النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-تاركها . وعند السادة الأحناف السنة المؤكدة تركها كترك الواجب إلا أن العقاب بالنار يختلف كالسجن .

والسجن يتفاوت .

وإن أهون أهل النار عذابا من يوضع تحت قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه . وترك السنة يحمل على ترك الواجب . وترك الواجب يحمل على ترك الفرض ومن تهاون بالفريضة تهاون بالإسلام وبدلا من أن تستخلص المُيَسَّرَ من كل مذهب وَطِّنْ نفسك على الصعب فهو أكرم لك عند ربك ، والعبادة عادة فمن تعود الصلاة صعب عليه أن يتركها .

وأفضل العبادة عند الله أشدها على العبد ، وإذا أخذت بالسهل فعلى بركات الله .

س٤٠٧ ما حكم قراءة البسملة عند الإمام مالك ؟

جـ : مكروه عند الإمام مالك أن تقرأ البسملة في الفاتحة ليست آية من الفاتحة إلا عند مراعاة الخلاف بين المذاهب ، فإنه يندب قراءة البسملة والجهر بها .

س٤٠٨ هل يجوز لي أن أصلي خلف إمام يختلف معي في المذهب ؟

جـ : على كل اتفق الأئمة على أن بعضهم تصح صلاته خلف بعض .

من يبسمل وكنت شافعيا وبسملته سمعتها - صلاتك صحيحة خلفه ومن لم يبسمل صلاتك خلفه صحيحة أيضا ، وأنا قلت في مبدأ الدرس : إن الإمام الشافعي كان أعقل من أن يكفر أبا حنيفة والإمام مالك . لأن قوله : « إن البسملة جزء من الفاتحة » ظناً منه ولم يكن هذا بيقين . لأنه لو قال هذا بيقين لكان معناها أن أبا حنيفة ومالكا وابن حنبل تركوا آية من الفاتحة وأنكروا . وإنكار شيء من كتاب الله كفر .

ومن قواعدهم : إن المجتهد لا يعارض اجتهاده اجتهاد مجتهد آخر .

فأبو حنيفة ومالك يرى أن البسملة ليست آية من الفاتحة بل إن الإمام مالكا يكره عنده البسملة في الفاتحة ... انظر يكره ...

والإمام مالك أسبق إلى الإسلام من الإمام الشافعي وكان في المدينة وكم فيها من تابعين شهدوا الصحابة وكم صلى الصحابة أمامهم فلولا أنهم سمعوهم لا يقرءون البسملة حينما يقرءون الفاتحة لما قالوا هذا .

س٤٠٩ ما حكم قراءة البسملة في الفاتحة ؟ إذا كنت مؤتما بإمام ولم يقرأها ؟

جـ : إن كنت شافعيا أعد ما شئت ، وإن كنت حنفيا فلا إعادة . إن الإمام الشافعي شدد في قراءة الفاتحة حتى إنه لو ترك شَدَّةً من شداتها لبطلت ، مع أن قراءة البسملة في الفاتحة عند الإمام مالك مكروهة ، والإمام الشافعي يعتقد أن قراءة البسملة آية من الفاتحة لا يقيناً ولكن ظنًّا لأنه لو تيقن أن البسملة آية من الفاتحة ، وَرَأَى الإمامَ أبا حنيفة يتركها ، والإمامَ مالك يتركها لَحَكَمَ على الأئمة بالكفر وحاشاه ، وإنما أداه اجتهاده إلى أن البسملة آية من الفاتحة .

إذاً : اجتهاد . والأئمة الآخرون مجتهدون ، ولا يقدح اجتهاد مجتهد في اجتهاد مجتهد آخر . آية من القرآن عند الشافعي ، إذا قال أبو حنيفة أنها ليست آية من القرآن يكون قد أنكر شيئا من القرآن ، وإنكار شيء من القرآن كفر .

إذاً : الإمام الشافعي لا يقول هذا يقينا ، حتى يترتب عليها تكفير الأئمة ، وإنما يقوله اجتهادا أو ظنا . والمجتهد وجب عليه أن يعمل بظنه .

س٤١٠ ما حكم التنكيس في الصلاة ؟

جـ : عند الحنفية مكروه ، وجائز عند من عداهم ، أما التنكيس الممنوع عند

الجميع هو أن تأتي بالآية ثم تأتي بالآية التي قبلها . أما أن تقرأ سورة « قل هو الله أحد » قبل سورة « قل يا أيها الكافرون » في المصحف فعند الحنفية مكروه .

س٤١١ هل الأحكام الفقهية كلها موضحة أم ما زال هناك ما لم يوضح منها ؟

جـ : الحمد لله الأئمة أبانت ما نحتاج إليه : وإذا جَدَّتْ مشكلة تَجِدُ من العلماء من يجتهدون ويجهدون أذهانهم ويصلون إلى حكمها على منهاج الشريعة هذا .

ولكن الحمد لله أحكام وضوئنا وغسلنا وصلاتنا كفيناها وتعب المجتهدون في تذليلها فلهم ألف حمد منا وجزاء من الله عليها .

س٤١٢ ماذا فيما جد من مشكلات ؟

جـ : ما جد من مشكلات على قواعد الدين العامة تُبحث وبفضله نهتدي إن شاء الله .

س٤١٣ هل التلفظ بنية الصيام ضرورة ، وهل لابد من تبييت النية ؟

جـ : على كل حال إن كان الصيام فريضة لابد من تبييت النية من الليل . أما إن كان الصيام نافلة فيجوز تأخيرها إلى قبيل الظهر فقد كان المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- عندما يدخل بيته ويسأل عن طعام فإن لم يجد يقول اللهم إني صائم . وأنتم قد يقدم إليكم عدة أطعمة في الصباح وتسخطون على من يقدمها إليكم ولا تشكرون الله – تعالى – الذي أنعم عليكم والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وهو سيد العالم كان يمضي ثلاثة أشهر تباعا ولا يوقد في بيته نار .

ولعل النار توقد كل يوم في بيت أهلكم عدة مرات مرة لطعام الإفطار ومرة للشاي وقد يأتي أضياف مرة في وقت الغداء وفي وقت العشاء والنار توقد في

بيوتنا عدة مرات وليتنا نحمد الله على فضله ، وإن الله تعالى ليمنع الدنيا أحبابه كما يمنع أحدُكم المريض المشفق عليه من الطعام والشراب .

لا يمنعه الدنيا لهوانه عليه ولكن خشية أن يشغله بها عنه – سبحانه وتعالى- والدنيا مشغلة وإن أفضل ما ترزقه فيها الكفاف فإنك تحزن على المال وتتعب في جمعه وتتعب في المحافظة عليه وبدل أن يكون المال خادمك في أغراضك تكون أنت الخادم له في جمعه وحفظه فالحازم من يقدم لنفسه عند ربه راضيا بما آتاه الله حتى يجده عنده يوم الحاجة العظمى إليه .

وإن لم تنطق بالنية فكلامك لأجل السحور نية وطعام السحور لأجل الصيام نية ، بل هذا أعظم نية وليست النية النطق باللفظ وإنما النية قصد القلب إلى العمل وأنت ما أكلت إلا بنية الصيام وإن لم تنطق فعملك دال على قصدك ورغبتك . فالسحورُ أعظم نية وكفى به نية .

س٤١٤ ما هو الأفضل الإفطار أم صلاة المغرب أولا ؟

ج : السنة الإفطار على تمر أو ماء ثم تصلي وبعد ذلك تكمل إفطارك .

س٤١٥ ما يحدث في رمضان من الإسراف في تناول الفطائر والكنافة والحلويات ما رأي الدين في ذلك ؟

ج : إن هذه الأشياء لا تليق .. لم ؟ لأن الصيام السر فيه ، إنما هو إضعاف القوى الجسدية ، وتقوية القوى الروحية، حتى تتشبه بالملائكة ، وتتشبه بالحق جل شأنه ، فيقبل الله عليك ، أما إذا أسرفت في طعامك ، وأسرفت في شرابك ، وأسرفت في فاكهتك أضعت نتيجة الصيام ، لأن نتيجة الصيام تقوية الروح . وإضعاف الجسد ، وكثير من الناس يهيئون لأيام الصيام ما لا يهيئون وهم

مفطرون ، بل يعوضون عند فطرهم من صيامهم ما فاتهم في نهارهم ، وفي سائر أيامهم ، فكأن شهر الصيام شهر طعام وشراب ، وقوة في الجسد وإضعاف للروح ، ولكن الصيام جنه ، يعني وقاية ، والصيام يضعف القوة ، والقوة إذا ضعفت ، قلت مداخل الشيطان إلى العبد ، وطردت عدوك وهو شيطانك لأنه يأتي إليك من ناحية القوة ، وبالصيام ضعُفت قوتك ، وقويت روحك ، والشيطان عدوك ولأن تخزي عدوك وتذله خير من أن تنصره عليك ، والشيطان له قوته بكثرة الطعام والشراب ، وبكثرة الطعام والشراب تقوي قوتك ، وإذا قويت قوتك فتحت الطريق إلى المعاصي ، وأغراك الشيطان بها ، لأن عندك القوة عليها ، ولكن إذا قويت روحك ، وضعف جسدك ، بلغت الغاية من صيامك ، وأرضيت ربك ، والمطلوب من الصائم أن يكف عينه فلا ينظر ، وألا يتكلم إلا بما يرضي الله ، وألا يستمع إلى ما يغضب الله ، وأن يأكل قليلا عند فطره ، وألا يملأ بطنه فيثقل عن العبادة .

والمطلوب أن يكون خفيفا حتى ينشط ، أما إذا امتلأت بطنه ضعفت روحه وإذا امتلأت بطنه جاعت أعضاؤه ، إذاً العين تجوع فتتطلع للنظر ، واليد تجوع فتبطش ، والقدم يجوع فيمشي إلى الموبقات والمحرمات وهكذا ، فالصيام فيه إضعاف للبدن ، وفيه إشباع للأعضاء ، وملء البطن فيه قوة للأعضاء ، ولأن تضعف أعضاؤك فتقبل على طاعة ربك ، خير من أن تشبع بطنك فتجوع أعضاؤك ، فتفعل ما يغضب ربك .

س٤١٦ هل يجوز لي الأكل حتى الشبع ، إذا كان عملي يتطلب ذلك ؟

ج : لا مانع من هذا ، ولك أن تشبع إذا كان عملك يحسن بالشبع ، حتى

تستطيع أن تؤديه ، والمصطفى عليه الصلاة والسلام يقول : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، فإذا كان ولابد فاعلا ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » والعلماء أجازوا أن تأكل إلى حد الشبع ، إذا كان معك ضيف ، وخشيت أن تتركه وحده ، فيستحي أن يأكل دونك ، وإذا أردت أن تصوم غدا ، لك أن تستعين ببعض الطعام في السحور مثلا ، حتى يتأتى لك الصيام وأنت مستريح ، أما أن تشبع ، فالشبع منهي عنه ، وكم جر بلاء على الناس حملهم نفقات كثيرة ، وقد يحملهم أدوية هاضمة ، حتى ينزل ما في بطونهم ، ويحملهم على الذهاب إلى المرحاض عدة مرات في اليوم ، وقد ينيمهم لأن بطونهم كالحبلى.

س٤١٧ في عملي الشاق لا أستطيع الصوم ، فما الحكم ؟

ج : **انتبه** : إذا كنت في الميدان ، وكانت أعمالك شاقة ، تنوي أن تصوم إن استطعت ، وتفطر إذا اضطرك عملك ، وإذا لم يضطرك عملك ، ولم تصل إلى حد الضرورة ليس لك أن تفطر ، هب أنك في مخبز ، والوقوف أمام النار شاق عليك ، ولا تستطيع أن تؤدي عملك إلا إذا كنت مفطرا ، ليس لك أن تفطر في الصباح ، ولكن تستمر صائما وتحاول ولعل الله يشرح صدرك فتستمر ، وإذا ضعفت لك أن تفطر .

س٤١٨ إذا أبيح الإفطار في نهار رمضان بعذر هل له أن يتناول ما شاء من المشروبات والمأكولات؟

ج : من أبيح له الافطار : **انتبه** : الإمام أحمد يقول : لا يتصل بزوجه ، يعني المسافر لو أبيح له الفطر لأجل السفر لا يتصل بزوجه ، لم ؟!

لأن الفطر أباحه الله له حتى لا يتعب والاتصال بالزوجة يزيده تعبا على تعبه ، فالإمام أحمد رفض أن يتصل المفطر لعذر بزوجته إلا أن الثلاثة رضوان الله عليهم أباحوا أن يتصل بزوجه وكل له وجهته .

س٤١٩ هل النوم مستحب في نهار رمضان ؟

جـ : على كل حال الصيام نشاط لأنك إذا نمت أذهبت بركة صيامك . وأذهبت بركة عمرك ، عمرك فيه كم شهر ؟! أنت انشط ، والله مع المتحرك ، والحركة بركة . تحرك بذكر ربك بعمل يرجع على دينك وعلى دنياك تجد الله معك . ولكن تنام ، مت . النائم ميت فإذا شئت أن تموت على قيد الحياة نمت .

رمضان موسم حياة فحق علينا أن ننتهز هذا الشهر المبارك وألا نضيع منه ثانية من غير منفعة ، إما في ذكر ، وإما في قراءة قرآن ، وإما في صلاة وإما في معونة محتاج ، وأنهاكم وإياي أن نكثر المخالطة في هذا الشهر الكريم . فهو شهر القرآن وشهر الخلوة والذكر ، أما أن تذهب إلى فلان ويأتي إليك فلان . وقد تجر المجالسة إلى غيبة أو نميمة أو لغو من الكلام وباطل ، ورمضان ليس لهذا وإنما كان للقرآن والطاعة فانتهزوا هذا الوقت الكريم ولا تضيعوا منه دقيقة فيما لا يعود عليكم نفعه عند ربكم .

س٤٢٠ هل أستمع إلى العلم أم أقرأ القرآن في رمضان ؟

جـ : على كل حال إذا كنت محتاجا إلى هذا العلم الذي تميل إلى سماعه لا مانع .

أما إذا كنت مكتفيا بما عندك مما تصحح به عبادتك فكونك مع ربك أمامك مصحفك أفضل لك .

س٤٢١ البعض ينشغل بعمله ولا يبقى له وقت للعبادة إلا القليل في رمضان ؟

ج : على كل حال لو وعى عقلك ولاحظت أن هذا موسم دينك وآثرت موسم دينك على موسم دنياك لتولاك مولاك وأعانك بأرباح أكثر من حيث لا تحتسب .

س٤٢٢ كيف يوفق الطالب في شهر رمضان بين المذاكرة وعبادة ربه ؟

ج : عملك مع النية عبادة إن شاء الله ذاكر ولا تنس ربك .

س٤٢٣ بعض الصغار يصومون تقليدا لآبائهم . فهل على الأب إعانتهم على الصوم . أم تركهم يفطرون ؟

ج : هذا سؤال كريم من أخيكم الفاضل . أطفال في سن السابعة ما حكمهم ؟ وحكم الدين بالنسبة لصيامهم ؟

الجواب : الصيام كالصلاة فكما تأمر الولد (الطفل) بالصلاة لسبع وتضربه عليها لعشر . أسلك هذا المسلك معه في الصيام . مُرهُ من سبعة بالصيام حتى يتعود ويسهل عليه في الكبر . وقد كنا نصوم دون السابعة مع آبائنا تقليدا لهم . والإمام مالك يقول لا يضربه ، ولكن الأئمة الثلاثة بالإجماع أجمعوا على أنه إذا بلغ عشرا يضرب من أجل الصلاة ويضرب لأجل الصيام . إذاً الصيام كالصلاة ويؤمر الولد به في السابعة ويضرب عليه في العاشرة .

وعلى كل حال الضعيف يقوى بطاعة ربك .

س٤٢٤ ما هي مبطلات الصيام ؟

ج : مبطلات الصيام قسمان : قسم يوجب القضاء والكفارة وقسم يوجب

القضاء فقط .

أما القسم الذي يوجب القضاء والكفارة عند الأحناف هو الجماع ، والأكل والشرب عمدا وكذلك عند المالكية وعند الشافعية ، والحنابلة الجماع هو الذي يوجب القضاء والكفارة فقط . والكفارة : هي صيام شهرين متتابعين مع قضاء يوم رمضان أو إطعام ستين مسكينا – غداء وعشاء .

س٤٢٥ ما حكم القيء في الصيام ؟

ج : القيء عمدا يبطل الصيام والقيء غلبة لا يبطله ، فإذا رجع شيء من القيء باختياره بحيث كان يمكن طرحه فإنه يفطر .

س٤٢٦ ما حكم الحقنة الشرجية أثناء الصيام ؟ والحقن الأخرى ؟

ج : عند بعض السادة المالكية أنها لا تفطر إلا إذا وصلت إلى الأمعاء الغليظة . وعند السادة الأحناف والإمام الشافعي أنها تفطر . وأما حقنة الوريد والعضل لا شيء فيهما .

س٤٢٧ ما حكم من أكل ناسياً ؟

ج : من أكل ناسيا لاشيء عليه وصيامه صحيح والحمد لله وعند المالكية يقضي يومه .

س٤٢٨ ما حكم تذوق السيدات للطعام أثناء الصيام ؟

ج : إذا كان على طرف اللسان ولم يصل إلى الحلق لاشيء فيه .

س٤٢٩ ما حكم استعمال السواك أثناء الصيام وكذا الفرشاة مع المعجون ؟

ج : حكم استعمال السواك مكروه كل اليوم عند الأحناف. وعند الشافعية

والمالكية يكره بعد الزوال .

أما معجون الأسنان مع الفرشة فإنه ممنوع لأن المعجون يتحلل منه أجزاء قطعا فتصل رغم أنفك إلى حلقك .

س٤٣٠ ما الحكم إذا نزل الدم من أثر استخدام السواك في الصيام ؟

ج : إذا نزل دم وصل إلى الحلق فإنه يفطر .

س٤٣١ ما حكم المضمضة أثناء الصيام ؟

ج : المبالغة في المضمضة مكروهة ، وإذا وصل إلى حلقك شيء بعد المرة الثالثة أفطرت ولكن في الثلاث الأولى إن كنت مخطئا فلا شيء عليك .

س٤٣٢ ما الحكمة في إعادة الصيام دون الصلاة عند المرأة؟

ج : المرأة إذا حاضت يحرم عليها الصيام ، وحق عليها أن تعيد الصيام ، وليس عليها أن تعيد الصلاة لأن الصيام مرة واحدة إذا أفطرت خمسة أيام تأتي بالخمسة . ولكن الحيض يأتيها كل شهر أما خمس أوقات فهي مشقة وما أرأف الله بنا . وليتنا نقدر رأفته فنقبل على طاعته .

س٤٣٣ ما حكم النخامة أثناء الصلاة وهو صائم أو غير صائم ؟

ج : يخرجها من فمه ، ولو ابتلعها أثناء الصلاة وهو صائم فهو معذور وصيامه صحيح ، وكذلك صلاته صحيحة إذا كان غير صائم .

س٤٣٤ ما حكم الدين في الصائم تارك الصلاة؟

ج : يصومون ولا يصلون ، لهم ثواب صيامهم ، وعليهم إثم ترك صلاتهم، فلا ننههم عن الصيام بالمرة ، فعلى كل ؛ فمن صام ولم يصل فهو خير

ممن ترك الصيام والصلاة ، لعل الله ينظر إلى هذا الجانب ، فيعينه على فعل الجانب الآخر.

س٤٣٥ هل النميمة تفطر؟

جـ : النميمة تذهب ثواب الصيام لكن الصيام صحيح .

س٤٣٦ هل مضغ اللبان يفطر؟

جـ : إذا كان لا يتحلل منه شيء كان مكروها ، أما إذا تحلل منه شيء فإنه يفطر فالأولى تركه . والله أعلم .

س٤٣٧ إذا فعل شاب العادة السرية في نهار رمضان . فهل تجب عليه الكفارة ؟

جـ : من أتى بالعادة السرية وما أشد ضررها في رمضان وأنزل فسد صيامه ولا كفارة عليه ، لأن الكفارة عند السادة الشافعية إنما هي في الجماع فقط . وعند السادة الأحناف إنما هي في الجماع والطعام . والشراب ، أما من لعب بذكره بيده حتى أنزل فهذا يسمى مُسْتَمْنٍ ، ويبطل صومه وعليه القضاء ولا كفارة عليه .

س٤٣٨ هل يستحب الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان ؟

جـ : كان – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- : يعتزل النساء في العشر الأواخر من رمضان . ولكن في العشر الأواخر إذا شئت السنة اعتكف في المسجد ، فالمصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- كان إذا دخل العشر الأواخر شد المئزر وأيقظ أهله وأحيا ليله واعتكف في المسجد « المنزل » كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان .

فمن شرح الله صدره ليقلد الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ويا حبذا لو

كان صائما ويتعبد لربه في بيته ويكثر من تلاوة كتابه وطاعته ، ليتجلى الله عليه بالفضل العظيم إن شاء الله وإذا لم يتهيأ له الاعتكاف عليه أن يصلي جماعة والله يتقبل .

س٤٣٩ لدى عمل يمنعني من الاعتكاف ليلا ونهارا فهل يجوز الاعتكاف في فترات ؟

ج : إذا تهيأ لك فسحة وإجازة ورغبت أن تأتي بسنة نبيك - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- سلكت هذا ، وإن لم يهيئ لك عملك لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وليس الاعتكاف واجبا حتى نقول لك غِبْ عن عملك .

س٤٤٠ والاعتكاف المتقطع ؟

ج : هذا اعتكافٌ مندوبٌ نفلٌ ، لك هذا . ولكن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد تقام فيه الجماعات للصلوات الخمس . وإذا نذرت اعتكاف يوم وجب عليك أن تعتكف ليلة معه .

نذرت اعتكاف ليلة وجب عليك أن تعتكف نهارها معها ، ولكن الاعتكاف المندوب هذا يجوز في أي وقت ، دخلت المسجد للصلاة لك أن تنوي الاعتكاف حتى تخرج ، إنْو هذا ولا مانع منه .

س٤٤١ ما حكم صيام يوم الاثنين والخميس ؟

ج : صيام الاثنين والخميس مندوب صيامهما لأن المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- سئل عن صيام الاثنين فقال « يومٌ ولدت فيه فأنا أصوم » ونحن حق علينا أن نشكر الله بصيامنا هذا اليوم إذ ولد فيه رب سعادتنا وهدايتنا . أما يوم الخميس فإنه يوم ترفع فيه الأعمال إلى الرب — عز وجل — وما أفضل ثواب الصيام . فإذا رُفع عملك إلى ربك وأنت صائم يجازيك على كل أعمالك

جزاء الصائمين .

س٤٤٢ هل ترفع أعمال الإنسان في الاثنين والخميس فقط أم كل يوم ؟

جـ : على كل حال الأعمال تعرض على الله – تعالى – في يوم الخميس – والمصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقول « أحب أن يرفع عملي إلى ربي وأنا صائم » .

فالملائكة تكتب ما تفعله كل يوم . والملائكة يوم الخميس تعرض نتيجة الأسبوع على الله تعالى .

س٤٤٣ ما معنى الحديث " إذا انتصف شعبان فلا تصوموا " ؟؟

وما حكم الصيام في النصف الأخير من شعبان وهل هو ممنوع ؟

جـ : هذا عند السادة الشافعية . ولم ؟ حتى تستقبل رمضان وأنت قوي وتؤديه دون ضعف وفتور وتكون نشيطا في صيامك قويا مؤديا واجباتك الدينية بقوة . ولكن إذا صمت وضعفت عن قراءة القرآن أو عن الصيام في رمضان ، تصبح قد جئت بواجب وقصرت في واجبات ولكنك إذا قويت أديت واجب الوقت بقوة وأديت الواجبات الأخرى بقوة .

ولأن تقوى على تأدية واجبات أولى من أن تضعف وتؤدي واجبا واحدا وهذا هو السبب لأن المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وهو الرءوف الرحيم بنا نهى أن يصام بعد نصف شعبان حتى يستقبل رمضان بقوة ونشاط فتؤدي الفريضة وأنت قوى نشيط في تأديتها غير متألم من تعبك منها فتلقي جزاء ربك وأنت راض ويكون الجزاء في تلك الساعة عظيما .

س٤٤٤ ما الحكم في صيام يوم النصف من شعبـان ؟

ج : الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر صيام مطلوب فكيف بالخامس عشر من شعبان ؟ وقد كان المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يصوم حتى يقال لا يفطر ، وما صام النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- شهرا كله إلا شعبان فقد كان يصوم أغلبه ، فصيام يوم النصف من شعبان مطلوب بل صيام الخامس عشر من كل شهر مطلوب ومن السنة أو المندوب صيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وليتكم تحاولون أن تعودوا أنفسكم الصيام .

فإذا تعودت الصيام فهو سهل عليك وتستثقل الإفطار ، ولو لم يكن للصائم إلا أنه يتغلب على شيطانه ويتغلب على نفسه ويرضي ربه ويفرح إذا أدى يوما صائما لكفى ، فللصائم فرحتان . فرحة إذا أفطر وفرحة إذا لقي ربه بما ينال عنده من جزاء صيامه وكل الأعمال يكافئك الله عليها بحساب إلا الصيام فإن مكافأة الله عليه تكون دون حساب لأن الله تعالى يقول : « الصوم لي وأنا أجزي به » . فما معنى أن الصوم لله ... ؟ . كل الأعمال يشاهدك الناس إذا عملتها . وإن لم يشاهدك الناس شاهدتك الحفظة .

أما الصيام فهو الإمساك عن المفطرات بنية التقرب إلى الله والتي هي سر في قلبك لا يطلع عليها إلا ربك فمعنى الصوم لي ، أي أنا (الله) المطلع على القلب الذي أمسك عن المفطرات من أجلي ورغبة فيما عندي وأنا المجازي عليه المكافئ لديه .

س٤٤٥ لماذا اشترط الإسلام مرور الحول على زكاة المال ؟ ولم يشترط ذلك في زكاة الزروع ؟

ج : اشترط الإسلام أن يمر العام على الماشية والذهب والفضة حتى

يتمكن من التصرف فيها ، العام يحتوي على الفصول الأربعة ، الصيف والخريف والشتاء والربيع ، والماشية تحمل في هذه المدة ، والمال تتصرف فيه فينمو ولكن الزروع كل زرع له زكاته ، وكل محصول له زكاته ففي كل ما تخرجه الأرض قل أو كثر عند الإمام الأعظم أبي حنيفة زكاة ، ثم إذا سقى بسهولة ففيه العشر ، فإذا سقي بتعب فيه نصف العشر ، أما الماشية يمر عليها العام والفصول الأربعة فتحمل وتلد والمال يستغل في أنواع التجارة ، والمقدار الزمني « العام » مقدار مؤجل بأن يأتي فيه ربح أو خسارة .

س٤٤٦ أملك أرضا وأزرعها ، فمتى تجب عليَّ الزكـاة ؟ وإذا كنت محتاجا للزكاة فماذا أصنع؟

ج : **النتيجه** : الله تعالى لم يأمرنا بتقليدك ، ولم نأخذ ديننا عنك حتى نبالي بما في نفسك ، ديننا أخذناه عن المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- وهو قدوتنا ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[1].

وقد جعل الله تعالى للزراعة زكاة ، فإذا زرعت وكان الناتج أيًا كان قليلا أو كان كثيرا فعند الإمام الأعظم إن كانت أرضك تسقى بسهولة فيجب عليك إخراج العشر ، وإذا كانت أرضك تسقى بمشقة فيجب عليك إخراج نصف العشر ، ولست مشرعا حتى أُسْأَل هذا السؤال وإنما أنا ناقل ، ولعل الله يوفقني للنقل الصحيح ، أفنحن مجتهدون أو نأتي بالعلم من بيوتنا ؟

س٤٤٧ أليس هناك باب للاجتهـاد ؟

ج : ليس هناك اجتهاد في النصوص ، وهل توفرت لدينا آلات الاجتهاد

(١) آية (٧) من سورة الحشر .

حتى نجتهد ؟ الله تعالى يقول ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(١).

وقال تعالى ﴿ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾(٢) كلمة حقه من الذي بينها لنا؟ بينها لنا الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ﴿ إِنَّا أَنزَلنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ﴾(٣).

وقال تعالى : ﴿ وَأَنزَلنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الحَقِّ ﴾(٤) والرسول بيَّن لنا أن الظُّهر أربع ركعات ، وكيفية الركوع ، وكيفية السجود . إذاً لابد من السُّنة المبينة للقرآن . ودعك من هذه الأفكار إذا تركتها في قلبك وشغلت بها ذِهنك حملتك على بغض الشرع ، فالمحصول فيه الزكاة .

س٤٤٨ إذا لم أؤد ما عليَّ من زكاة وتصدقت أيكون لي ثواب على الصدقة ؟

ج : كل شيء بحسابه ، افرض أنك لم تؤد الزكاة وتصدقت هل صدقتك ترفض ؟ لا ترفض ، ائت بالفرائض المطلوبة أولا ، ثم صدقاتك التي ابتغيت بها وجه ربك فهي لك .

---

(١) آية (٧) من سورة الحشر .

(٢) آية (١٤١) من سورة الأنعام .

(٣) سورة النساء آية (١٠٥) . .

(٤) سورة المائدة آية (٤٨) .

س٤٤٩ هل تُغْنِي الصدقة عن الزكـاة ؟

ج : على كل حال الواجبات لابد منها ﴿ قُل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾[١] فقرن الله تعالى الزكاة بالإشراك بالله ، فكان ترك الزكاة يشبه أن يكون شركا ، فأد زكاة مالك وتصدق وإن في المال مخرجا غير الزكاة ، وهو مخرج الصدقات ، الصدقات على سبيل الندب ، والزكاة على سبيل الفريضة ، وإنك إذا أخرجت لربك صدقة لا تنتظر الخلف يوم القيامة ، بل إن الله سيُخلفها عليك في الدنيا قبل الآخرة ، جل ربنا أن يعامله العبد نقدا فيعامله نسيئة ، فلو تعاملت مع كريم لا يستريح ولا يقر حتى يكافئك ، وإذا كان صنيعك هذا مع ربك ... فماذا تكون مكافأته لك ؟

س٤٥٠ لي مرتب ولكنه لا يكفيني فهل يحق لي أن آخذ من الزكـاة ؟

ج : قد تأخذ مائتي جنيه وعندك عشرة من الولد خمسة في الجامعة ، وخمسة في الابتدائي والإعدادي ، والمائتا جنيه لا تكفي مطالبهم ، وقد تكون محتاجا للمال فوق مرتبك ، فإذا أعطيت شيئا من الزكاة فخذه .

س٤٥١ إذا كان الدخل كبير ولكنـه لا يكفي فما الحكـم ؟

ج : لو كان دخلك من وظيفتك ألف جنيه ولا تكفيك وأعطيت فخذها وأنت مطمئن .

س٤٥٢ ما الحكم إذا كان الدخل صغيرا ولكنه يكفي ؟

---

(١) سورة فصلت من الآية (٦، ٧) .

جـ : مثل هذا يعتبر غنيا ولا يستحق الزكاة .

س٤٥٣ اعلم رجلا أولاده في التعليم ودخله لا يكفيه ولا يسأل الناس هل أعطيه زكاة ؟

جـ : نعم يأخذ من الزكاة ما يكفيه ولعل في إعطائك إياه فائدة لك ؛ لأنه مستور ويستحق أن يطلب وتكون قد سترت ماء وجهه فيكون ثوابك أعظم إن شاء الله .

س٤٥٤ هل يجوز أن أقبل زكاة الفطر ، ثم أخرجها مرة أخرى عن نفسي ؟

جـ : عند السادة المالكية في زكاة الفطر خذ وأعط إن كنت محتاجا ، ولكن عند الأحناف لا تجب عليك الزكاة إلا إذا كنت مالكا للنصاب .

س٤٥٥ ما حكم المال المدخر من المرتب ؟ هل تجب عليه زكاة ؟

جـ : المدخر من المرتبات إذا حال عليه الحول وبلغ نصابا وجب عليه أن يُزَكَّى إذا كان قيمة ما ادخرت يساوي مائتي درهم من الفضة ، أو يساوي عشرين مثقالا من الذهب ، لتطهر مالك وتزكي نفسك وترضي ربك وتؤدي خُمْسَ دِينِكَ .

س٤٥٦ معي مائة جنيه وعليَّ مائتين فهل أدفع زكاة ؟

جـ : مثلك يأخذ ، ولا زكاة عليك وإذا دفعت يكون ذلك من باب الصدقة وانتظر الخلف عاجلا أو آجلا .

س٤٥٧ رجل يستعين بالأموال على المحرمات هل يعطي من الزكاة ؟

جـ : هو في لعنة الله وسخطه وعقابه ولا يستحق أن يعان فربما إذا أعطيته تعينه على المحرمات .

س٤٥٨ يتسول بعض الناس وبعضهم قوى الجسم فهل أعطيه من الصدقة ؟

جـ : قد يكون قادرا على العمل ولا يجد عملا . إنه صحيح الجسم قوي الذهن وبحث في عدة أمكنة عن العمل ولم يجد ولعله في غاية الحاجة .أعط السائل ولو جاء على فرس . ومن تظن أنه فقير قد يكون غنيا .

س٤٥٩ هل البيع بالأجل حرام ؟ وإذا اشتريت تجارة ثم ارتفع ثمنها ما الحكم ؟

جـ : **انتبه** : التجارة حرة ، وقد تشتري بخمسة ويتبدل السعر ويصبح ذو الخمسة بمائة ، لا إثم عليك ، إلا أن الأسلم أن تقتصد حتى تأخذ السلعة من غير أجل فتأمن من زيادة ربح التاجر منك وتقي نفسك ذلة الدين ، وهُو هَمٌّ بالليل وذل بالنهار ، والقاعدة الفقهية : إنَّ اختلاف الثمن بالتعجيل والتأجيل جائز فإلى أجل بمائة ، ومعجلا بعشرين لا مانع لأنَّ التاجر النشيط يأخذ العشرين منك وتكون أمامه سلعة حاضرة تدر عليه ربحا أكثر من الثمانين التي زادها عليك إلى أجل .

س٤٦٠ ما حكم أرباح التوفير ؟ وما أفضل الطرق لإنفاقها ؟

جـ : تصدق بها وإنك إذا تصدقت بها ، ربحت أضعاف هذا الربح ، إذا تصدقت بأرباح التوفير تخلص نفسك ، وإذا كنت مخلصا في صدقتك يخلف الله عليك أضعاف ما تصدقت . وحاول أن تتخلص من المعاملة بالفائدة .

س٤٦١ فوائد البنوك حرام أم حلال ؟

جـ : الفوائد التي تأخذها من البنك لا تَحِلُّ ، وكيف تقبلها وأنت تجاهد نفسك على طاعة ربك ، وليتك تخلص من هذه المعاملة .

(كانت إجابة الشيخ الإمام فيما بعد لكل من يسأل مثل هذه الأسئلة بأن يرجع إلى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف) .

س٤٦٢ المرتبات هل هي حرام أم حلال ؟

ج : المرتبات أجرة عملك مباحة ، وإلا جاوز الدنيا إلى الآخرة فلست من أهلها .

س٤٦٣ كيف يكون الحج مبرورا ومقبولا ؟

ج : الحج فرض ، وكم من حاج لا يصلي هناك وليته لا يحج وواصل الصلاة ، وكم من حاج يلغو فيحاسِبُ على القليل ، ولا يتساهل مع من معه في سفره وحجه ، وقد يهيج أخلاقه ويحمله على الإساءة . وما الحج إلا فريضة ، ما أعظم ثوابها لمن قبلت منه . ومن حج ولم يفسق ولم يفجر رجع كيوم ولدته أمه ، وحينما ولدتك أمك لا ذنب عليك فإذا حججت بمالك الحلال ، وأديت حجك وافيا ، وقبل حجك منك ، رجعت سليما من الذنوب ، بريئا من الآثام ، وكان حالك كيوم ولادتك ، هل إذا ولدت عليك ذنب ؟!!

حينما ترجع من الحج وحجك مقبول لا ذنب عليك ، ومتى يكون حجك مقبولا لا ذنب عليك ؟ وما علامة القبول ؟ إذا رجعت وحالك أحسن فإن رجوعك وحالك أحسن عنوان قبول حجك ، أما إذا رجعت وكان همك أن تقول الرغيف بكذا ، ومتر الثوب بكذا ، ولقينا فلانا وكلمنا في كذا ، فضولك عنوان عدم قبولك ، أما إذا رجعت وأنت فاضل تركت فضول المقال وأخذت في ذكر الله تعالى ، وطهر قلبك ، ونظفت نفسك ، ولم يفكر قلبك في غير الطاعة، وما ينفعك عنده ، ولم ينطق لسانك بغير ذكر الله ، وما يرفعك في معاشك النافع لك عند ربك ، كان حجك مقبولا ، وكان ثوابك عظيما ، ونلت مغفرة ربك ، ولعله واضح .

س٤٦٤ رجل عنده فدان هل يبيع منه ليحج أم ينتظر حتى يأتي المال من طريق آخر؟

جـ : لو بعت قيراطين وأكملت دينك مع قدرتك كم لك عند الله من خلف!! ومن الجائز إذا لم تؤد فرض ربك أن يبتليك بمرض أو يبتلي بعض أولادك أو الزوجة فتنفق أضعاف أضعاف ما تنفقه في الحج وتكون مطالبا بالحج ويكون هذا الابتلاء كعقاب .

س٤٦٥ ما الحكمة في تقبيل الحجر الأسود؟

جـ : الحجر الأسود تقبله لأن الدين أمرك بتقبيله . حيث قال لك : طُفْ حول الكعبة وقَبِّلِ الحجر .

وسيدنا عمر قال : إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقبلك ما قبلتك . صاحب الدين أمرك أن تقبل الحجر الأسود . ولكن صاحب الدين هل أمرك أن تقبل عمة السيد البدوي؟! لا ، قف عندما أمرك به الدين .

س٤٦٦ هل صحيح أن الحجر الأسود كان أبيض ثم اسود مع الأيام؟

جـ : الحجر الأسود ما هو إلا حجر جاء به سيدنا إبراهيم من مكان ووضع في موضعه الحالي حتى يكون مبدأ الطواف ، أما أنه نزل من الجنة أبيض من اللبن ورائحته كرائحة المسك هذا الكلام لم يقم عليه دليل وليس له من أساس وأنت في حل من ألا تصدق هذا .

س٤٦٧ لماذا وضع سيدنا إبراهيم الحجر الأسود في هذا المكان بالذات؟

جـ : علامة على بدء الطواف لا أكثر من هذا . وإذا كنت حاجا وأمكنك الوقوف أمام الحجر الأسود ووضعت عليه جبهتك وقبلته ثلاث مرات فهذا هو

المطلوب ثم تدور حول الكعبة حتى إذا ما انتهيت من طوافك حولها واستقبلته مرة ثانية استلمته إذا تهيأ لك وإذا كان زحام حسبك أن تشير إليه فإن زحام المسلمين إذاً عادة منهي عنها ولكن متى يسن لك استلام الحجر وتقبيله ؟.. إذا وجدت فراغا يهيئ لك الاستلام والتقبيل وعند الزحام الأفضل الإشارة إليه .

س٤٦٨ هل يصح للحائض أن تقف على عرفـات ؟

ج : فلتقف على عرفات ولترم الجمرات ، ولتَسْعَ بين الصفا والمروة ولا تمنع إلا من المسجد إذا كانت حائضا . إذا كانت حائضا وانقطع دمها تعطى عند الإمام أحمد حكم الطاهرة ، هب أن دمها انقطع ساعتين يمكنها أن تطوف طواف الفريضة فيهما ، ويتم حجها ، ولولا مذهب الإمام أحمد لشق على النساء الحكم عند بقية المذاهب ، وهذا من أعظم فضل الله علينا ، ولعله المعنيُّ بقولهم اختلاف الأئمة رحمة ، هب أن الحيض يستمر على الأقل ثلاثة أيام ، وأراد القوم السفر ومعهم أنثى ، ولو بقوا هناك لفاتتهم القافلة ، وهم مرتبطون بطائرات وسيارات ، لو انقطع دمها ساعتين يكون حكمها في هاتين الساعتين حكم الطاهرة ، فلها أن تطوف بالبيت ، ويصح طوافها .

والله أسأل وبالوسيلة العظمى سيدنا محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أتوسل أن يجعلنا الله من عباده العاملين بالكتاب والسنة الداعين إليهما ، الموفقين لفهمهما وتفهيمهما .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محمود محمد خليل الخطيب

رئيس جمعية شاعر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ

الجمعة : الحادي عشر من رجب ١٤٣٣هـ
الأول من يونيـو ٢٠١٢م .

من مؤلفات الشيخ الإمام محمد خليل الخطيب

* إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام ، ٥٧٢ خطبة مشروحة منسقة حل بها مشاكل الدنيا والآخرة .
* غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب ، أول كتاب يجمع شعره . مشروحاً مستفيضاً لائقاً بمكانته .
* ألفية الخطيب وشرحها ، أجمع كتاب في فن الصرف .
* القصص الحق لسيد الخلق ﷺ ، بأسلوب النبي مشروحة شرحاً جامعاً .
* شرح وترتيب حكم ابن عطاء الله السكندري .
* نظم حكم ابن عطاء السكندري .
* التراجم المهمة للأربعة الأئمة .
* رباعيات الخطيب .
* روضات الخطيب .
* مجامع الأنوار .
* بشرى العاشقين .
* لامية الخطيب في الوعظ والحكم وشرحها .
* الجُنَّةُ في عقيدة أهل الجنَّة (عقيدة الخطيب وشرحها لشاعر النبي ﷺ) .
* ديوان الخطيب عدة أجزاء .
* ديوان الإمام علي – كرم الله وجهه .
* ديوان الإمام الشافعي وشرحه .
* تشطير الخطيب النيدي لامية ابن الوردي وشرحها .

* حِكَمُ الخطيب .
* ديوان أبي الفتح البستي وشرحه .
* تقريب صحيح الترمذي وشرحه .
* صورة المجتمع الكبرى (حكمة الرجز) .
* من أسرار الذكر .
* الوسيلة والتوسل .
* بداية التعرف شرح نقابة التصوف .
* مناسك الحجاج .
* إتحاف الذاكرين .
* رسالة الجهاد .
* تفسير القرآن الكريم للخطيب النيدي .
* الفتاوى .
* شرح الشمائل المحمدية للإمام الترمذي .
* مدرسة الشعراء .
* شرح أمثال القاسم بن سلام .
* وحي الحديث .
* رسالة الصيام .
* النظم الأسنى شرح أسماء الله الحسنى .
* النظم المقبول شرح أسماء الرسول ﷺ .
* التعاليم الجلية في شرح وإعراب شواهد أبيات الأزهرية .

* إتحاف الأخيار بأصح العقائد والأذكار .
* الأحاديث المختارة في البخاري وشرحها ، خمسة أجزاء .
* القصص الحق لسيد الخلق ﷺ وشرحها ، خمسة أجزاء .
* إتحاف السادات بأحكام الصلاة والسلام على أشرف المخلوقات وتخريج وشرح أحاديث دلائل الخيرات .
* هذه المؤلفات منها ما طبع ، ومنها ما نسأل الله الكريم أن ييسر نشره وما ذلك على فضله بعزيز .

من الأدعية والصلوات الخطيبية

دعاء العزيمة

إِلَهَ الخَلْـقِ أَلْهِمْنِـي صَـوَابِي وَكُـنْ لِي فِي الحَـيَاةِ وَفِي المَـآبِ
وَصِلْ بَيْنِـي وَبَـيْنَ النُّور طَـه وَهيِّئْنِـــي لِأَسْرَارِ الكِـــتَابِ
وَخُذْ بِيَدِي لِمَا يُرْضِيكَ عَنِّي وقَـوِّ عَزيمَتِـي وَأَزِلْ حِجَـابِي
وَسُـدَّ مَـنَافِذَ الـشَّيْطَانِ مِنِّـي وَيَـوْمَ الْعَـرْضِ لقِّنِّـي جَـوَابِي

الصلاة المطلقـــة

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الكَمَالِ المُطْلَقِ بَـدْءِ الخَلِـيقَةِ بَـدْرِهَا الْمُـتَأَلِّقِ
مَنْ شَاهَدَ الذَّاتَ الكَرِيمَةَ وَحْدَهُ رَبِّ الهُدَى بَحْرِ النَّدَى المُتَدَفقِ
مَـنْ مِـنْهُ مَـدَّ اللهُ سَـائِرَ خَلْقِـهِ وَأَغَـاثَهُمْ يَـوْمَ الـبلاءِ المُطْـبِقِ
يَـا رَبِّ بَلِّغْنَا الـنِّهَايَةَ مِـنْ هَـوَى خَـيْرِ الـبَرِيَّةِ مَـنْ بِـهِ لَـكَ نَرْتَقِـي
وَاقْـصُرْ طَـرِيقَتَنَا عَـلى مِـنْهَاجِهِ وَلَـنَا بِـهِ فِي بَحْـرِ حُـبِّكَ أَغْـرِقِ
وَلْـتَعْفُ عَـنَّا يَـا عفُـوُّ بِجَاهِـهِ وَلِمَـا بِـهِ تَـرْضَى وَيَـرْضَى وَفِّـقِ
وَعُـلاكِ أَشْـهِدْنَا ونُـورَ جَمَالِـهِ وَأَمِـدَّنَا مَـدَدَ الـرِّجَالِ الـسُّبَّقِ
أَرِنَـا جَـنَابَكَ فِي جِـنَانِكَ رَبَّـنَا وَجِـوَارَهُ فِي دَارِ خُلْـدِكَ حَقِّـق
وَعَلَـيْهِ صَـلِّ مُـبَارَكاً وَمُـسَلِّمًا وَعَـلى صَـحَابَتِهِ وَكُـلِّ مُوَفَّـقِ

*   *   *

فهرس الموضوعــات

﴿ تم بحمد الله ﴾

غاية المطالب شرح ديوان أبى طالب

شرح الشمائل المحمدية للإمام الترمذى



التراجم المهمة للأربعة الأئمة

إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام ﷺ

ألفية الخطيب وشرحها (في فن الصرف)

القصص الحق لسيد الخلق ﷺ

كشف الغطاء شرح وترتيب ونظم حكم ابن عطاء

تفسير القرآن الكريم للخطيب النيدى

رباعيات الخطيب في مدح الحبيب

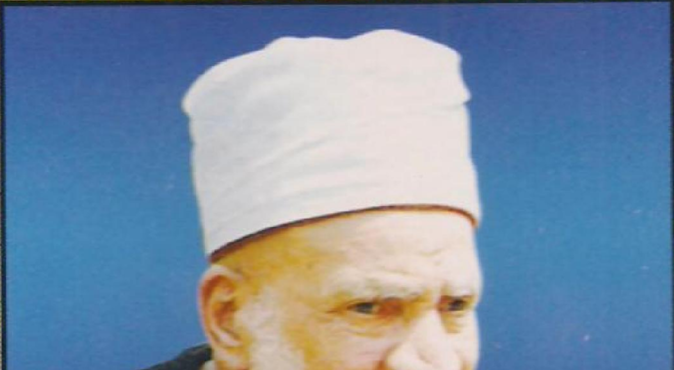
إتحاف الأخيار بأصح العقائد والأذكار

روضات الخطيب في مدح الحبيب

الوسيلة والتوسل

مجامع الأنوار

من أسرار الذكر



رسول الله شاعرك الخطيب ❊ لترضى جاهك الأمل الرحيب
ولن يشقى وأنت له حبيب ❊ وفيك له من الشعر النسيب

—

هذا الكتاب لا غنى للمسلم عنه

حيث إنه يحتوى على أربعمائة و ثمانية وستين سؤالاً

وإجابات شيخنا المباشرة عليها فى كل ما يهم المسلم فى أمر دينه ودنياه

بشرى العاشقين

حكمة الرجز أو صورة المجتمع الكبرى

لامية الخطيب فى الوعظ والحكم

تقريب صحيح الترمذى وشرحه

الجنة فى شرح عقيدة أهل الجنة

ديوان أبي الفتح البستى وشرحه

الطبعة الأولى - أكتوبر ٢٠١٢ م

ديوان الخطيب (عدة أجزاء)

ديوان الإمام على (كرم الله وجهه)

ديوان الإمام الشافعى وشرحه

تشطير الخطيب للامية ابن الوردى

حكمُ الخطيب